شعراؤنا

ديوان
النابغة الذبياني

شرح وتعليق

الدكتور حنا نصر الحتي

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بنك بيبلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٠٨٣٢/٨٠٠٨١١/٨٠٥٤٧٨

تيليفاكس ٨٦١١٧٨ تلكس: L.E.٤٠١٣٩ كتاب برقيا: الكتاب ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

دِيوَان
النابغَة الذبيَاني

المقدّمة

صلتي بالشعر الجاهليّ قديمة، فقد استهواني هذا الشعر استهواء كاد يطغى على غيره لما فيه من خصب الشعور، ودقّة الحسّ، وصدق الفنّ، وصفاء التعبير، وأصالة الطبع، وقوّة الحياة، ممّا يجعله أصفى تعبير عن نفس العربيّ.

ولقد حفل العصر الجاهليّ بكثير من الشعراء المشهورين الذين خلّفوا لنا تراثاً أدبيّاً فذّاً أمكننا بوساطته الاطلاع على حياة أولئك الأسلاف.

ولا عجب في ذلك، فالشعر الجاهليّ هو «ديوان العرب» يصوّر أحوالهم، وطباعهم وقيمهم، وسجلّ حُفظت به الأنساب، وذُكرت الأيّام والوقائع، وعرفت المآثر والأمجاد والمفاخر والبطولات والمعتقدات الدينيّة والاجتماعيّة في السلم والحرب.

وهو الأصل الذي انبثق منه الشعر العربيّ في سائر عصوره، وأرسى عمود الشعر وثبّت نظام القصيدة، وصاغ المعجم الشعريّ. وقد تناقله الأبناء عن الآباء جيلاً بعد جيل، وردّدته الألسنة ووعته العقول.

والشعر الجاهليّ لا يقلّ غزارة وغنى، وسمّواً عمّا تركه كلّ شعر من العصور الأخرى، ولكنّه يفتقر إلى قراءة جديدة، وإلى دراسات جادّة متخصّصة تجلو عنه الظلال القاتمة، وتميط اللثام عن وجوهه المشرقة.

وقد تكشّفت لي الحقيقة العارية بعد الدرس الطويل، والبحث الدؤوب، أنّ خير معين يظهر فيه وجه الحقّ هو دراسة ديوان شاعر جاهليّ من شعراء الطبقة الأولى، وعرض شعره في ثوب جديد يلفت إليه الأنظار ويحبّب إليه القراء حتّى لا يزهدوا في القديم، الذي هو أصل لكل جديد.

وصحيح أنّ كلّ شاعر له ظروف خاصّة به، بيد أنّ هناك قواسم مشتركة تجمع بين الشعراء الذين نشأوا في بيئة واحدة وعصر واحد.

وقد وقع اختياري على النابغة الذبيانيّ ليكون موضع هذه الدراسة، لأسباب عديدة أذكر أهمّها:

أولاً: لأنّ النقّاد قديماً وحديثاً أجمعوا على عدّ النابغة من شعراء الطبقة الأولى المقدّمين في العصر الجاهليّ[1].

ثانياً: لم يحظ النابغة بدراسة مستفيضة تفيه حقّه الأدبيّ، وتبرز شهرته في فنّ الشعر، وتيسّر للقرّاء فهم كلّ بيت من قصائده لفظاً ومعنى.

ثالثاً: لأنّه شقّ في الشعر طريقاً معيّناً سار عليه، ثمّ تبعه فيه الشعراء حتى اليوم.

وقد بدأت عملي بترجمة موجزة للشاعر، تحدّثت فيها عن اسمه ونسبه، وحياته ونتاجه، وأقوال القدماء في فنّه. ثمّ عمدت إلى تجميع قصائده، ورتّبتها حسب أحرف رويّها ألفبائيّاً ثمّ مضيت أتفحّص هذه المجموعات وأتدبّرها دراسة دقيقة تقوم على استقراء النصّ واستنطاقه واستشفاف مدلولاته في حدود ألفاظه ومراميه، واستخلاص كنه معانيه من غير أن أحمّله فوق ما يحتمل، أو أوجّهه وجهة بعينها لا تتضمّنها ألفاظه ورموزه.

ولم أكن أكتفي بوجه واحد من الأمر، حين يكون له وجهان أو عدّة وجوه، وإنّما كنت أعرض كلّ وجه وأقلّبه على جوانبه، وأستوفي أدلّته وشواهده، ثمّ أقابل بين هذه الوجوه المختلفة، وأناقشها، وأنتهي إلى ترجيح واحد منها حين يتيسّر الترجيح.

وعلى ضوء هذا التحليل العلميّ قمت بما يلي:

أولاً: التقديم للقصائد بالتعريف للأعلام والأحداث التي تشير إليها.

ثانياً: شرح المفردات الغريبة، ثمّ إبراز المعنى والملامح التي تتجلّى في

(١) محمّد بن سلّام الجمحيّ، طبقات الشعراء، ص ٢٥.

الأفكار والأغراض لكلّ بيت على حدة[1]. وعندما كان ذلك لا يتمّ في بيت أو أبيات أخرى، كنت أُنَوِّه بـه في سياق الشـرح، لأنّ جهدي كـان محصوراً في جعـل معنى الشعر ميسوراً ومحبّباً لجمهرة القرّاء.

وقد اعتمدت على ديـوان «النابغـة الذبيـاني» مصدراً رئيسيّـاً لدراستي هـذه. وأفدت كثيراً من كتاب «المعلقات العشـر» للخطيب التبـريزي شـرح فوزي عـطوي وتحقيقه، «وجمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي، وطبقات الشعراء «لابن سلّام الجمحي»، «والشعـر والشعـراء» لابن قتيبـة، و«العقـد الفـريـد» لابن عبـد ربّـه، و«الأمـالي» للقالي، و«الأغـاني» لأبي الفـرج الأصبهـاني، و«العمـدة» لابن رشيق، و«شعـراء النصرانيّـة قبل الإسـلام» للأب لـويس شيخو، و«النـابغة الـذبياني» لعمـر الدسوقي، و«ديوان النابغة الذبيانيّ» لكرم البستاني، و«النابغة الذبياني» لمحمّد زكي العشماوي.

ومن المعاجم اللغويّة التي عوّلت عليها في شرح الغريب من الألفاظ: «لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» للزبيدي.

والبـاحث الأدبيّ في العصـر الجـاهليّ يلقى عنـاءً كبيـراً من قلّة المصـادر والمراجع، ذلك أنّ ما وصل إلينا من الشعر لا يتكافأ بأيّ حال من الأحوال مـع كثرة الشعـراء الجاهليّين ومـع الفترة الـزمنيّة التي عـاشوهـا. ومردّ ذلـك يعود إلى ضيـاع القسم الأكبر من هذا التراث واندثاره. حتّى إن المصادر التي وصلت إلينا لم تدرس الفترة الجاهليّة فترة أدبيّة مستقلّة لها طابعها المميّـز، وإنّما كـانت تقصد لغيـرها من موضوعات العصور الإسلاميّة التي كان المؤلّفون يكتبون فيها، فيستطردون للحديث عن الجاهليّة للتمثيـل، والاستشهاد، أو للمقـابلة والموازنـة، أو للوعظ والإنذار، أو للتمهيـد بين يديّ حـديثهم الأصيل تمهيـداً موجـزاً يدخلون منـه إلى الحديث عمّـا يقصـدون، فيكاد حـديثهم عن الجاهليّـة يكون حـديثاً عـابـراً منثـوراً متبـاعـداً في

---

(١) شـذّ عن تطبيق هـذه المنهجيّة قسم من أبيـات الشعر، الـذي لا يتجاوز عـدده أصابـع اليدّ، وذلك، إمّا لخلوّ هـذه الأبيات من الألفـاظ الغريبـة، وإمّا لمعـانيها السهلة الفهم، الـواضحة الرؤيا.

تضاعيف كتبهم وثنايا رسائلهم، لا يفي بالغرض المطلوب من الباحث ولا يشبع نهمه.

وعانيت الكثير من المكابدة والصبر في الضبط الكامل لحروف أبيات الشعر، إزالةً للّبس، وأمانةً لتأدية المعنى الصحيح.

وصادفتني مصاعب جمّة في شرح الغريب من الكلام، إذ قد بَعُدَ العهد بيننا وبين العصر الجاهليّ، وعادت الألفاظ المألوفة لدى عرب الجاهليّة غريبة لدينا نجد في فهمها وتذوّقها مشقّة كبيرة.

وأخيراً لست أزعم أنّ هذا الكتاب جاء بريئاً من النقص، إذ إنّ القضايا الأدبيّة لا تعرف الكلمة الأخيرة في مسألة من مسائلها. ولكن هذا ما تمكّنت من تحقيقه مع ما بذلت من جهد، واصطنعت من نهج، وتحرّيت من دقّة.

وكلّ ما أرجوه أن يسهم هذا العمل في إحياء التراث الأدبي القديم، وأن يجذب القارىء المعاصر، وييسّر له تذوّق الشعر الأصيل، وأن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، والله من وراء القصد، فمنه الهداية، وبه التوفيق.

حنا الحتّي

بصرما ـ الكورة

في ١٠/١١/١٩٩٠.

القِسمُ الأوَّل

ترجمة النابغة الذبياني

ترجمة النابغة الذبياني[1]

١ ـ اسمه ونسبه[1]:

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، ويكنّى «أبا أمامة» «وأبا ثمامة»، كنّي يابنتيهْ: «أمامة» و«ثمامة»[2] على عادة العرب آنذاك.

غفل التاريخ عن ذكر ميلاد هذا الشاعر، ولم يذكره إلّا وهو شاعر ملء الأفواه والأسماع، وقد ذكروا تاريخ وفاته (. . . ـ نحو ١٨ ق هـ = . . . ـ نحو ٦٠٤ م)[3].

وكان يلقّب بالنابغة، وبهذا اللّقب اشتهر، وقد ذهب النقّاد في تأويل هذا اللّقب مذاهب شتّى فبعضهم يقول: إنّه سُمّي بالنابغة لقوله: «فقد نَبَغَتْ لهم منّا

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية (حسب الترتيب الألفبائيّ):
- الأعلام للزركلي ٣/٥٤ ـ ٥٥.
- الأغاني للأصفهاني ١١/٣ ـ ٤٧.
- جمهرة أشعار العرب للقرشي ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٦٣ ـ ١٧٩.
- شعراء النصرانية قبل الإسلام للأب لويس شيخو ص ٦٤٠ ـ ٧٣٢.
- طبقات الشعراء لمحمد بن سَلّام الجُمَحِي ص ٢٥.
- المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٢٩٣.
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن أحمد العبّاس ١/٣٣٣.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣. والأب لويس شيخو، شعراء النصرانيّة قبل الإسلام، ص ٦٤٠.

(٣) الأب لويس شيخو، شعراء النصرانيّة قبل الإسلام، ص ٦٤٠. والزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٥٤.

شؤون»[1] وقيل لأنّه نبغ بالشعر بعدما احتنك، وهلك قبل أن يهتر[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ عدّة شعراء آخرين لقّبوا بهذا اللّقب ذكرهم الآمدي[3] في المؤتلف والمختلف وهم: النابغة الذبياني هذا الذي نترجم له، والنابغة الجعدي الصحابي، ونابغة بني الديان الحارثي، والنابغة الشّيباني، والنابغة الغنوي، والنابغة العَدْواني، والنابغة الذبياني أيضاً وهو نابغة بني قتال بن يربوع، والنابغة التغلبي واسمه الحارث.

ونرجّح أنّ التعليل الصحيح للقبهم هذا هو العلوّ والظهور والشهرة من غير سابق وراثة.

٢ ـ حياته ونتاجه:

أمّا فترة حياته الثانية، فترة الاكتمال والنُّضج، فهي غنيّة بالأحداث والوقائع، وتبدأ بوفادته على أبي قابوس النعمان بن المنذر ملك الحيرة[4]، فقرّبه إليه دون سائر الشعراء، وجعله في حاشيته ينادمه ويؤاكله في آنية من الفضّة والذهب. وقد جرّ عليه تقريب النعمان له، وإغداقه عليه العطايا حسد الحاسدين الذين أخذوا يتربّصون به ليبعدوه عن بلاط المناذرة.

ففي هذه الفترة حقّق الشاعر شهرته الأدبيّة، ومكانته الاجتماعيّة المرموقة في صفوف قومه، وفي سائر أنحاء الجزيرة العربيّة، وقد أصبح سيّد قومه يدفع عنهم الأذى، ويخلّص أسراهم، كما غدا سيّد الشعراء والحَكَمَ يفصل بينهم فيذعنون لرأيه وفصله.

وكذلك لعِب دور الزعيم المرشد في قبيلته، فتراه ينهاهم مرّة عن الحرب، ويأمرهم بها مرّة أخرى، ويحثّهم على الاحتفاظ بمحالفتهم وعهودهم ويخوّفهم

---

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣.
(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٣.
(٣) البغدادي، خزانة الأدب، ج ٢، ص ١١٩ راجع المؤتلف والمختلف ص ١٩١ ـ ١٩٣.
(٤) يرى بعضهم أن صلة النابغة بغسّان كانت أسبق من صلته بالحيرة، وأنّ صلته بملوك الحيرة لم تبدأ إلّا بعد تولية النعمان بن المنذر.

بطش الغسّانيّين. وقد كان له من وجهاء رهطه معارضون ينكرون سياسته، فيردّ عليهم، ويدافع عن سياسته ليّناً حيناً، وعنيفاً حيناً آخر.

ولم تقتصر حياة النابغة على الإقامة في بلاط المناذرة والاكتفاء برفدهم وعطاياهم، بل انتقل، عندما انقلب عليه النعمان بن المنذر ملك الحيرة، إلى بلاط الغساسنة في بلاد الشام، فنزل بكنف عمرو بن الحارث الأصغر[1]، فمدحه ومدح أخاه النعمان، ونال منهما الجوائز القيّمة.

وكان النابغة في أثناء نزوله عند الغساسنة، يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه، مبرِّئاً نفسه ممّا رماه به ابنا عوف بن قريع، وهذه القصائد التي مدح بها النعمان واعتذر إليه تسمّى الاعتذاريات، وهي من أجمل شعر النابغة، فهي تصوّر وجده وشوقه، وقلقه، واضطرابه، ليله ونهاره، وما يكابد فيهما من حنين وهموم ولوعة وأسى، يقول في إحداها، والألم يعصر قلبه ويدمي مقلتيه:

فكفكفتُ منّي عبرةً فرددتها ... على النحرِ منها، مستهلٌّ ودَامِعُ

ولم تطل غربة الشاعر عن دياره، فقد رجع إلى قومه بعد موت المنذر، وأمضى بين أهله أواخر أيّامه.

وقد جُمعت آثاره في ديوان تدور أغراضه على المديح والوصف والسياسة والاعتذار. جمع هذا الديوان الأصمعي في القرن التاسع الميلادي؛ ونقله إلى الفرنسِيّة المستشرق ديرنبورغ (DERENBOURG) في القرن التاسع عشر الميلادي. وحظي بالكثير من الدراسات الموضوعيّة، وإن لم تكن تليق بمكانة الشاعر التي تبوّأها بين أقرانه.

٢ ـ أقوال القدماء في فنّه.

قال صاحب الأغاني[2]: كان يُضرب للنابغة الذبياني قبّة من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، وأوّل من أنشده الأعشى ثمّ حسّان بن ثابت، ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد:

---

(١) فيليب حتّي، إدوارد جرجي، وجبرائيل جبور، تاريخ العرب، ص ١١٩.
(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٦.

وإنّ صخراً لَتأتَمّ الهُداةُ به ... كَأنّهُ عَلَمٌ في رأسه نارُ

فقال: والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت: إنّك أشعر الجنّ والإنس. فقام حسّان فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك! فقال له النابغة: يا بن أخي أنت لا تحسن أن تقول:

فإنّك كاللّيل الذي هو مدركي ... وإن خلتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ
خطاطيفُ حُجنٍ في حِبالٍ مَتينةٍ ... تَمُدُّ بها أيدٍ إليك نَوازعُ

فخنس[١] حسّان لقوله.

من هذا النصّ نستدلّ على مكانة النابغة في عالم الشعر، وتفوّقه على الشعراء الذين يرضخون لأحكامه، ويحترمون أقواله.

وجاء في العقد الفريد: «وفد حسّان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال: فلقيت رجلاً ببعض الطريق، فقال لي: أين تريد؟ قلت: هذا الملك؛ قال: فإنّك إذا جئته، متروك شهراً ثمّ تترك شهراً آخر، ثمّ عسى أن يأذن لك، فإن أنت خلوْتَ به وأعجبتَه فأنت مصيب منه خيراً، وإن رأيت أبا أُمامة النابغة فاظْعَن، فإنّه لا شيء لك. قال: فقدِمْت عليه، ففعل بي ما قال: ثمَّ خلوت به وأصبتُ مالاً كثيراً ونادمته. فبينما أنا معه إذا رجل يرتجز حول القبّة ويقول:

أنَام أم يسمع ربُّ القُبّهْ ... يا أوْهبَ الناس لعُنْسٍ صُلْبَهْ
ضرّابةٍ بالمِشْفر الأذِبَّهْ ... ذات نَجاء في يدَيها جَذْبهْ

فقال النعمان: أبو أُمامة! ائذنوا له. فدخل فحيّاه وشرب معه، وَوَرَدَت النَّعم السُّود، ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود غيره، ولا يفتحل أحد فحلاً أسود، فاستأذنه النابغة في الإنشاد، فأذن له، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنّكَ شمسٌ والملوك كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنّ كوكبُ

---

(١) هكذا وردت.

(٢) خنس: رضخ.

(٣) كذا في الشعر والشعراء. والذي في الأصل: «تنام أم تسمع».

فأمر له بمائة ناقة من الإبل السُّود برعاتها. فما حسدتُ أحداً قطّ حسدي له في شعره وجزيل عطائه»[1].

ولقد كان النابغة موضع إعجاب الخليفة عمر بن الخطاب إذ جعله أفضل شعراء غطفان، بل قال كذلك إنّه أفضل شعراء العرب جميعاً[2].

قام رجل إلى ابن عباس فقال: أيّ الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبره يا أبا الأسود الدُّؤلي؛ قال الذي يقول[3]:

فإنّكَ كالليل الذي هو مُدركي ... وإنْ خلتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

قال معاوية بن بكر الباهليّ: قلت لحمّاد الراوية: بِمَ تقدَّم النابغة؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مع دقّة تامّة، وبلاغة تصوير، وسهولة لفظ، وعذوبة أسلوب، مثل قوله:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً ... وليس وراء الله للمرء مذهبُ[4]

قال الشعبيّ: دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه فالتفت إليه عبد الملك فقال: مَنْ أشعرُ الناس؟ فقال: أنا، فاظلم ما بيني وبينه. فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فتعجّب عبد الملك من عجلتي! هذا الأخطل، فقلت: أشعر منه الذي يقول:

هذا غُلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ ... مُسْتَقْبَلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التّمامْ

فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين، النابغة أشعر منّي[5].

سأل أحد خلفاء بني أميّة جريراً قائلاً: ما تقول في ابن أبي سلمى والنابغة؟ قال: كانا ينيران الشعر ويُسْدِيانه[6].

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٢.
(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥.
(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٧، ٨.
(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ١٦٤.
(٦) القالي، الأمالي، ج ٢، ص ١٧٩.

وجاء في العمدة: أمّا النابغة فقال من يحتجّ له: «كان أذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيّدة، ومدحاً، وهجاء، وفخراً، وصفة»[1].

ولا شكّ أنّ النابغة يستحقّ تلك المكانة التي وضعه النقاد والرواة بها؛ فهو مصوّر بارع سلك في بيان الصُّور وجلائها أشكالاً مختلفة، فأحياناً يستخلص الصورة، ممّا يحيط بها، ويبعد عنها كلّ شائبة، ويخرجها إخراجاً جديداً دون اللجوء إلى الاستعارة أو المجاز، أو التشبيه وإنّما يصوّر الواقع كما هو. وإنّ هذا النّوع من الصور الذي لا يعتمد في التوضيح والبيان بغير إبراز الحقيقة زاهية ناصعة، لهو صنعة حقيقيّة تدل على مقدرة فذّة على إبراز الصور الشعريّة في أدقّ تفاصيلها.

وهو أيضاً شاعر مطبوع تفوّق بأغراض الشعر بعامّة، وفي المديح والاعتذار والسياسة بخاصّة. وقد امتاز في قصائده بالتوافق بين المعاني والألفاظ، وهذا ما دفع ابن سلّام الجمحي أن يصفه بقوله: «إنّه كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتاً»[2].

وكان النابغة يعني بتهذيب شعره وتنقيحه. قيل: إنّه كان يقول: إنّ في شعري لعاهة ما أقف عليها. فلمّا قدِم المدينة غُنّي بشعره؛ فلما سمع قوله: «واتّقتنا باليدِ» و«يكادُ من اللّطافة يُعقَدُ»، فطن لهذا الإقواء فغيّره وجعله: «عَنَمٌ على أغصانه لم يُعقَدِ». وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة، فصدرت عنها وأنا أشعر الناس[3].

---

(١) ابن رشيق، ج ١، ص ٩٩.

(٢) طبقات الشعراء، ص ٢٧.

(٣) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ١٠.

القِسمُ الثاني
ديوان النابغة الذبياني

حـرف الباء

مظنّة الجهل الشباب(1)

فـإنْ يَـكُ عـامِرٌ قـد قـالَ جَهـلاً، فـإنّ مَـظِنّـةَ الـجَهْـلِ الـشّبـابُ(2)
فـكُـنْ كـأبيـكَ، أو كـأبي بَـراءٍ، تُـوافِقْـكَ الحُـكـومَـةُ والصّـوابُ(3)
ولا تَـذهَبْ. بحِلمِـكَ، طـامِيـاتٌ مِنَ الـخُـيَـلاءِ، لـيسَ لـهُـنّ بـابُ(4)

---

(1) قال عامر بن الطفيل للنابغة في قصّة:

ألا مـن مـبـلغ عـنـي زيـاداً غـداة الـقـاع، إذْ أزف الـضِّـرابُ

وهي أبيات. فلما بلغ هـذا الشعر شعـراء ذبيان أرادوا هجـاءه، وائتمروه فقـال النابغـة: «إن عامراً له نجدة وشعر، ولسنا بقادرين على الانتصار منه، ولكن دعوني أجبه وأصغِّره، وأفضّل أباه وعمّه عليه، فإنّه يرى أنّه أفضل منهما، وأعيّره بالجهل والصبى». فقال هذه القصيدة.

(2) شرح المفردات:

المـظنّة: المـوضع الـذي لا تكاد تـطلب الشيء إلاّ وجدتـه فيه وروي العجـز: «فإنّ مـطيّـةَ الجَهْلِ السِّبابُ».

المعنى:

يخاطب الشاعر قومه قائلاً: إن قال عامر باطلاً، فـلأنّ الجهل يتحكّم بـه ويبعد عنـه التروّي والمنطق، ويستعجله إلى التجنّي والسِّباب.

(3) شرح المفردات:

أبو براء: يريد عـامر بن مـالك بن كـلاب، وهو عمّ عـامر بن الـطفيل. الحكـومة: الحكمـة والعقل.

المعنى:

يخاطب الشاعر عامـراً فيقول: كن مثـل أبيك أو عمّـك إن استطعت أن تكـون، ولن تكون، فإنّه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل.

(4) شرح المفردات:

طاميات: مرتفعات. الخيلاء: التعجرف. ليس لهنّ باب: أي لا فرج له منهن.

المعنى:

يخاطب عامراً بقوله: لا تتكبّر ولا تَنْصَـعْ إلى التخيّلات الباطلة التي ترزح تحت كابوسها.

فـإنّـكَ سـوفَ تَحْلُمُ، أو تَـنـاهى، إذا مـا شِبْتَ، أو شـابَ الـغُـرابُ[٥]
فـإن تكُنِ الفَـوارِسُ، يـومَ حِسْـيٍ، أصـابـوا، مِنْ لِقـائِـكَ، مـا أصـابـوا[٦]
فَـمـا إنْ كـانَ مِـنْ نَـسَـبٍ بَـعـيـدٍ، ولـكـنْ أدرَكـوكَ، وهُـمْ غِـضـابُ[٧]
فَـوارِسُ، مِنْ مَنُولـةَ، غيـرُ مِيـلٍ، ومُـرّةَ، فـوقَ جَـمعِـهِمُ الـعُـقـابُ[٨]

---

(٥) **شرح المفردات:**
حتى يشيب الغراب: أي لا يفلح أبداً.
المعنى:
يريد: أنّ عامراً لا يفلح ولا ينتهي عمّا هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب. وفي هذا البيت غلوّ ومبالغة يدلّل فيه الشاعر على استحالة تعقّل عامر.

(٦) **شرح المفردات:**
يوم حسي: يوم نزاع وثأر بين القومين، كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل، وقتل أخوه حنظلة بن الطفيل.
المعنى:
يذكّره بانتصار بني بغيض على قومه يوم قُتِلَ أخوه حنظلة.

(٧) **شرح المفردات:**
غضاب: أغضبتهم.
المعنى:
يقول الشاعر: لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب، ولكن لأنّك أغضبتهم بما فعلت فجازوك على إغضابك إياهم.

(٨) **شرح المفردات:**
منولة: هما مازن وشمخ ابنا فزارة بن ذبيان. مرة: هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان. مِيل جمع أميل: الجبان، أو الذي لا يستوي على السرج. العُقاب: العَلَم أو الراية.

يا حسنها حين تدعوها

حَـذّاءُ مـدبـرةً، سكّـاءُ مقـبـلةٌ، للماء، في النّحرِ منها، نَوطـةٌ عجَبُ[1]
تَـدعو القَـطا، وبها تُـدعى، إذا نُسبتْ يـا حُسنَها، حينَ تَـدعـوهـا، فتَنتسِبُ[2]

(١) شرح المفردات:
حذّاء مدبرة: صفة للناقة السريعة في العدو. السكّاء: القصيرة الأذن وهي صفة مستحبّة في الإبل الكريمة. نوطة: ورم في نحر الجمل، وأصول فخذيه من باطن.
المعنى:
يفخر الشاعر بناقته السريعة في السير، وهي من الإبل الكريمة، تُعرف نجابتها من أذنيْها القصيرتين المحدّدتين تحديد الآلة، فهما صادقتا الاستماع في حال السير ليلاً، لا يخفى عليهما السر الخفيّ ولا الصوت الرفيع.

(٢) شرح المفردات:
القَطا: طائر يشبه الحمام يعيش في الصحارى.
المعنى:
يصف الشاعر سرعة ناقته التي تشبه سرعة القطا وقد لاحقها عقاب مفترس.

رعى الروض

كــأنَّ قُتـودي، والنُّســوعُ جــرى بهــا مِصَكٌّ، يباري الجَوْنَ، جأبٌ معقربُ[1]
رعى الرّوضَ حتى نشّتِ الغُدرُ والتوَتْ بـرِجـلاتِهــا، قِيعـانُ شـــرجٍ وأيهَبُ[2]

---

(١) شرح المفردات:
القتود: المفرد قتد وهو الرحل. النسوع: المفرد نسع: حبل تُشدّ به القتود. مصكّ: صلب، شديد. ويقصد الثور الوحشيّ. يباري الجون: يسابق الخيل. الجأب: الغليظ الجافي. المعقرب: المجتمع الخلق.
المعنى:
وجد الشعراء الجاهليّون في حياة الثور الوحشيّ وغيره من حيوانات الصحراء، فرصة طيّبة للتأمّل والتفكير في أمور الكون والحياة وما يكتنفها من المخاوف والقلق والاطمئنان والأحلام، وشبّهوا الناقة بالثور الوحشيّ في الجرأة والسرعة والنشاط والقوّة.
لذا يشبّه الشعر قوّة ناقته وسرعتها بقوّة ثور وحشيّ وسرعته وقد شُدّت على ظهره رحل الشاعر وأمتعته بحبال طويلة وعريضة وهذا الثور قويّ العضلات، غليظ الشكل، سريع يسابق الخيل المشهورة بسرعة عدوها.

(٢) شرح المفردات:
نشّت: جفّت. الغُدر: الواحد غدير. التوت: انعطفت لذبولها. رجلات: جمع رجلة: البقلة الحمقاء. القيعان، الواحد القاع: الأرض السهلة المطمئنّة. شرج وأيهب: مكانان.
المعنى:
يستطرد الشاعر في وصف قوّة الثور الوحشيّ وسرعته فيخصّه برعي الأعشاب وقتاً طويلاً وشرب مياه الجداول حتى نضبت وهذا ما يزيده حيويّة ونشاطاً وسرعة.

أتاني أبيت اللعن[1]

أتــانــي أَبَيْـتَ اللّعـنَ أنّــكَ لمـتَنـي، وتِـلـكَ التـي أُهتَـمّ مِنـهــا وأنْــصَــبُ[2]
فَـبِتُّ كــأنّ الـعــائِـدات فــرَشْـنَـنـي هَـراسـاً، بــه يُعلى فِـراشي ويُقْشَبُ[3]
حَلَفْتُ، فلم أتــرُكْ لنَفسِــكَ ريـبَــةً، ولــيسَ وراءَ الله لــلمَــرْءِ مَــذهَــبُ[4]

---

(١) شرح المفردات:
نظمها الشاعر معتذراً إلى النعمان بن المنذر ومادحاً إيّاه.

(٢) شرح المفردات:
أبيتَ اللعنَ: تحيّة جاهليّة، أي أبيت تأتي مـا تُلعن عليه، أو أبيت أن تلعن أحـداً لكرمـك.
وهذا الكلام موجّه إلى الملك (النعمان).
النصب: التعب.

المعنى:
لقد جاء من يخبرني أنّك لمتني، ولومك هذا ينهك قـواي ويتعبني غير أنّي أعلم أنّـك تأبى أن تلعن أحداً أو أن تُوجّه إليك اللعنة لعمل قمت به. وهذا يعود لكرمك وأصالتك.

(٣) شرح المفردات:
العـائدات: اللواتي يـزرن المريض. الهـراس: شجر كبيـر الشـوك. فـرشنني: بسـطن لي.
يقشب: يخلط ويجدّد.

المعنى:
يصوّر الشاعر للملك ألمه وحزنه وقلقه، فكأنّه مريض يتقلّب على فراش من الشوك الكثير.

(٤) شرح المفردات:
وورد العجز أيضاً: «وليس وراء الله للمرء مطلب». الريبة: الشكّ، التهمة.

المعنى:
يحلف للملك أنّه بريء من وشايات المبغضين لكي يـزيل من نفس الملك كـل شكّ وسـوء ائتمان.

لئِنْ كنتَ قـد بُلّغـتَ عني خِيـانَـةً، لَـمُبْـلِغُـكَ الـواشي أغَشُّ وأكـذَبُ[٥]
ولـكِـنّني كـنـتُ امـرأً لـيَ جـانِـبٌ مِنَ الأرضِ، فيـه مُسـتـرادٌ ومـذهَبُ[٦]
مُـلوكٌ وإخـوانٌ، إذا مـا أتيـتُهُـمْ، أُحَـكَّـمُ فـي أمْـوالِهِـمْ، وأُقَـرَّبُ[٧]
كفِعلِكَ في قَـوْمٍ أراكَ اصْـطَنَعتَهُمْ، فلم تـرَهُمْ، في شكـرِ ذلـك، أذْنَبُـوا[٨]
فـلا تَـرْتُكَنّي بـالـوَعيـدِ، كـأنّني إلى النّاسِ مَطليٌّ بـه القارُ، أجْـرَبُ[٩]

---

(٥) **شرح المفردات:**
الواشي: النمّام، المفسد الذي يزيّن الكذب.
المعنى:
يخاطب الشاعر النعمان قائلاً: إذا كنت قد بلغت عنّي خيانة وغشّاً فهـذا قول بـاطل قـد زيّنه لك المفسدون الكذبة.

(٦) **شرح المفردات:**
لي جـانب: متّسع من الأرض مستـرادٌ ومذهب: إقبـال وإدبار، يعني سعـة المكان وأمنـه فيه وتصرّفه.
المعنى:
يقول للملك: كان لي مكان من الأرض أفعل فيه ما أشاء دون ريبة.

(٧) **شرح المفردات:**
ملوك وإخوان: هم الغسّانيون الذين أكرموه لمّا حلّ بهم.
المعنى:
يخاطب الشاعر النعمان بن المنذر قائلاً: إنّ الغساسنـة هم ملوك وإخوان لي أكـرموا وفـادتي لما حللت بهم وحموني من أعدائي.

(٨) **شرح المفردات:**
اصطنعتم: اخترتهم وأحسنت إليهم.
المعنى:
يقـول: اجعلني كقوم صـاروا إليك وكـانوا مـع غيرك، فاصطفيتهم وأحسنت إليهم، ولم تَرَهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه، يقول: فأنا مثلُهم، فلا تَرَني مذنباً إذ لم تَرَ أولئك مذنبين.

(٩) **شرح المفردات:**
الوعيد: التهديد. القار: الزفت، ويُطلى البعير بالزفت عندما يُصاب بالجرب. وهنا يبـدو أثر البيئة الجاهليّة في الأدب.
المعنى:
يقول الشاعـر مخاطبـاً النعمان: إن لـم تعف عنّي، تـدافعني الناس وأبعـدوني عن مجالسهم=

ألَـمْ تَـرَ أنّ الله أعـطاكَ سُـورَةً، تـرى كـلّ مَلْكٍ، دونَهـا، يتـذَبـذَبُ[10]
فـإنّـكَ شَمسٌ، والمـلوكُ كـواكِبٌ، إذا طَلَعَتْ لـم يَبـدُ منهـنّ كـوكَبُ[11]
ولَـسـتَ بـمُسْـتَبْـقٍ أخـاً لا تَـلُمّـهُ على شَعَثٍ، أيُّ الرّجالِ المُهَـذَّبُ؟[12]
فـإنْ أكُ مَـظلومـاً؛ فعَبـدٌ ظَلَمتَـهُ؛ وإنْ تَـكُ ذا عُتْبَى؛ فمثلُكَ يُعتِبُ[13]

= كقول طرفة بن العبد في هذا السياق:
إلـى أنْ تَحـامَتني العـشيـرةُ كـلُّهـا، وأُفـرِدْتُ إفـرادَ الـبَعـيـرِ الـمُـعَـبَّـدِ

(١٠) شرح المفردات:
السورة: المكانة والمنزلة الشريفة. يتذبّذب: يتردّد بين شيئين. وهنا إشارة إلى أن النعمان ينعم بمكانة مميّزة عن سواه من الملوك...
المعنى:
يقول للنعمان: ألا ترى أن الله قد وهبك مجداً تُحسد عليه؟

(١١) شرح المفردات:
الكواكب، مفردها كوكب: وهو النجم.
المعنى:
يخاطب النعمان قائلاً: أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم فإذا ظهرت سقطت أنوارهم وتلاشت منازلهم.

(١٢) شرح المفزدات:
مستبقٍ، من استبقى: عفا عن ذنوبه وزلّله. الشعث: العيب، الفساد. أيّ الرجال المهذّب: أي من هو الإنسان الخالي من كلّ عيب.
المعنى:
يقول: مَن لم تُصلحه وتقوّمه من الناس فلست بمستبقيه صديقاً لك، إذ لا تجد إنساناً خالصاً من كلّ عيب.

(١٣) شرح المفردات:
العتبى: الرضا. مثلك يعتب: مثلك يعفو ويصفح.
المعنى:
يقول: إنْ كنتَ ذا رضا، فلا شكّ أنّك تعفو عنّي وتترك ما كان يغضبك عليّ.

عفا آيه

أَرَسماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ؟ عفَتْ روضةُ الأجداد منها، فيَثقُبُ[1]
عَفَا آيَةَ ريحُ الجنُوبِ مَعَ الصَّبَا، وأسحَمُ دانٍ، مُزْنُهُ متَصَوِّبُ[2]

---

(١) شرح المفردات:
عفت: محت. يثقب: أي أن الرياح تبدّل علامته وآثاره.
المعنى:
ينادي الشاعر فؤاده قائلًا: أأتجنّب ديار المحبوبة سعاد، هذه الديار التي اندثرت آثارها وغيّرت الرياح معالمها؟
وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ الشعراء الجاهليّين تعوّدوا أن يستهلوا قصائدهم بالنسيب جرياً على الأسلوب المتّبع عندهم. كما أن الطلل كان أهم الموضوعات التي عرض لها الشاعر الجاهليّ، وذلك لما له من علاقة مباشرة بوجدان الشاعر وتنازعه مع ميوله وعواطفه، ولما يستثيره في نفسه من الذكريات التي توافق طبيعة التجربة الشعريّة.

(٢) شرح المفردات:
الأسحم: سحاب أسود. الداني: القريب. مزنه: غيمه. وقد أراد الشاعر بالأسحم الداني: السحاب الأسود القريب من الأرض لامتلائه من الماء.
المعنى:
يقول: محت رسم ديار المحبوبة سعاد ريح الجنوب مع الصَّبا، والسحاب الأسود المثقل بالماء الغزير.

نعم المرء

لعَمري، لنعمَ المرءُ من آلِ ضَجعمٍ، تــزورُ ببُصـرى، أو ببُــرقـةِ هــارِبِ[1]
فـتًى، لـم تَـلِدْهُ بـنـتُ أمٍّ قــريـبــةٍ، فيَضوَى، وقد يَضـوَى رديدُ الأقـارِبِ[2]

(١) شرح المفردات:
بصرى وبرقة هارب: مكانان، أو موضعان رمليّان في الجاهليّة.
المعنى:
يمدح الشاعر هنا آل ضجعم الذين يقطنون بُصرى أو بُرقة هارب.

(٢) شرح المفردات:
يضوَى: يضعف ويهزل. رديد الأقارب: الولد المنتسب إلى أهله المقرّبين.
المعنى:
يقول عن ممدوحه: إنه فتى قد ولد من أمّ غريبة عن قومه فلذلـك لم يضعف ويهزل. وذلـك أن العرب كانوا يعتقدون كما يظهـر من هذا البيت أن الـذي يولـد من أمّ غريبـة يكون أقـوى وأنجب.

كليني لهم[1]

كِلِيني لِهَمٍّ، يـا أُمَيْمَـةَ، نـاصِبِ، وَلَيْـلٍ أُقاسِيـهِ، بَطيءِ الكَـواكِبِ[2]
تَـطاوَلَ حـتى قُلتُ ليسَ بِـمُنْقَضٍ، وَليسَ الـذي يَـرْعى النّجـومَ بـآئِبِ[3]
وصَـدرٍ أراحَ الـلّيـلُ عـازِبَ هَمّـهِ، تضـاعَفَ فيه الحـزْنُ من كـلّ جـانبِ[4]

---

(١) أنشد النابغة هذه القصيدة مادحاً عمراً ابن الحارث الأصغر بـن الحارث الأعرج بـن الحـارث الأكبر بـن أبي شمر، حين لجأ إليه في الشام.

(٢) شرح المفردات:
كليني: دعيني، اتركيني. أُميمةَ بالفتح والأفضـل بالضم، قـال الخليل: من عـادة العرب أن تنادي المؤنث بالترخيم، فلمّا لم يرخّم هنا، لسلامة الـوزن، أجراهـا الشّاعـر على لفظهـا مرخّمة، وأتى بها بالفتح. ناصب: منهك، متعب. بطيء الكواكب: أي إنّ ليله طويل.
المعنى:
يقول مخاطباً حبيبته أميمة: اتركيني أعـاني الحزن والهمّ في ليـل طويـل لا تغور نجـومه ولا تزول فكأنّها مشدودة بحبال صلبة في أمكنتها.
وإنّما استطال ليل النابغة لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه.
وفي هذا المعنى يخاطب امرؤ القيس اللّيل قائلاً:
فيـا لـكَ مِـنْ لَيْـلٍ كَـأنَّ نُـجُـومَـهُ بـأمْـراسِ كتّـانٍ إلى صُـمّ جَـنْـدَلِ

(٣) شرح المفردات:
آئب، من آب: عائد. أراد بـراعي النجوم نفسـه، وقيل: أراد بـه الصبح. وقـد ورد: الذي يهدى، بدل يرعى، أي الذي يتقدّم النجوم في الظهور.
المعنى:
يقول: طال هذا اللّيل كثيراً حتى خلته لا نهاية له، وحتى ظننت أنّ الصبح لا يعود أبداً.

(٤) شرح المفردات:
أراح الهمّ: ردّه إليه. العازب: البعيد.
المعنى:
يقول: إنّ هذا اللّيل الطويل قد جدّد همومي بعد أن كادت تزول.

عَلِيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ، بعدَ نِعْمَةٍ لِوالِدِه، ليست بذاتِ عَقارِبِ[٥]
حَلَفْتُ يَميناً غيرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ، وَلا عِلْمَ، إلاّ حُسنُ ظَنٍّ بصاحبِ[٦]
لئِن كانَ للقَبرَينِ: قبرٍ بجِلّقٍ، وقبرٍ بصَيداء، الذي عندَ حارِبِ[٧]
وللحارِثِ الجَفْنيِّ، سيِّدِ قومِهِ، لَيَلْتَمِسَنْ بالجَيْشِ دارَ المُحارِبِ[٨]
وَثِقتُ له بالنّصرِ، إذ قيلَ قد غزَتْ كتائِبُ مِنْ غَسّانَ، غيرُ أشائِبِ[٩]

---

(٥) **شرح المفردات:**
عليّ لعمرو: أي لممدوحه. نعمة بعد نعمة: أي تتوالى النعم.
المعنى:
يقول: إنّ هذه النعم التي تتوالى عليّ، الحديثة منها من عمرو، والقديمة منها من والده، لم يصدر من أصحابها منّة أو أذى.

(٦) **شرح المفردات:**
غير ذي مثنويّة: دون أن يستثني.
المعنى:
يقول: أقسمت يميناً دون أن أستثني فيها ثقة بأصحابي أي بممدوحيه.

(٧) **شرح المفردات:**
جلق: دمشق. صيداء: اسم مكان.
المعنى:
يقول: لئن كان هذا الممدوح ابن هذيْن الرجليْن اللذيْن في هذيْن القبريْن - يعني الأب والجدّ.

(٨) **شرح المفردات:**
الحارث الجفنيّ: ابن أبي شمر الغسّاني. وقوله: ليلتمسنّ هو جواب القسم المقدر.
المعنى:
يستطرد الشاعر في قسمه ليشمل الحارث الجفنيّ أيضاً، وليتمنّى لممدوحه النصر على الأعداء.

(٩) **شرح المفردات:**
غير أشائب: لم يخالطهم أحد.
المعنى:
يريد أنه غزا بغسان ولم يحتج أن يستعين بقوم سواهم. وفي هذا القول إشارة باطنيّة لمدح قوّة الغساسنة وبسالتهم.
وهنا لا بدّ لنا أن نذكر بإيجاز معنى الأحلاف والعهود والمواثيق ودوافعها عند القبائل في الجاهليّة. =

بنُــو عَمّـه دُنيــا، وعَمْـرُو بنُ عــامِـرٍ، أُولئِـكَ قـومٌ، بــأسهُمُ غيـرُ كــاذبِ[١٠]

= كان للأحلاف شأن خطير في حياة الجاهليّين. وقد شاعت وانتشرت انتشاراً واسعاً قبل الإسلام. إذ لم يكن في مقدور القبائل الصغيرة المحافظة على كيانها من غير حليف قويّ يشدّ أزرها إذا هاجمتها قبيلة أخرى أقوى منها، أو أرادت أخذ الثأر منها. وقد كانوا ينظرون إلى الحلف واليمين نظرة لها قداسة وحرمة. وكان الحانث بيمينه يُنظر إليه باحتقار وازدراء.

ولا غرابة أن تُعقد أحلاف في بيئة حربيّة تعتمد على نفسها لحماية العرض والمال والنفس ولكبح جماح المعتدين. فالقبيلة الكثيرة العَدَد والعُدَد والمواردِ يهابها الجميع ويخشون سطوتها.

وقد أدركت العرب حقيقة الحلف وثمرته في المجتمع القبليّ، وليس أبلغ من إدراك النابغة الذبيانيّ، كما نعتقد، لمعنى الحلف من بكائه المرير، وحزنه الأليم عندما يرى انفصال بني عبس عن ذبيان. وعندما رأى غطفان قد انقسمت على نفسها ولم تعد كما كانت وحدة متماسكة، وقوّة رهيبة تخافها القبائل وتحسب حسابها، فيقول:

أَبْـلِغْ بنـي ذُبْيَـانَ أَنْ لا أخـا لَـهُـمْ بِـعَبْسٍ إذا حَـلُّوا الـدِّمـاخَ فـأَظْلَمـا

وكانت معظم القبائل داخلة في هذه الأحلاف، خصوصاً التي ضعفت فاضطرت إلى الاحتماء بقبيلة قويّة تذود عنها. أمّا القبائل القويّة النفوذ التي تُسمّى «جمرات العرب» فلم تحالف أحداً.

وقد عرّف علماء اللغة والنسب «الجمرة»: بأنّها القبائل القويّة المقاتلة التي تعتمد على نفسها في القتال، ولا تركن إلى غيرها، ولا تحالف غيرها لتستفيد من هذا الحلف في قراع القبائل».

وتتميّز «جمرات العرب» من غيرها بقوّتها، وكثرة عددها وشجاعة أبنائها واعتزالها القبائل الأخرى وعدم مخالطتها قبيلة ثانية لعزّتها. وكانت هذه الجمرات تفخر بنفسها لأنّها لا تعتمد على حليف يدافع عنها، بل كانت تأخذ حقّها بيدها، وتنال ثأرها بسلاحها وقوّة سواعد أبنائها.

وأبناء هؤلاء القبائل القويّة بالغوا في فهم الأنفة والعزّة والإباء، فرفضوا أن يتحالفوا مع أحد غيرهم معتقدين أنّهم أقوى القبائل وأشدّها بأساً، فهم وحدهم، حسب زعمهم، كافون لشنّ أيّة حرب على أعدائهم، وردّ أيّ هجوم يوجّه إليهم.

فلهذا قال النابغة في هذا البيت: «. . . . . كتائِبُ من غَسّانَ، غيرُ أشائِبِ». لأنه أراد أن يبالغ في مدح قوّة بني غسّان وعزّتهم، فأعدّهم في صفوف «جمرات العرب».

ولمزيد من التفصيل راجع: أطروحتنا، مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ، ص ٥٥ وما يليها.

(١٠) **شرح المفردات:**

بنو عمّه دنيا: أبناؤ عمّه الأدنون، الأقربون. =

إذا مـا غَـزَوْا بـالجيشِ ، حَلّقَ فَـوْقَهمْ عَصَـائبُ طَيـرٍ، تَهتَـدي بعَصَـائبِ[11]
يُصـاحِبْنَهُمْ، حتـى يُغِـرْنَ مُغـارَهم مِنَ الضّارياتِ، بـالدّمـاءِ، الدّوارِبِ[12]
تـراهنّ خلفَ القَـوْمِ خُـزْراً عُيُـونُهـا، جُلوسَ الشّيـوخِ في ثيابِ المَـرانِبِ[13]
جَـوانِـحَ، قـد أيْـقَنّ أنّ قَـبيـلَهُ، إذا مـا التَقى الجَمعـانِ، أوّلُ غـالبِ[14]

= المعنى:
يوضّح الشاعر من جديد قوله: «غير أشائب»، فيخصّ جيش الممدوح المؤلف من أبناء عمّه الأقربين الذين اشتهروا بشدّة البأس والقوّة.

(١١) شرح المفردات:
عصائب طير: جماعة من الطير.
المعنى:
يقول: إنّ ممدوحيه عندما يغزون بجيوشهم القويّة أعداءهم تحلّق فوقهم الجوارح من الطيور لمعرفتها الأكيدة بانتصاراتهم على الجيوش المعادية وتكبيدهم الكثير من القتلى والجرحى الذين يكونون طعاماً لهذه الجوارح.

(١٢) شرح المفردات:
الضاريات: جمع الضاري: المدرّب على الصيد من الكلاب أو الطيور.
الدوارب: المدرّبات.
المعنى:
يقول: إن هذه الجوارح المدرّبة على الصيد والمتعودة على النيل من القتلى والجرحى، تصاحب هذه الجيوش الباسلة بعد أن تنضّم إليها جماعات أخرى من نوعها.

(١٣) شرح المفردات:
الخزر، الواحد أخزر: الضيّق العين، الذي ينظر بمؤخر عينه. المرانب: الفراء، ويقال كساء مرنبانيّ: أي مصنوع من جلد الأرنب.
المعنى:
يقول: إنّك ترى هذه الضواري تجلس على أشراف الأرض تنتظر بحذر القتلى، وكأنّها شيوخ يرتدون ثياباً صنعت من الفراء.

(١٤) شرح المفردات:
جوانح: مائلات للوقوع.
المعنى:
يقول: هذه الجوارح متحفّزة للوقوع على القتلى لأنّها متأكّدة، كما عوّدها هذا الجيش سابقاً، من إحرازه الفوز والانتصار في ساحات القتال.

لـهُنّ علَيهِـمْ عـادةٌ قـد عَـرَفْنَـهـا، إذا عُـرِضَ الخَـطّيّ فـوقَ الكـواثبِ[١٥]
على عـارِفـاتٍ للطّعـانِ، عَـوابِسٍ، بـهِـنّ كُـلُومٌ بَـيـنَ دامٍ وجـالِـبِ[١٦]
إذا استُنـزِلُـوا عَـنهُـنّ للطّعـنِ أرقلوا، إلى الموتِ، إرقالَ الجِمالِ المصاعبِ[١٧]
فـهُمْ يـتَسـاقَـوْنَ الـمنِيّـةَ بَيْـنَـهُـمْ، بـأيـديهِمُ بِيضٌ، رِقـاقُ المَضـارِبِ[١٨]
يَـطيـرُ فُضـاضـاً بَيْنَهـا كـلُّ قَـوْنَسٍ، ويتبَعُهـا مِنْهُمْ فَـراشُ الحـواجِـبِ[١٩]

---

(١٥) شرح المفردات:
الخطّيّ: نسبة إلى «الخط» وهـو مكان في البحـرين، اشتهر بصنـاعة الـرماح. الكـواثب: جمع كاثبة أعلى ظهر الفرس.
المعنى:
يسترسل الشاعر في وصف ثقة هذه النسور والعقبان بفوز جيوش الممـدوح منذ أول لحظة تُستلّ فيها السيوف وتبدأ المعركة.

(١٦) شرح المفردات:
عـوابس: مكفهرو الـوجـوه. كلوم، الـواحـد كلم: جـرح. الـدامي: الـذي ينـزف دمـه.
الجالب: الجرح الذي شفي وعلته قشرة.
المعنى:
على مطايا مدرّبات في الحرب بهن جراحٌ لا تزال تنزف وجراح يابسة.

(١٧) شرح المفردات:
استُنـزلوا: تـرجّلوا ومضـوا على الأرض دون النـاقـة. أرقلوا: غـدوا مسـرعين. الجمـال المصـاعب، الواحـد الجمل المصعب: الفحـل القويّ الـذي لم يربط، فـإذا ركب رأسـه وأسرع إلى مقصده لم يردعه رادع، ويُقال له قرمٌ ومُقرَمٌ.
المعنى:
استعمل الشاعر هنا تشبيهاً من واقع البيئة الجاهليّة، حيث شبّه فيه سرعة فرسـان الممدوح وشجاعتهم بسرعة الجمال القويّة.

(١٨) شرح المفردات:
المنيّة: الموت. بيضٌ: يعني السيوف اللامعة. رقاق المضارب: لها حدّ رقيق قاطع.
المعنى:
يقول: إنّ هؤلاء الفرسان يقتحمون الموت بشجاعة وعناد، ولا يهـابونـه، وبأيـديهم سيوف لامعة لها حدّ مرهف قاطع.

(١٩) شرح المفردات:
فضاضاً: متنـاثراً، أشـلاء. القونس: أعلى الـرأس، وأعلى خوذة الحـديد. وعـظم ما بين =

ولا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ، بهِنّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ[٢٠]
تُورِّثْنَ مِنْ أزْمانِ يَوْمِ حَليمَةٍ، إلى اليومِ قد جُرّبنَ كلَّ التّجارِبِ[٢١]
تَقُدّ السَّلُوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ، وتُوقِدُ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ[٢٢]
بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عن سَكِناتِهِ، وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ الضّوارِبِ[٢٣]

= اذنَيْ الفرس. الفراش: العظام الرقيقة المحيطة بالخياشيم.

المعنى:

يكمل الشاعر وصف الفرسان الشجعان وضربات سيوفهم البتّارة التي لم تكتف بتقطيع الرؤوس قطعاً متناثرة في ساحة القتال فحسب، إنّما تتطاير تحت وطأتها الشديدة العظام الرقيقة التي تحيط بالخياشيم من الداخل.

(٢٠) **شرح المفردات:**

فلول: ثلوم. قراع: قتال، مجالدة. كتائب: جيوش.

المعنى:

يقول: إنّ عيب جيش الممدوح الوحيد، هو أنّ سيوفهم تعلوها ثلوم من شدّة الضرب. وفي هذا البيت تأكيد للمدح بما يشبه الذمّ.

(٢١) **شرح المفردات:**

يوم حليمة: من الأيام العربية المشهورة في العصر الجاهليّ.

المعنى:

إن هؤلاء الفرسان قد ورثوا نشوة الانتصار في الحروب منذ أيّام العرب القديمة في الجاهليّة، وقد مارسوا كل أنواع القتال فأتقنوا فنون الحرب وأساليبها.

(٢٢) **شرح المفردات:**

تقدّ السلوقي: تقطع الدرع. والسلوقيّ: درع تنسب إلى سلوق وهي مدينة من بلاد الروم.
المضاعف: الذي نُسج حلقتين حلقتين.
الصّفّاح: الحجارة العريضة، نار الحباحب: نوع من الذباب له لمعان في الليل.

المعنى:

يقول: إنّ السيوف إذا ضربت الدروع قطعتها وقطعت الفارس ومطيته وأوقدت ناراً في الحجارة العريضة

(٢٣) **شرح المفردات:**

الهام، الواحدة هامة: الرأس. عن سكناته: عن مكانه حيث، يسكن ويستقر. الإيزاغ: دفع بول الناقة. المخاض: الحوامل من النوق.
الضوارب: التي تضرب بأرجلها حين يريدها الفحل. =

لهم شيمةٌ، لم يُعْطِها الله غيرَهُمْ، من الجودِ، والأحلامُ غيرُ عوازِبِ[٢٤]
مَحَلَّتُهُمْ ذاتُ الإلـهِ، ودينُهُمْ قويمٌ، فما يَرْجُونَ غيرَ العَواقِبِ[٢٥]
رِقاقُ النّعالِ، طَيّبٌ حُجُزاتُهمْ، يُحَيَّوْنَ بالرّيحانِ يومَ السَّباسِبِ[٢٦]
تُحَيِّيهمُ بِيضُ الوَلائِدِ بَيْنَهُمْ، وأكْسِيَةُ الأضريجِ فوقَ المشاجِبِ[٢٧]

= المعنى:
يقول: إنّ الدمّ يندفع في أثر ضرب السيوف كما يندفع بول النوق الحوامل حيث يريدهنّ الفحل.

(٢٤) شرح المفردات:
شيمة: صفة كريمة تلازمهم. الأحلام غير عوازب: العقول الراجحة.
المعنى:
يقول: إنَّ الله قد خصّ هؤلاء القوم بصفات كريمة كالكرم والعقول الراجحة.

(٢٥) شرح المفردات:
محلّتهم: مكان إقامتهم. ويروى «مجلتهم ذات الإله» فربّما يقصد بـ «مجلتهم» الكتاب الذي يؤمنون به أي الإنجيل لأنهم كانوا نصارى. ذات الإله: أي كلامه لأنه صادر عن الذات.
المعنى:
يقول: إنّهم يسكنون خير بلد، ودينهم مستقيم، وهم يخشون العواقب ويخافون الله.

(٢٦) شرح المفردات:
رقاق النعال: كناية عن غناهم ورفاهيتهم لأنّهم لا يمشون على أرجلهم. الحُجُزات، الواحدة حجزة: طيّة اللّباس أو السروال. كناية عن سمّوهم وشرفهم وعفّتهم أيضاً.
يوم السباسب: يوم الشعانين، الأحد السابق لأحد الفصح عند النصارى.
المعنى:
يقول: إنّهم أغنياء يلبسون الأحذية الرقيقة النعال، والثياب ذات الطيّات التي تدلّ على الحشمة والعفّة، ويحتفلون بأحد الشعانين بعد أن يكونوا قد أقاموا الزين بأغصان النخل والزيتون.

(٢٧) شرح المفردات:
بيض الولائد: الإماء البيض الحسان. أكسية: أثواب. الأضريج: الحرير الأحمر أو كساء أصفر. المشاجب، المفرد مشجب: ما يعلّق عليه الثوب.
المعنى:
يقول: وتحيّيهم الإماء البيض الحسان والأثواب المصنوعة من الحرير الأحمر أو الأصفر=

يَصونونَ أجساداً، قديماً نَعيمُها، بخالِصَةِ الأرْدانِ، خُضْرِ المناكِبِ[٢٨]
ولا يَحْسِبُونَ الخيرَ لا شرَّ بَعْدَهُ، ولا يَحْسِبُونَ الشرّ ضربةَ لازِبِ[٢٩]
حَبَوْتُ بها غَسّانَ إذْ كنتُ لاحِقاً بقَوْمي، وإذْ أعيَتْ عليّ مذاهِبي[٣٠]

= وقد صنعوا المشاجب ليعلّقوا عليها هذه الأثواب المرتّبة. وفي هذا البيت نفحة من الحضارة والرفاهيّة.

(٢٨) شرح المفردات:

الخالصة: الشديدة البياض. الأردان، الواحد ردن: مقدّم كم الثوب أو القميص.

المعنى:

ثم يتابع في المدح فيقول: إنّهم يرتدون الثياب ذات الأكمام البيضاء ولكنّ مناكبها خضر، وتلك الثياب كانت تتخذ غالباً ثياباً لملوكهم.

وفي هذا البيت تلميح لغناهم وترفهم.

(٢٩) شرح المفردات:

ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب: أي لا يحسبونه لازماً ثابتاً.

المعنى:

يقول: إنّهم قد تعرّفوا إلى تصرّفات الزمان وتقلّباته فلا تخدعهم غفلات الدهر ونوازله.

ففي هذا البيت إشارة إلى رزانتهم وحكمهم وعقولهم الراجحة.

(٣٠) شرح المفردات:

حبوت: أعطيت، يعني القصيدة. أعيت مذاهبي: ضاقت وسدّت.

المعنى:

يقول أنه رأى الغساسنة أهلاً للمديح في حال أمنه إذ كان لاحقاً بأهلع بعد هربه من النعمان وقد ضاقت عليه السُّبُل.

حديث غير مكذوب[1]

إنّي كـأنّي، لـدى النّعمـانِ خَبّـرَهُ ... بعضُ الأوُدّ حـديثـاً، غيـرَ مَكـذوبِ[2]

بـأنّ حِصْنـاً وحَيّـاً منْ بَني أسَـدٍ، ... قـاموا، فقـالوا: حِمـانا غيـرُ مَقْرُوبِ[3]

ضَـلّتْ حُـلُومُـهُـمُ عـنـهُـم، وغـرّهُـم ... سَنُّ المُعَيْـدِيّ فـي رَعْيٍ وتَـعـزيبِ[4]

---

(١) شرح المفردات:
روي أنّ مناسبة إلقـاء هذه القصيـدة تعود إلى أنّ النـابغة كـان قد ركب إلى الحـارث بن أبي شمِّر يكلّمه في أسرى بني أسد وبني فزارة، فأكرم وفادته وأعطاه إيـاهم. وقد كـان حصن بن حذيفة الفزاري أصاب في غسان، قبل ذلك بعام، فقال الحارث للنـابغة: مـا رمى بني أسد إلّا حصن. وقد بلغني أنه لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا. فدخل عليه النابغة فقال له النعمان: إنّ حصناً عظيم الذنب إلينا وإلى الملك. فأجاب النابغة: أبيت اللعن. إنّ الذي بلغَك باطل؛ وقال هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:
النعمان: هو ابن الحارث الغسّاني. الأوُدّ، المفرد الودّ: الحبّ، المحبّ.

المعنى:
يقول: أيّها الملك، إنّني رجل محبّ، قد جئتك لأخبرك حديثاً صحيحاً لا غبار عليه.

(٣) شرح المفردات:
غير مقروب: مصان.

المعنى:
يعتـذر الشاعـر من النعمان بحـديثه قـائلاً: إن حصنـاً ورفاقـه من أسد، قـد فعلوا ما فعلوه، ولسان حالهم يقول: إنّ حِمانا مصان.

(٤) شرح المفردات:
حلومهم: عقولهم. السَنّ: العمل، الإشراف على الأموال والمواشي.
المعيديّ: تصغير معد، وخففت الدال لأن الياء مشددة بعدها.
التعزيب: إبقاء المواشي في المرعى.

=

قـادَ الجيادَ مِنَ الجَـولانِ، قـائـظَةً، مِنْ بَينِ مُنْعَلَةٍ تُـزْجـى، ومجنـوبِ[٥]
حتى استغاثتْ بأهلِ المِلحِ، ما طعِمتْ، في منزلٍ، طَعْمَ نَـوْمٍ غيـرَ تـأويبِ[٦]
يَنضَحْنَ نَضْـحَ المـزادِ الـوُفْـرِ أتـأقَها شَـدُّ الـرُّواةِ بمـاءٍ، غيـرِ مَشـروبِ[٧]
قُبُّ الأيـاطِـلِ تَـردي في أعِنّتِـهـا، كـالخاضِبـاتِ مِنَ الـزُّعْـرِ الـظَّنـابيبِ[٨]

= المعنى:
يقول: اغترّ المعيديّون بإبقاء مواشيهم في مراعيها.
(٥) شرح المفردات:
الجـولان: مرتفعات في سوريـا كانت إحـدى عواصم الغسّـانيّين. قائـظة: من القيظ، الحرّ الشديد. المنعلة: الناقة التي وضع لها جلد كالنعل. تُزجى: تساق.
المجنوب: الحصان المقود.
المعنى:
يمدح النابغة النعمان بقوله: إنّك قد غزوت في وقت لا يُغزى فيه وذلك لقوّة عزمـك وصبرك على الشدائد.
(٦) شرح المفردات:
أهل الملح: أهل فزارة حيث كان لهم ماء ملح.
التأويب: التعب والسير.
المعنى:
يقول: استغاثت الخيل بأهل الملح وشكت أنها لم تطعم في منازلهـا غير السيـر والتعب بدل النوم والراحة.
(٧) شرح المفردات:
ينضحن: يرشحن. المزاد، المفرد منها المزادة: ما يُحمـل فيها المـاء. الوفـر: الذي يَسَـعُ ماء وفيراً. أتأقها: ملأها. الرواة: الذين يسعون للشرب.
المعنى:
يقول: إنّ أجساد جياد الممدوح ترشح عرقاً من شدّة التعب والسير نهاراً كأنّها قِرَب كبيرة قد ملأها السقاة ماء.
(٨) شرح المفردات:
قبّ، المفرد أقبّ: الضامر البطن. الأيـاطل، الـواحد أيـطل: الخاصـرة، الكشح. تـردي: تعدو مسرعـة. الخاضب، من النعـام: الذي احمـرّت ساقـاه وأطراف ريشـه. الزعـر: قليل الريش أو الوبر أو الشعر والواحد أزعر. الظنابيب، الواحد ظنوب: حرف الساق اليابس. قال الأصمعي مفسّراً هذا البيت: «إذا أخضب الظليم في الشتاء فاحمرّ جلده وسـاقاه اشتـدّ ولا =

شُعْثٌ، عليهـا مَسـاعيـرٌ لِحَـرْبِهِمُ،	شُمُّ العَـرانينِ مِـنْ مُـرْدٍ ومن شِيبِ[٩]
ومـا بـحِـصْـنٍ نُـعـاسٌ، إذ تُـؤرِّقُـهُ	أصْواتُ حَيٍّ ، على الأمرارِ، مَحرُوبِ[١٠]
ظَـلّتْ أقـاطيـعُ أنـعـامٍ مُـؤبَّـلَةٍ،	لدى صَلِيبٍ، على الزَّوْراءِ، منصوبِ[١١]
فـإذ وُقيتِ، بحمـدِ الله، شِـرَّتَهـا،	فانجي، فزَارَ، إلى الأطوادِ، فاللُّوبِ[١٢]

= تطلبه الخيل، لأنّه في ذلك الوقت أسرع منها». «لمزيد من التفصيل راجع أطروحتنا، مظاهر القوّة في الشعر الجاهلي، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الجياد، ضامرة البطن والخاصرة، تعدو مسرعة كسرعة الظليم الخاضب.

(٩) شرح المفردات:

شعث، المفرد أشعث: المبعثر الشعر والمغبر لونه من السفر الطويل وغيره. المساعير، الواحد مسعار: من يثير الحرب. شمّ العرانين: أباة، أعزّاء. المرد، المفرد أمرد: الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته. الشيب، المفرد أشيب: الذي ابيضّ شعر رأسه.

المعنى:

يقول: وعلى ظهور هذه الجياد شباب أباة ورجال شيب أعزاء، ألفوا الحروب والغارات، وأشعلوها مراراً، فتبعثرت شعور رؤوسهم وغطّاها الغبار من جرّاء السفر الطويل في الصحراء وشدّة ارتفاع حرارة القتال والنزال.

(١٠) شرح المفردات:

حصن: من بني أسد. الأمرار: المياه. المحروب: الذي سخّر ما لديه من أموال في سبيل القتال.

المعنى:

يقول: ما بحصن نعاس إذ تؤرقه أصوات بني أسد حين علم إيقاع النعمان بهم، فلذلك جزع ولم ينم.

(١١) شرح المفردات:

الأقاطيع، المفرد قطيع: جماعة من الغنم أو الإبل. المؤبّلة: التي تتخذ للعلف والاقتناء، الصليب: صليب النصارى وكان النعمان نصرانياً. الزوراء: مسكن بني حنيفة. منصوب: موضوع، مشيد.

المعنى:

يقول: لقد أصاب جيش الممدوح قطعاناً من الغنم والإبل غنيمة في غارته على بني أسد، وساقها إلى مسكن النعمان.

(١٢) شرح المفردات:

وُقيتِ: احترستِ، حفظتِ. الشرّة: الشرّ. انجي: اسرعي. الأطواد، المفرد طود: الجبل =

ولا تُـلاقي كمـا لاقَـتْ بَنـو أسَـدٍ، فقَـد أصـابَتْهُمُ منهـا بشُؤبُـوبِ[١٣]
لم يَبقَ غيـرُ طَـريـدٍ غيـرِ مُنْفَلِـتٍ، ومُـوثَقٍ في حِبالِ القِـدِّ، مَسْلوبِ[١٤]
أو حُـرَّةٍ كَمَهـاةِ الـرَّمـلِ قـد كُبِلَتْ فـوقَ المَعَـاصِمِ منهـا، والعَـراقيبِ[١٥]
تَـدعو قُعَيْناً وقد عَضّ الحـديـدُ بهـا، عَضَّ الثّقـافِ على صُمّ الأنـابـيبِ[١٦]

= الراسخ. اللوب: حجارة نخرة سود.

المعنى:

يخاطب الشاعر بني فزارة قائلاً: إذا وقيت يا فزارة غارة النعمان فاسرعي في الهرب والفرار إلى الجبال العالية والحرار.

(١٣) **شرح المفردات:**

لا تلاقي: لا تقيمي، لا تجتمعي. الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدّة.

المعنى:

وينصح الشاعر قبيلة بني فزارة أيضاً فيقول: لا تقيمي حيث تلقاك خيل النعمان المغيرة فيصيبك ما أصاب أبناء قبيلة أسد من مصائب وويلات. ففي هذا البيت إشارة إلى قوّة فرسان النعمان وبسالتهم.

(١٤) **شرح المفردات:**

الطريد: الملاحق. موثق: مقيد. حبال القدّ: الشراك المنصوبة.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الغارة قد أسرت جميع بني أسد، حتى الطريد منهم مقيّد بحبال الخوف والفزع.

(١٥) **شرح المفردات:**

مهاة: بقر وحشيّ تنعت به المرأة الجميلة العينين. المعاصم، المفرد معصم: موضع السوار من اليد. العراقيب: أسفل القدم.

المعنى:

يقول: حتى إنّ النساء الجميلات اللواتي يشبهن بقر الوحش في سعة العيون وسوادها، قد كُبلت كل منهنّ بالحديد في اليدين والرجلين.

(١٦) **شرح المفردات:**

قعين: أحد بطون بني أسد. الثقاف: ما تقوّم عليه السيوف أو الرماح. الأنابيب، المفرد أنبوب: مقبض العصا أو طرفها.

المعنى:

يقول: عضّ الحديد معاصم هذه المرأة الجميلة فجعلت تستغيث بقومها.

مُستَشعِـرينَ قـدَ الفـوَا، في ديـارِهِمُ، دُعـاءَ سُـوعٍ ، ودُعميٍّ ، وأيّـوبِ[17]

(١٧) شرح المفردات:
مستشعـرين: يدعـون بشعارهم، وشعـار كل قبيلة عـلامة يتعـارف أهلها بهـا في الغـارات والنزال. سوع، ودعميّ، وأيوب: أحياء من اليمن ينتسبون إلى الغساسنة.
المعنى:
يقول: إنّ بني قعين لمّا سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمـان وانتسابهم إلى سـوع ودعميّ وأيوب، جعلوا يستشعرون.

سهام الموت

مَنْ يطلبِ الدّهرُ تُدرِكْهُ مخالبُهُ، والدّهرُ بالوِترِ ناجٍ، غيرُ مطلوبِ
ما من أُناسٍ ذوي مَجْدٍ ومَكْرُمةٍ، إلاّ يَشُدّ عليهم شِدّةَ الذّيبِ[1]
حتى يُبيدَ، على عمدٍ، سَراتَهُمُ، بالنّافِذاتِ منَ النّبلِ المصاييبِ[2]
إنّي وجدتُ سِهامَ الموتِ مُعرِضَةً بكلّ حتفٍ، من الآجالِ، مكتوبِ[3]

---

(١) **شرح المفردات:**

الذيب: مخفّفة من الذئب، والمقصود الدهر. الضمير في كلمة (يشد) عائد إلى الدهر.

المعنى:

إنّ الدهر غدّار لا يترك أناساً من ذويّ المجد والمكرمات إلاّ ويتربّص بهم كما يتربّص بفريسته.

(٢) **شرح المفردات:**

يبيد: يزيل. على عمد: قصداً. سراتهم: كبارهم. النافذات: النبال التي تنفذ وتصيب.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق فيقول: حتّى يزيل كبارهم وأعيانهم قصداً بنباله القاتلة.

(٣) **شرح المفردات:**

معرضة: رامية. حتف: موت. الآجال، الواحد أجل: قدر، غاية الوقت في الموت.

المعنى:

يقول: بعد تجاربي العديدة في هذه الحياة، وجدت أنّ سهام الموت مسلّطة فوق رؤوس الناس، لا تستثني منهم أحداً عاجلاً أم آجلاً. وفي هذا البيت نفحات من الحكم والتفكير بأسرار الكون.

حرف التاء

إلى ذبيان

وما حاوَلتُما بقيادِ خَيلٍ ، يصولُ الوَرْدُ فيها والكُمَيتُ[1]
إلى ذُبيانَ، حتى صَبَّحَتْهُمْ، ودونَهُمُ الرَّبائِعُ والخُبَيتُ[2]

---

(١) شرح المفردات:
يصول: يتمرّد، يسطو. الورد: الفرس الأحمر كالورد. الكميت: الفرس الأسود والأحمر.
المعنى:
يقول: وما زالت الخيول السريعة العدو، منها الكميت والورد، تصول وتجول استعداداً للغارة.

(٢) شرح المفردات:
قوله: إلى ذبيان، متعلق بقياد الخيل. الربائع والخبيت: مكانان صبّحتهم: هجمت عليهم عند الصبح.
المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت الأول قائلاً: حتى شَنَنْ غارة صباحيّة على بني ذبيان.
وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ العرب كانوا في الجاهليّة يشنّون، غالباً، غاراتهم في الصباح الباكر، فلذا يقول الشاعر هنا: «حتّى صبّحتهم» أي حتّى هجمت عليهم في الصباح.

حرف الحاء

استبق ودك

واستَبْـقِ ودّكَ لـلصّـديـقِ، ولا تـكـن ... قَـتَبـاً يَـعَضّ بغـارِبٍ، مِـلحـاحَـا(١)
فـالـرِّفـقُ يُـمـنٌ، والأنـاةُ سَـعـادَةٌ، ... فـتـأنّ فـي رِفْـقٍ تَـنـالُ نَـجـاحَـا(٢)
واليـأسُ ممّـا فـاتَ يُعقِبُ راحَـةً، ... ولـربّ مَـطعَـمَـةٍ تَـعـودُ ذُبـاحـا(٣)
يعـدُ ابنَ جَفنَـةَ وابنَ هـاتـكِ عَـرشـه، ... والحـارثَينِ، بـأن يـزيـدَ فَـلاحـا(٤)
ولقـد رأى أنّ الـذي هـوَ غـالَـهُـمْ، ... قَـد غـالَ حِمْيَـرَ قَيلَها الصّبّـاحَـا(٥)

---

(١) **شرح المفردات:**

القتب: الرحل. غارب: سنام البعير. والقتب (بكسر التاء): السريع الغضب. الملحاح: الكثير الإلحاح في عمله.

المعنى:

يقول: على المرء أن يتريّث في اتخاذ القرار من الصديق الذي قد تصدر منه بعض الهفوات نحوه، وأن لا يقطع نهائياً كل صلات الحبّ والودّ التي تجمع بينهما.

(٢) **شرح المفردات:**

كان عليه أن يقول «تنل» بدلاً من «تنال» لأن الفعل هنا جواب الطلب «تأن».

المعنى:

يقول: فالرفق بالصديق خير وسعادة، ولا بدّ للمرء الذي يتحمّل الشدائد والمتاعب بصبر وأناة، أن ينال الفوز والنجاح.

(٣) **شرح المفردات:**

المطعمة: ما يؤكل. الذباح: ألم في الحلق.

المعنى:

لا تندم على شيء فاتك، فكم من طعام يجلب لصاحبه الألم والمرض.

(٤) **شرح المفردات:**

ابن جفنة وابن هاتك والحارثَينِ: من أسماء الملوك.

(٥) **شرح المفردات:**

غال: أخذه من حيث لا يعلم فأهلكه. قَيْل: ملك.

والتُّبَّعين، وذا نُؤاسٍ، غُدوةً، وعلا أُذَينَةَ، سالبَ الأرواحَا[6]

---

(٦) شرح المفردات:
التبّعين، ذا نؤاس: من أسماء الملوك. غدوة: في الصباح الباكر ما بين الفجر وطلوع الشمس. سالب الأرواحا: كان عليه أن يقول: سالب الأرواح. وفي هذا البيت عيب كالإقواء يسمّى الإصراف.

كأن الظعن[1]

كَـأنّ الـظُّعنَ، حينَ طَفَـوْنَ ظُهـراً، سَفِيـنُ البَحـرِ يَمّـمْـنَ الـقَـراحَـا[2]
قِـفـا، فـتَـبَـيّـنـا أعُـرَيْـتَـنـاتٍ يـوخّـي الحيُّ، أمْ أمّـوا لُـبـاحَـا[3]
كَـأنّ، على الحـدوجِ، نِعـاجَ رَمْـلٍ، زَهـاهـا الـذّعـرُ، أو سَمِعَتْ صِيـاحَـا[4]

(١) شرح المفردات:

في شعرنا العربي القديم طائفة كبيـرة من القصائـد تتعدّد فيهـا الأغراض تعـدّد ألوان الحيـاة الجـاهليّـة، وينهـج فيهـا الشعـراء جميعاً سبيـلاً واحـدة لا يحيــدون عنهـا ـ أو لا يكــادون يحيـدون ـ يستـوي في ذلـك أوائلهم ومتـأخـروهم على مـا بينهم من اختــلاف في التصـوّر والتعبير. وتبدأ كلّ قصيدة من هذه الطائفة بمقدّمـة، وتختلف المقدّمـات، فقد تكـون وصفاً للظعائن التي تحمّلت أو همّت، وبكاء خلفها وقصّاً لما كان من أمرها وأمر الشاعـر معها في حكاية صغيرة أو ما يشبه الحكاية.

(٢) شرح المفردات:

الظعن: النوق الظاعنة الراحلة. طفون: علون. القراح: الأرض المجدبة.

المعنى:

يشبّه الشاعر النوق التي تنقل الحبيبة وأهلهـا والتي تسير في الـطرقات الصحـراويّة المجدبة، بالسفن التي تمخر عباب البحر.

(٣) شرح المفردات:

عريتنات ولباح: مكانان. يوخّي: يقصد، يريد.

المعنى:

يضطرب الشاعر ويتلهّف على فراق الأحبّة وابتعادهم عن حيّه، فيخاطب رفيقيْـه قائـلاً: بالله تأملا معي أأعريتنات يقصد ذلك الموكب أم لباح؟

(٤) شرح المفردات:

الحدوج، المفرد حداجة: ما تركب فيه النساء الظاعنات على البعير كالهودج. زهاها الذعر: هزّها، تملّكها الخوف.

المعنى:

يشبّه الشاعر الأحبّة، اللواتي يتمايلن في هوادجهنّ على ظهور الإبل بسبب الطرقات الوعرة، بنعاج الرمل التي هزّها الذّعر وتملّكها الخوف.

لم تلفظ الموتى القبور

يقـولـون: حِصنٌ، ثمّ تـأبَى نفـوسُهم؛ وكيفَ بحِصـنٍ، والجبـالُ جُمـوحُ[1]
ولم تَلفِظِ المـوتَى القُبـورُ، ولم تـزَلْ نجـومُ السّمـاءِ، والأديمُ صَـحيـحُ[2]

---

(١) شرح المفردات:
حصن: يقصد به حصن بن حذيفة الفزاري سيد قومه حين بلغه منعاه، وكان لحصن شأن عظيم في حرب داحس والغبراء وفي حروب ذبيان مع الغساسنة.
جموح، المفرد جامح: وهو من جمحت المفازة بالقوم: طوّحت بهم.
المعنى:
الرثاء قليل في شعر النابغة، والنابغة لا يبكي الميت، وإنّما يبكي الضرر الذي يصيبه ويصيب غيره لفقده، وهو يعدّد مآثره من شجاعة وجود، ولكنّه يتجنّب الحكم المتبذلة، والأسى المصطنع. وأحياناً يبالغ مبالغة تنافي الطبع الجاهليّ لقوله هنا في رثاء حصن: إن القوم لمّا علموا بموت حصن، أبت نفوسهم تصديق ذلك، لعظم الخطب وفداحته، وكيف يصدّقون موته وهم لا يزالون يرون الجبال مطلّة عليهم من عل ولم تندكّ دكاً، وتخرّ هدّاً.
(٢) شرح المفردات:
الأديم: أديم السماء، أي ما ظهر منها.
المعنى:
يستطرد النابغة في رثائه فيقول: وكيف لم تلفظ القبور الموتى، لأن موت حصن هو يوم الحشر، ونهاية الدنيا، ولم تتهاو نجوم السماء عن مواضعها، بل لم تسقط السماء كسفاً، فيختلّ نظام العالم وتقوم الساعة، وأديم الأرض لا يزال صحيحاً فلم يعد هباء منبثّا، حزناً وإشفاقاً لموت حصن.
وقد ورد في مصادر أخرى بيت ثالث لهذين البيتين:
فـعـمـا قـليـلٌ ثُـمَّ جـاشَ نَـعـيُـهُ فـبـاتَ نـديُّ الـقـوم وهـو يَـنُـوحُ
وهذه كلّها، في رأينا، مبالغات تدلّ على عظم مكانةَ حصن في قومه، وأنهم جزعوا لموته جزعاً شديداً، وهم أشدّ الناس حاجة إليه في حروبهم الطاحنة.

حرف الدال

يا دار مية[1]

يــا دارَ مَيّــةَ بــالعَلْيــاءِ، فــالسَّنَــدِ، أقْـوَتْ، وطـالَ عليهـا سـالفُ الأبَــدِ[2]
وقفتُ فـيهــا أُصَـيــلانــاً أُســائِلُهــا، عَيّتْ جَـواباً، ومـا بالـرَّبـعِ من أحـدِ[3]
إلاّ الأواريَّ لأيــاً مــا أُبَــيّــنُــهَــا، والنُّؤيَ كالحَوْضِ بـالمظلومـةِ الجَلَدِ[4]

(١) شرح المفردات:
أنشد النابغة هذه القصيدة مادحاً الملك النعمان ومعتذراً عمّا رماه به المنخل اليشكري وأبناء قريع، ويبرىء نفسه من ادعاءاتهم وأكاذيبهم. ولقد تفوّق النابغة في مدح الملوك ومخاطبتهم، فوفق إلى اكتساب ودّهم.

(٢) شرح المفردات:
ميّة: اسم امرأة. كان مطلع قصيدته طلليّاً، استهلّه بذكر امرأة كعادة الشعراء الجاهليّين.
العلياء: المكان العالي المرتفع من الأرض. السند ما بين القمة والوادي أي السفح. أقوت: هجرها أهلها. السالف: الماضي. أي طال عليها سالف الزمن
المعنى:
ينادي الشاعر ديار الحبيبة ميّة الكائنة في مكان مرتفع من الأرض فيقول: إن هذه الديار خلت من ساكنيها، وطال عليها سالف الزمن.

(٣) شرح المفردات:
الأصيلان، تصغير أصلان، الواحد أصل: العشي. وروي صدر هذا البيت أيضاً: «وقفت فيها أصيلالاً أسائلها». كما روي أيضاً: «وقفت فيها أصيلاناً أسائلها». وروى أيضاً: وقفت فيها أصيلاً كي أسائلها.
المعنى:
يقول: وقفت عند العشي في هذه الديار وطرحت عليها الأسئلة فلم أتلق أي جواب لأنّها خلت من سكانها.

(٤) شرح المفردات:
الأواري جمع الآري: الآخيّة وهي جبل يدفن في الأرض مَثْنيًا فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة، تشدّ بها الدابة. لأياً: شدّة. النؤي: الحفرة التي تحفر حول المسكن لئلاّ ينفذ إليه الماء المظلومة الجلد: الأرض الصلبة التي حفر فيها حوض على غير استحقاق منها لذلك. =

رَدَّتْ عـلَيـهِ أقـاصـيـهِ، ولـبّـدَهُ   ضَـرْبُ الوليـدةِ بـالمِسحـاةِ في الثَّـأَدِ(٥)
خَـلَّتْ سَبيـلَ أتِيّ كـانَ يَـحْبِسُـهُ،   ورفَّعَتْـهُ إلى السِّجْفَينِ، فـالـنَّضَـدِ(٦)
أمْسَتْ خَـلاءً، وأمسى أهلُهـا احتملوا   أخنى علَيهـا الـذي أخنى على لُبَـدِ(٧)
فعَـدِّ عَمّـا تـرى، إذ لا ارتِجـاعَ لـه،   وانْمِ القُتُـودَ على عَـيْـرانَـةٍ أُجُـدِ(٨)

= المعنى:
يقول: لم يبق في هذه الأطلال غير الأواري التي يصعب على المرء مشاهـدتها لتقـادم الزمن عليها، وآثار بعض الحُفر التي صنعت حول الخيام لتمنع تسرّب مياه الأمطار إليها.

(٥) شرح المفردات:
الأقـاصي، واحدهـا الأقصى: ما بعـد عنه. لبّـده: ألصق التراب بعضـه ببعض. الـوليـدة: الخادمة الشابّة. المسحاة: آلة كالمجرفة يُجرف بها الطين أو نحوه. الثأد: النـدى والمقصود هنا الطين.
المعنى:
في الأطلال أمور كثيرة، فيها هذا اليباب الذي ينتشر على مدى العين يجلّل وجهها بالوحشـة العميقـة والصمت المهيب، وفيها هـذه الوليـدة التي تحاول إصـلاح النؤي لتدرأ السيـل عن الخباء ـ أو بقايا الخباء.

(٦) شرح المفردات:
الأتيّ: المياه الجارفة التي تجري كالسيل دون معرفة مصادرها.
السِّجفَيْن، واحدها السجف: وهو ستار يوضع عند مدخـل البيت. النضد: المتـاع أو نحوه، ضم بعضه إلى بعض متسقاً أو مركوماً.
المعنى:
يقول: إنّ هذه الوليدة قد رفعت تراب النؤي عالياً لتدفع عن الخباء وعن أمتعته ضـرر السيل الجارف الذي يهدّده.

(٧) شرح المفردات:
أخنى عليها: بدّلها من حال إلى حال. لبد: هو اسم نسر يُروى أنه كان للقمان بن عاد، وقد عاش عمراً طويلاً جداً.
المعنى:
يقول: لقد عبثت يد الدهر بهذه الديار ـ أو بحياة القوم كمـا أودت بحياة نسـر لقمان بن عـاد الذي يقال إنّه عمّر طويلاً والذي كان يدعى لُبَد.

(٨) شرح المفردات:
أنمِ القُتود: ارفع خشب الرحل. العيرانة: الناقة المشبّهـة بالعيـر الحمار الأليف أو الوحشيّ نظراً لصلابة خفّها. الأجد: الناقة القويّة الموثقة الخلق.

مَقذوفةٍ بَدَخيس النّحضِ، بازِلُها له صريفٌ، صريفَ القَعْوِ بالمسَدِ[9]
كأنّ رَحْلي، وقد زالَ النّهارُ بنا، يومَ الجليلِ، على مُستأنِسٍ وحِدِ[10]
من وَحش وَجْرَةَ، مَوْشِيٍّ أكارِعُهُ، طاوي المصيرِ، كسيفِ الصّقيلِ الفَرَدِ[11]
سرَتْ عليه، من الجوزاءِ، ساريةٌ، تُزجي الشَّمالُ عليهِ جامِدَ البَرَدِ[12]

= **المعنى:**

أحسّ الشاعر ظلم الدهر وقسوته، أحسّ بالخوف منه فاندفع يكافح ضدّه، ويبعث الحياة في هذه الأطلال، أو يحاول تحرير هذه الحياة من الوحشة والخوف، فاختار ناقة عيرانه وشدّ القتود على اظهرها.

(9) **شرح المفردات:**

مقذوفة: مرمية. النحض الدخيس: كثرة اللحم. البازل: البعير الفتّي الذي بلغ التاسعة من عمره. الصريف: الصياح من النشاط والفرح. القعو: البكرة من خشب أو غيره. المسد: الحبل.

المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف هذه الناقة القويّة فيقول: إنّها مرمية باللحم ولبازلها صوت صيّاح يشبه صوت البكرة، إذ تلفّ حولها الحبال المجدولة.

(10) **شرح المفردات:**

زال: انتصف. الجليل: اسم وادٍ واقع بالقرب من مكّة المكرمة. مستأنس وحد: ناظر بعينيه، منفرد بذاته لأنه يخاف الإنس.

المعنى:

يصف سرعة ناقته حتى في شدّة الحر منتصف النهار فيشبهها بالثقة الوحشي المسرع من وجه القنّاص.

(11) **شرح المفردات:**

وجرة: اسم مكان كثير الوحوش، يقع بين مكّة المكرمة والبصرة. موشيّ: منقّط بالأبيض والأسود. أكارعه: قوائمه. الطاوي: الضامر. المصير، المفرد المصران، وكني به عن البطن. كسيف الصقيل الفَرَدِ: كالسّيف اللامع المميّز. والصيقل: الذي يجلو السّيوف.

المعنى:

يقول: إن ناقته القويّة تشبه ثوراً وحشيًّا من وجرة، قوائمه منقّطة باللّون الأبيض والأسود، ضامر البطن، صلب العود كسيف الصيقل.

(12) **شرح المفردات:**

سرت عليه: جرت عليه أو سارت ليلًا. الجوزاء: من أبراج السماء. تزجي: تدفع برفق. الشمال: الرياح الشماليّة.

=

فـارتاعَ من صـوتِ كَـلاّبٍ، فبـاتَ لـه طوعَ الشّوامتِ من خـوفٍ ومن صَرَدِ[13]
فـبَـثّـهُـنّ عـليـهِ، واسـتـمـرّ بِـهِ صُمْـعُ الكُعوبِ بـريئاتٌ من الحَـرَدِ[14]
وكـان ضُمْـرانُ منـه حيثُ يُـوزِعُـهُ، طَعنَ المُعـارِكِ عند المُحجَـرِ النَّجُدِ[15]

= المعنى:
يقـول: لقد مضى الثـور الوحشيّ في جهـاده ـ أو رحلته ـ وصبر صبراً كـريماً على مكـارهه ونوائبه، ولم يقنط، ولم يستسلم، ولكنّه اندفع ينازل الخـطر ويدفـع الغائلة: حصبتـه ريح الشمال القاسية بجامد البرد.

(١٣) شرح المفردات:
ارتاع: فزع. الكلاّب: صاحب الكلاب. الشوامت: القوائم. الصرد: البرد الشديد.
المعنى:
يقول: إنّ هذا القور بات، من الخوف الذي أدركه والبرد الذي أصابه، طوع قوائمه يذهب حيث تقوده أي على غير هدى لما أصابه من الخوف الشديد.

(١٤) شرح المفردات:
بثّ: فرّق. صُمع، جمع صمعاء: محدّدة الأطراف الكعوب، المفرد كعب: المفصـل من العـظام. الحرد: استـرخاء يـد البعير من شـدّ العقال، استعـاره الشاعـر للثور لأنـه لا يشدّ بعقال.
يقـول: بثّ الصيّـاد كـلابـه الضـامـرة على الثـور الـذي تجلّد على الخـطب الكبيـر بعـزم وربـاطة جـأش. هذا هـو المعنى الأفقي لهذا البيت، أمـا المعنى العمقي الذي لا بـدّ من ذكره هنا خـدمة للقـارىء الكريم فهـو: أن الثور هنـا يقوم مقـام الشاعـر في الأطلال، وأنّ الصعوبات التي تحاصر الثور من حصب رياح الشمال الباردة، والخوف من صوت الصيّـاد وكلابه،هي صعوبات رمزيّة تداهم الشاعر كيفما اتجه في الصحراء الموحشة المخيفة. وأنّ المبارزة التي نشبت بين الثور وكلاب الصياد، هي صورة من الصراع في سبيـل الحياة بين هذه المخلوقات يتأمّلها الشاعر بكلتا عينيه، ويمتليء بها وجـدانه ثم يصوغها هذه الصيـاغة الـرمزيّـة التي تتّسع لحيـاته وحيـاة الآخريـن جميعاً على حـدّ سواء، راجـع: رسـالتنـا في الماجستير، صورة الناقة في الشعر الجاهليّ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

(١٥) شرح المفردات:
ضمران: اسم كلب للصيّاد يُوْزِعُ: يغري. المحجر: الملجأ. النجـد: المقدام، القـويّ، الشجاع.
المعنى:
يقول: قد نفّذ ضمران المهمّة التي أمره فيهـا صاحبـه، ولكنّ الثور لم يقنط بـل قاتـل قتال الأبطال الشجعان.

شكَّ الفَريصةَ بالمِدْرى، فأنفَذَها، طَعنَ المُبَيطِرِ، إذ يَشفي من العَضَد[١٦]
كأنّه، خارِجاً من جنبِ صَفْحَتِهِ، سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأدِ[١٧]
فظَلَّ يَعجُمُ أعلى الرَّوْقِ، مُنقبِضاً، في حالِكِ اللَّونِ صَدقٍ، غيرِ ذي أَوَدِ[١٨]
لمّا رأى واشِقٌ إقعاصَ صاحِبِهِ، ولا سَبيلَ إلى عَقلٍ، ولا قَوَدِ[١٩]
قالت له النّفسُ: إني لا أرى طَمَعاً، وإنّ مولاكَ لم يَسلَمْ، ولم يَصِدِ[٢٠]

---

(١٦) شرح المفردات:
الفريصة: عضلة في مرجع الكتف. المدرى: القرن ـ المبيطر: البيطار. العضد: داء ينخر العضُد.
المعنى:
يقول: إنّ الثور قد شكّ قرنه الحادّ في فريصة الكلب، فنفذ في لحمها مثلما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابّة إذا داوى من العضد.

(١٧) شرح المفردات:
سفود: حديدة يشوى عليها اللّحم. الشَّرْب: الجماعة الذين يشربون. نسوه: تركوه. المفتأد: مكان الفأد أي شي اللّحم.
المعنى:
يقول: إنّ قرن الثور، في حال خروجه محمّراً من جانب الكلب يشبه سفوداً انتظم عليه اللّحم، وترك عند المفتأد ليشوى. وخصّ الشُّرب، لأنّهم يحتاجون إليه في كلّ ساعة للأكل. وقد نصب (خارجاً) على أنّه حال.

(١٨) شرح المفردات:
يعجم: يمضغ، يلتهم. أعلى الروق: أعلى القرن. منقبضاً: متألماً من شدّة الوجع.
حالك: شديد السواد. الصدق: الرمح المستقيم. الأود: الاعوجاج.
المعنى:
يقول: ظلّ هذا الكلب المسكين (ضمران) يمضغ أعلى القرن وهو متجهّم الوجه من شدّة الوجع والألم.

(١٩) شرح المفردات:
واشق: اسم كلب ثان للصياد. الإقعاص: القتل السريع. عقل: دية. قود: قصاص.
المعنى:
يقول: لمّا رأى واشق مقتل رفيقه السريع، وأنّه لا سبيل إلى الحصول على دية، ولا إنزال قصاص بالثّور، خاف خوفاً شديداً من هذا القتال الذي لا أمل له بالانتصار فيه.

(٢٠) شرح المفردات:
مولاك: ابن عمك، أي الكلب المقتول، وقد ذهب بعضهم، في تفسير المعنى، إلى أنّ=

فـتلك تُـبْلِغُـنـي الـنّـعـمــان، إنّ لــهُ | فضلاً على النّاس في الأدنَى، وفي البَعَدِ[٢١]
ولا أرى فـاعِلاً، في النّـاس، يُشبِهـه، | ولا أُحـاشي، من الأقوام، من أَحَـدِ[٢٢]
إلّا سُـلـيمـانَ، إذ قــالَ الإلــهُ لَــهُ: | قُم في البـريّةِ، فـاحدُدها عنِ الفَنَدِ[٢٣]
وخـيّسِ الجِـنّ! إنّي قــد أَذِنْـتُ لهـمْ | يَبْنُــونَ تَـدْمُـرَ بـالصُّفّـاحِ والعَمَـدِ[٢٤]

= المقصود بالمولى هو صاحب الكلب، والمعنيان راجحان.

المعنى:

إنّ نفس الكلب التي دبّ فيها الذعر واليأس حدّثته قـائلة: إنّ لا طمع في الأكـل من لحم الثّور، وأنّ الصياد لم يسلم إذا قتلت كلابه، وبالتالي لم يقدر على صيد الثّور الذي قتلها. وهـدف الشاعـر من هذه المبـارزة مع الـدهر وجهـاً لوجـه، أن يؤكّـد انتصـار الحيـاة على الخوف.

(٢١) **شرح المفردات:**

تلك: أي الناقة. البعد، المفرد الباعد: ضد القريب.

المعنى:

يقول: إنّ ناقتي توصلني إلى النعمان ذي الفضائل الجمّة التي تنال الأبعدين والأقربين من الناس.

(٢٢) **شرح المفردات:**

فاعلاً: أي فاعلاً للخير. أحاشي: أستثني.

المعنى:

يستمرّ الشاعر في مدح النعمان فيقول: لا أرى فاعلاً للخير يشبهه بين الناس قاطبة.

(٢٣) **شرح المفردات:**

سليمـان: هو الملك سليمـان بن النبي داود. البريّـة: النـاس، المخلوقـات. أحددهـا عن الفند: أبعدها عن الباطل والكفر بالنعمة.

المعنى:

يستدرك الشاعر في مدح النعمان فيستثني من الناس شخصاً واحداً يشبه ممدوحه في الكرم والحكمة وحسن القيادة، هو سليمان بن النبي داود الذي كلّفه الإله بإصلاح مجتمعه وإبعاد الناس عن الكفر والباطل والظلم.

(٢٤) **شرح المفردات:**

خيّس الجن: ذلّلهم. تدمر: مدينة قديمة في بادية الشام قيل إنّ سليمان الحكيم هو الـذي بناها. الصفّاح: الحجارة العريضة. العمد: جمع العمود.

المعنى:

يقـول: إنّ الإله قـد ذلّل الجنّ وأمـرهم أن يبنوا لسليمـان الحكيم مدينـة تدمـر بـالحجـارة العريضة والأعمدة العالية.

فمَن أطاعَك، فانْفَعْهُ بطاعتِهِ، كما أطاعَك، وادلُلْهُ على الرَّشَدِ[٢٥]

ومَن عصاكَ، فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً تَنهَى الظَّلومَ، ولا تَقعُدْ على ضَمَدِ[٢٦]

إلّا لِمِثْلِكَ، أوْ مَنْ أنتَ سابِقُهُ سَبقَ الجواد، إذا استولى على الأمَدِ[٢٧]

أعطى لفارِهَةٍ، حُلوٍ توابِعُها، منَ المَواهِبِ لا تُعْطَى على نَكَدِ[٢٨]

الواهِبُ المائَةَ المعْكاء، زيّنَها سَعدانُ تُوضِحَ في أوبارِها اللِّبَدِ[٢٩]

---

(٢٥) شرح المفردات:

الرشد: الهدى.

المعنى:

استعمل الشاعر أسلوب الشرط، مستمرّاً في إظهار مكانة ممدوحه وسلطانه وقدرته على تطبيق قاعدة الثواب.

(٢٦) شرح المفردات:

الظلوم، صيغة مبالغة لاسم الفاعل (ظالم) على وزن فعول: الكثير الظلم.

ضمد: ذلّ وغيظ.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق فيقول: إنّ الإله لم يعط سليمان القدرة على تطبيق الثواب فحسب، بل زاد عليها قدرة تطبيق العقاب وعدم السكوت عن الذلّ والظلم. وبذلك يرتدع الظالم. ويسأل النعمان ألا يضمر الحقد إلا لمن كان مثله من الرجال العظام أو أقلّ منه بقليل فلا يكون بينك وبينه إلا كما بين الجواد السابق والمصلي.

(٢٧) شرح المفردات:

إلّا لمثلك: أي لأبيك ومَنْ كان من نسلك. الأمد: الغاية، الهدف.

المعنى:

يقول: إلّا لمن كان شبيهاً لك أو لمن كان من نسلك.

(٢٨) شرح المفردات:

الفارهة: الناقة الكريمة. توابعها: ما يتبعها من هبات. على نكد: على ضيق وعسر. وقوله (أعطى)، صفة على وزن أفعل التفضيل، تصف «فاعلاً» في قوله: ولا أرى فاعلاً.

المعنى:

يقول: لا أرى فاعلاً أعطى منه لناقة كريمة، ولا يقنع بتلك الهبة حتي يتبعها هبات بغير مطل وتنكيد.

(٢٩) شرح المفردات:

المعكاء: الغلاظ الشداد. سعدان: نبات يسمن الإبل إذا ارتعته. توضح: اسم مكان.

اللبد: الوبر المتلبّد.

المعنى:

يقول: إنّ عطاء الممدوح يتعدّى المائة من الإبل الغلاظ الشداد التي قد سمنت بسبب =

والأُدْمَ قــد خُيِّسَتْ، فُتــلاً مَــرافِقُهــا مَشْـدودَةً بـرِحــالِ الحِيـرةِ الجُـدُدِ[٣٠]
والسَّـاجِبـاتِ ذُيــولَ الـرَّيْطِ فَنَّقَهــا بَـرْدُ الهـواجـرِ، كـالغِـزْلانِ بـالجَـرَدِ[٣١]
والخَيــلَ تَمـزَعُ غَـربــاً في أعِنَّتِهــا، كالطَّيرِ تَنجو من الشُّؤبـوبِ ذي البَرَدِ[٣٢]
احكُمْ كحكم فتــاةِ الحيّ، إذ نــظَرَتْ إلى حَمــامِ شِــراعٍ، وارِدِ الثَّمَــدِ[٣٣]

= رعيها نبات السعـدان من أرض «توضح»، وقد نمت أوبارها لأنهـا أهملت في مراعيهـا ولم يُعمل على ظهورها.

(٣٠) شرح المفردات:
الأدم: النياق البيض. خيّست: ذلّلت. فتلاء المرافق: هي التي بانت مرافقها من آبـاطها، فلا يصيبها ضاغط ولا حار، وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكّتها مرافقها، فيمنعهـا بذلـك عن السير. الرحال: السروج. الحيرة: مدينة بالعراق. الجُدد: جمع جديد.
المعنى:
يقـول: والنياق البيض التي ذلّلت وشُـدت على أسنمتها رحـال جديـدة مشهورة صنعت في مدينة الحيرة من العراق.

(٣١) شرح المفردات:
وروي الصدر أيضاً: «والراكضات ذيول الريط فنقها». ذيول الريطة: أطراف الملاءة. فانقها أو فنقها: نعم عيشها، المعنى واحد. الهواجر، جمع الهاجرة: الحر الشديـد عند منتصف النهار، حيث يهجر النـاس أماكنهم المعـرّضة للشمس، والخـالية من كـلّ أسباب الحيـاة. الجرد: المكان الذي لا ينبت العشب فيه.
المعنى:
إنّه يهب كذلك الجواري اللاتي يرفلن بأذيالهنّ نعمـة حتّى إنّهنّ يمشين عليها لـطولها، ثمّ نعّمهنّ فكنّ في منعة من الهواجر، فكأنهنّ الغزلان التي لا تخفى محاسنها.

(٣٢) شرح المفردات:
تمزع: تمرّ سراعاً. غرباً: حدة ونشاطاً. الشؤبوب: الدفعة من المطر.
المعنى:
يقول: ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف البـرد فهي شديـدة الطيـران. والمعنى العمقيّ لهـذا البيت: أن الشاعـر يحلم بالحـرّيـة والأمن في هـذا العـالم الـظالم المخيف المضطرب، إنّه حلم كحلم هذه الطير التي يفجؤها الشؤبوبِ ذو البرد في النجاة.

(٣٣) شرح المفردات:
وروي البيت أيضاً:
واحْكُمْ كحكـمُ فتـاةِ الـحيّ، إذ نـظَرتْ إلــى حَـمــام سـراعٍ، وارِدِ الـثَّـمَـدِ =

يحُفُّهُ جانِبا نِيقٍ، وتُتْبِعُهُ مثلَ الزّجاجةِ، لم تُكحَلْ من الرَّمَدِ[٣٤]
قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا إلى حَمامَتِنا ونِصفُهُ، فقَدِ[٣٥]
فحَسَّبوهُ، فألفَوهُ، كما حَسَبَتْ، تِسعاً وتِسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ[٣٦]

= شراع: أي مجتمعة، أما سراع فمعناها: مسرعة. الثمد: الماء القليل، والمقصود هنا هو الماء مطلقاً. وقد قال أبو عبيدة: «فتاة الحيّ هي زرقاء اليمامة، من بقايا طسم وجديس، وكان لها قطاة فمرّ بها يوماً سرب من القطا بين جبلين، وكانت تبصر الأشياء على مسافة ثلاثة أيام، فقالت: «ليت هذا الحمام لي، نصفه إلى حمامتي فتتمّ لي مائة». وأرادت بالحمام القطا. فوقع الحمام في شبكة صائد، فعرف عدده، فإذا هو كما حسب: تسع وتسعون قطاة» ويقال أيضاً أن زرقاء اليمامة لم تتحدّث نثراً بل شعراً، إذ قالت في ذلك:

لَيْتَ الحمام لِيَهْ إلى حمامَتِيَهْ
أو نصفه قدِيَهْ تمّ الحمامُ مِيَهْ

وهذه الرواية، في رأينا من أساطير الجاهليّين.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: أصب في أمري ولا تخطىء فيه كما أصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطىء فيه.

(٣٤) **شرح المفردات:**

يحفّه: يحيط به. نيق: جبل. مثل الزجاجة: عين في صفاء الزجاجة، لم يصبها رمد فتحتاج إلى كحل.

المعنى:

يقول: من المعلوم أنّ القطا، متى كان بين جانبي جبل ضيّق تراكَمَ بعضه بعضاً، فكان أصعب لعدّه. ولكن عين الزرقاء، التي لم تصب بداء الرمد، والتي تشبه الزجاج صفاءً، استطاعت أن تتبّع جماعة هذا الطير، وأن تصيب في تقديرها لعدده.

(٣٥) **شرح المفردات:**

فقد: فقط، فحسب.

المعنى:

يقول: قالت الزرقاء: ليت هذا الحمام لي، ونصفه إلى حمامتي، فتتم لي مائة.

(٣٦) **شرح المفردات:**

فحسّبوه: أخذوا يعدّون الحمام. ألفوه: وجدوه.

المعنى:

يقول: لمّا وقع الحمام في شبكة الصائد، عدّوه فإذا هو تسع وتسعون كما حسبته الزرقاء.

فَكَمّلَتْ مـائَـةً فيهـا حَمـامَتُهـا، وأسْـرَعَتْ حِسْبَةً في ذلـكَ العَـدَدِ(٣٧)
فـلا لَعمـرُ الـذي مَسّحتُ كعْبَتَـهُ، وما هُريقَ، على الأنصابِ، من جسدِ(٣٨)
والمؤمنِ العـائِـذاتِ الـطّيـرَ، تمسَحُهـا رُكبـانُ مَكّـةَ بينَ الغِيْـلِ والسَّعَـدِ(٣٩)
مـا قلتُ من سَيِّء ممّـا أُتيتَ بـه، إذاً فـلا رفعتْ سَـوطي إليّ يَـدي(٤٠)

---

(٣٧) شرح المفردات:
على هـذا النحو رواه ابن الأعـرابي، أمّـا الأصمعي وغيـره، فقـد رووا العجـز على النحـو التالي: «وأحسنت حسبة في ذلك العدد». الحسبة: الحساب.
المعنى:
يقول: أسرعت الزرقاء في أخذ حساب الطير هناك، فبلغ عدده مع حمامتها المائة.

(٣٨) شرح المفردات:
هريق: أريق، صُبّ. الأنصاب: الأحجار التي كانت تذبح الضحايا عنـدها في الجاهليّة.
ولقد جمع الشاعر هنا، بين الإيمان بالله، والكفر به في وثنيّة الجاهليّين.
المعنى:
يخاطب الشاعر النعمان قائلًا: أقسم بالله أولاً ثم بالدماء التي كانت تُصبّ على الأنصاب.
إنّ ظاهرة القسم نفسها تنطوي على حلم الشاعر الذي يكتنفه الخـوف. إننا من جـديد في جوٍ خاشع تملؤه الرهبة والخوف، وتقـدّم فيه النـذور ـ جوّ الكعبـة المقدّسـة والقرابين التي تقدّم فيها، والحلم بالغفران والحياة الآمنة الصافية.

(٣٩) شرح المفردات:
المؤمن: الذي امن وهو الله. العائذات: التي التجأت إلى الحرم فأمنت. تلمسها الـركبان ولا تهيجهـا بأخـذ. الغيل: المـاء الجاري على وجـه الأرض. والمقصود، هنـا، بـالغيـل والسعد: أجمتان تقعان بين مكّة المكرّمة ومنى.
المعنى:
يكمل الشاعر فيقول: ثمّ أقسم أيضاً بهذه الطير الخائفة التي تعوذ بالحرم الشريف.
تطلب النجاة والأمن فيحرّم على الناس صيدها.
إنّ هذه العلاقة الجدليّة بين الأطلال والشـاعر، بين الخـوف والأمن، بين الواقـع والحلم، هي سرّ الوجود الإنسانيّ الخالد.

(٤٠) شرح المفردات:
وروي الصدر أيضاً: «ما إن أتيتُ بشيءٍ أنت تَكْرَهُـهُ». وروي أيضاً: «مـا إن نديتُ بشيء أنتَ تكرهُهُ».
المعنى:
ويتابع الشاعر قائلًا: ليعاقبني الله بقطع يدي أو شلّها، إذا أسأت إليك.

إلاّ مَقالَةَ أقوامٍ شَقِيتُ بِهَا، كانَتْ مَقالَتُهُمْ قَرْعاً على الكَبِدِ[٤١]
إذاً فعاقَبَني رَبِّي مُعاقَبَةً، قَرّتْ بها عينُ مَنْ يأتيكَ بالفَنَدِ[٤٢]
أُنْبِئْتُ أنّ أبا قابوسَ أوْعَدَني، ولا قَرارَ على زَأرٍ مِنَ الأسَدِ[٤٣]
مَهْلاً، فِداءٌ لكَ الأقوامُ كُلّهُمُ، وما أُثَمّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ[٤٤]
لا تَقْذِفَنّي برُكْنٍ لا كِفاءَ لهُ، وإنْ تأثّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ[٤٥]

---

(٤١) **شرح المفردات:**
وروي البيت أيضاً:
هَذا لأبْرأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بهِ طارتْ نوافِذُهُ حَرّاً على كبدي
مقالة أقوام: أكاذيبهم. قرعاً: ضرباً موجعاً.
المعنى:
يقول: اشتدّت عليّ أكاذيبهم، فقرعت كبدي، وساورتني المخاوف منك بسبب هذه الوشايات والنميمة.
(٤٢) **شرح المفردات:**
الفند: الكذب، الباطل، وقد وردت في موضع سابق من القصيدة بمعنى الخطأ والظلم، وقد روي العجز أيضاً: «قَرَّتْ بها عينُ من يأتيَكَ بالحَسَدِ».
المعنى:
ويتابع اعتذارياته قائلاً: إن لم يكن قسمي هذا صادقاً، فليعاقبني ربّي معاقبة تقرّ بها أعين الحاسدين والكاذبين عليّ.
(٤٣) **شرح المفردات:**
أبو قابوس: كنية النعمان. أوعدني: هدّدني.
المعنى:
علمت أنك قد هدّدتني، وبَدَهيّ أن أخاف من هذا الحكم القاسي، لأن الأسد إذا زأر فلا قرار لأحد بجواره.
(٤٤) **شرح المفردات:**
أثمر: أجمع وأخزن.
المعنى:
يقول: تمهّل في اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة، ولك كلّ ما ادّخرته وجمعته من مال وأولاد.
(٤٥) **شرح المفردات:**
كفاء أو كفوء: نظير، مثيل. تأثفك الأعداء: أحاطوا بك كالأثافي. الرفد: العصب من الناس.

فمـا الفُـراتُ، إذا هَبّ الـرّيـاحُ لـه، تَـرمي أواذيُّـهُ العِبْـرَيـنِ بـالـزّبَـدِ[٤٦]
يَـمُـدّهُ كـلُّ وادٍ مُـتْـرَعٍ، لـجِـبٍ، فيـه رِكـامٌ من اليَنبـوتِ والخَضَـدِ[٤٧]
يـظَلّ، من خـوفـهِ، المَـلاّحُ مُعتَصِمـاً بـالخَيـزُرانَـةِ، بَعْـدَ الأينِ والنَّجَـدِ[٤٨]
يـومـاً، بـأجـوَدَ منـه سَيْبَ نـافِلَةٍ، ولا يَحُـولُ عَـطاءُ اليـومِ دونَ غَـدِ[٤٩]

= المعنى:
يقـول: لا تقذف بي بمكـان لا أحتمله. ولا تسمع للوشـاة الذين اجتمعـوا حولـك يعـاون بعضهم بعضاً في السعاية بي عندك.

(٤٦) شرح المفردات:
وروي أيضاً:
فـمـا الـفُـراتُ إذا جـاشـت غـواربـهُ تَـرمـي أواذيُّـهُ الـعِـبْـرَيـنِ بـالـزَّبَـدِ
أواذيّه، مفردها آذي: الموج: العبرين: الضفتين. وهذه الصـورة جاءت أيضـاً في قصيدة «خفّ القطين» للشاعر الأمويّ الأخطل، وهو يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان.
الزّبد: ما يطرحه الوادي إذا جاش ماؤه، واضطربت أمواجه.
المعنى:
يقول: فما قوّة نهر الفرات إذا اضطربت أمواجه وطرحت مياهه الزبد على ضفّتيه.

(٤٧) شرح المفردات:
يمدّه: يزيد الفرات مدداً ويقويه. مترع: مـلآن. لجب: ذو ضوضـاء، صاخب. الـركام: الأشيـاء المتراكم بعضهـا فوق بعض. الينبـوت: نوع من الشجـر ذو أشواك. الخضـر: ما خضر وتكسّر.
المعنى:
يقول: هذا النهر يقوّيه كلّ واد ملآن بالماء، يسمع له هدير لشدّة جري مائه، حتى إن ماءه يكسر في طريقه الأشجار ويلقيها ركاماً. يريد بذلك أن يصف قوّة ماء الفرات وغزارته.

(٤٨) شرح المفردات:
المـلاّح: النوتي، من يقـود السفينة. معتصمـاً: متمسّكـاً. الخيـزرانـة: مؤخـرة السفينـة، الدفّة. الأين: التعب والأعياء. النجد: العرق.
المعنى:
يقـول: إنّه بلغ من خـوف الملاّح أن تمسّـك بدفّـة السفينة من عـظم ارتجاج أمـواج النهر وهيجانه، مخافة أن تجنح في سيرها، فتلتطم بـالشاطيء فتغـرق. وتجدر الإشـارة هنا إلى أنّ صـورة الملاّح نفسهـا تنطوي أيضـاً على حلم الشاعـر الذي يكتنفـه الخـوف، ويـرجـو النجاة.

(٤٩) شرح المفردات:
السيب: العطاء. النافلة العطيّة الزائدة. لا يحول: لا يمنع. وهذا البيت تتمة للبيت الـذي =

هـذا الثّنـاءُ، فـإنْ تَسمَـعْ بـــه حَسَنـاً، فلم أُعـرّض، أبَيتَ اللّعنَ، بالصَّفَـدِ(٥٠)

هـــا إنّ ذي عِـــذرَةٌ إلاّ تَـكُنْ نَـفَعَـتْ، فــإنّ صــاحِبَهـــا مُشــارِكُ النَّـكَـدِ(٥١)

= يقول فيه: «فما الفُراتُ، إذا هَبَّ الرّياح له».

المعنى:

يصف ممدوحه (النعمان) بأحسن ما يمكن من صور الكرم والجود.

وهذا الوصف ليس بالغريب أن يصدر عن شاعر فذّ موهوب قدّر النقاد والرواة تفوّقه الظاهر في المديح والاعتذار.

(٥٠) **شرح المفردات:**

الثناء: المديح، ذكر الفضائل. الصّفد: العطاء، النعمة.

المعنى:

يقول مخاطباً الممدوح: إنّي على ثقة بأنّك، لمّا تسمع هذا الاعتذار والثناء، لا تبخل عليّ بالنعم والعطاء.

(٥١) **شرح المفردات:**

عذرة: اعتذار. مشارك النكد: محالف الهمّ، منغّص العيش.

المعنى:

يريد أن يقول للنعمان: إنّك إذا لم تقبل اعتذاري، فإنّني إنسان قد اعتاد محالفة الهمّ، والعيش المنغّص.

يا عامر

يـا عـامِ ! لم أعـرِفـك تنكِـرُ سُنّـةً، بعـدَ الـذينَ تَتـابَعـوا بِـالمَـرْصَـدِ[1]
لـو عـايَنَتْـكَ كُـمـاتُنـا بـطُوالَـةٍ، بـالحَـزْوَرِيّـة، أو بـلابـةِ ضـرغـدِ[2]
لثـويتَ في قِـدٍّ، هنـالـك، مُـوثَقـاً في القـومِ، أو لَثَوَيْـتَ غيـرَ مـوَسَّـدِ[3]

---

(١) شرح المفردات:
يا عام: حذف الراء للترخيم ويريد: عامر. المرصد: مكان المراقبة.
المعنى:
يهجو الشاعر عامراً فيقول: لا أظنّك، بعد أن كُشف أمرك، تستطيع أن تنكر الحقيقة، وتختال بنفسك.

(٢) شرح المفردات:
الكماة: ربّما يعني بها الفوارس المستورة بالدروع والخوذ. طوالة، والحزوريّة وبلابة ضرغد: أسماء أمكنة.
المعنى:
يقول: لو رأتك فوارسنا في أمكنة «طوالة» و «الحزوريّة» و «بلابة ضرغد».

(٣) شرح المفردات:
القِدُّ: سير يُقدُّ من جلد يقيّد به الأسير.
المعنى:
يكمل معنى البيت السابق فيقول: لقُيدّت هناك في سير من جلد، وبقيت مطروحاً في الأرض دون وسادة.

يسعى لقاعد

بقيتَ للعَبسِيّ فضْلاً ونعمةً، ومَحمَدةً من باقياتِ المَحامِدِ[1]
حِباءُ شَقيقٍ فوقَ أعظُمِ قبرِه، وما كان يُحْبَى قبله قبرُ وافِدِ[2]
أتَى أهلَهُ منهُ حِباءٌ ونِعْمَةٌ؛ ورُبَّ امرِيءٍ يَسعَى لآخرَ قاعدِ[3]

---

(١) شرح المفردات:
المحامد: الأعمال الحسنة، الفضائل.
المعنى:
يقول: إنّك زودّت العبسيّ فضلاً من الفضائل الحميدة.

(٢) شرح المفردات:
حباء: عطيّة. وافد: قادم، أي قبر آخر.
المعنى:
يكمل الشاعر مدحه فيقول: وأغدقت عطاء شقيق فوق عظامه المدفونة في القبر. وهذا العطاء لم يشهده قبر من قبله قط.

(٣) شرح المفردات:
القاعد: الجالس، الذي لا يهتمّ بطلب رزقه، المتقاعس.
المعنى:
يقول: وربّ متقاعس يجد من يسهر على مصالحه، ويقدّم له يد العون والعطاء والإرث الحميد.

أهاجك من سعداك[1]

أهاجَكَ، مِنْ سُعْـداك، مَغنى المعاهـدِ ... بـروضَـةِ نُعْمِيٍّ، فـذاتِ الأسـاوِدِ[2]

تَعـاوَرهـا الأرواحُ يَنسِفـنَ تُـرْبَهـا، ... وكـلُّ مُلِثٍّ ذي أهـاضِيـبَ، راعِـدِ[3]

بهـا كُـلّ ذَيّـالٍ وخَنسـاءَ تَـرْعَـوي ... إلى كـلّ رَجّافٍ، من الـرّملِ، فـارِدِ[4]

---

(١) روى بعضهم مناسبة إنشاد هذه القصيدة على النحو التالي.
حين أغـار النعمان بن وائـل بن الجـلّاح الكلبي على بني ذبيـان أخـذ منهم وسبى سبيـاً من غطفان، وأخذ عقرب بنت النابغة، فسألها: من أنت؟ فقـالت: أنا بنت النـابغة. فقـال لها: والله ما أحد أكرم علينا من أبيـك، ولا أنفع لنـا عند الملك. ثمّ جهـزها وخـلاها. ثم قـال: والله ما أرى النابغة يرضى بهـذا منّا. فـأطلق له سبي غـطفان وأسـراهـم، وكان ابن الجـلّاح قائداً للحارث بن أبي شمر ملك غسان. فقال النابغة يمدحه، هذه الداليّة.

(٢) **شرح المفردات:**
أهاجك: أعاد إليك ذكراهم. المغنى: المنزل. المعـاهد، المفـرد معهد: المكـان الذي لا يزال القوم يـرجعون إليـه. بروضـة نعميّ: مكان أخضـر نضر. ذات الأسـاود: مكان، ذات حيّات سوداء عظيمة.
المعنى:
يستهلّ الشاعر قصيدتـه، كعادة الشعـراء الجاهليّين، بـالوقـوف على الأطلال فيخـاطب نفسه قائلاً: أأعاد إليكِ أيّتها النفس أطلال هذه الأمكنة ذكرى الحبيبة سعدى؟.

(٣) **شرح المفردات:**
تعـاورها: تجتـاحها، تمـرّ عليها، تـداولها. الأرواح: الـريـاح. ينسفن: يبعثـرن، يقـذفن. الملثّ: المطر المتساقط عدّة أيام. الأهاضيب، المفرد أهضوبة: ينسكب انسكاباً، دفقات.
المعنى:
يقول: لقد اجتاحت الرياح هذه الديار وبعثرت أتربتها، وتعاقب عليها المطر الغزير عـدّة أيام متتالية فهدم بيوتها، وغيّر معالمها.

(٤) **شرح المفردات:**
الذيّال: نعت البقر الوحشيّ بطول ذنبه، والذيّال من صيـغ المبالغـة. خنساء: بقـرة وحشيّة. =

عهِـدْتُ بها سُعـدى، وسُعـدى غـريـرَةٌ   عَـرُوبٌ، تَهـادى في جَـوارٍ خـرائِــدِ(٥)
لعمــري، لَنِعْمَ الحيّ صَبّحَ سِــرْبَنَــا   وأبْيــاتَنــا، يــومــاً، بــذاتِ المَـراوِدِ(٦)
يقُــودُهُمُ النّعمــانُ منــهُ بـمُحـصَفٍ،   وكَيْـدٍ يغُـمّ الخـارِجـيَّ، مُنـاجِــدِ(٧)
وشـيمَــةِ لا وانٍ، ولا واهــنِ القِــوى،   وَجَـدٍّ، إذا خابَ المُفيـدونَ، صاعـدِ(٨)

= ترعوي: تخاف، ترتدّ. رجاف: كثير الحركة والارتجاف. فارد: منفرد.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الديار الخالية من الناس، أصبحت الآن مسكناً للبقـر الوحشيّ، وملاذاً لكلّ خائف من الحيوانات، ولكلّ من انفرد منها عن قطيعه.

(٥) **شرح المفردات:**

غريرة: شابّة لا تجربة لها في الحياة. عروب: متحجّبة إلى زوجها. تهادى: تمشي بتبختر، تتمايل. الخريدة: الفتاة البكر، العذراء.

المعنى:

يتغزّل الشاعر بذكريات الحبيبـة فيقول: عهـدت بهذه الـديار «سعـدى» التي استحوذت على حبّ زوجها لها، وإعجابه بها، والتي كانت تتبختر في مشيتها أمام فتيات حسان عذارى.

(٦) **شرح المفردات:**

الحيّ: أراد به حيّ النعمان. صبّح القوم: أغـار عليهم صبحاً. السـرب: الجماعة. أبياتنـا: بيوتنا. ذات المراود: موضع بديار غطفان.

المعنى:

يصف الشاعر غزوة النعمان بن الجلّاح لبني ذبيان وكيف سبى البنـات الغرائـر، فيقول: لقـد أغار حيُّ النعمان في الصباح الباكر على جماعتنا وبيوتنا بذات المراود.

(٧) **شرح المفردات:**

المحصف: السريع العدو والركض. الخارجيّ: الشجاع، وأصله كلّ من يسود بنفسه حديثـاً دون أن تكون له سيادة قديمة. مناجد: مقاتل.

المعنى:

يكمل الشاعر البيت السابق فيقـول: وقد جـاء هذه الغـارة بقيادة ابن الجـلّاح، ذلك الـرجل المقاتل العنيد؛ ذلك الرجل الذي لم يرث السيـادة من آبائـه وأجداده، إنّمـا اكتسبها بنفسـه حديثاً.

(٨) **شرح المفردات:**

الـواني: الضعيف البدن. الـواهن: الضعيف أيضاً، الهـزيـل. الجـدّ: الحظ. المفيـدون: المستفيدون. =

فـآبَ بـأبْكـارٍ وعُـونٍ عَقـائِـلٍ، أوانِسَ يَحْميهـا امْـرُؤٌ غيـرُ زاهِـدِ(٩)
يُخـطِّطْنَ بـالعيـدانِ في كـلّ مَقْعَـدٍ، ويخبَـأنَ رُمّـانَ الثُّـدِيِّ النّـواهِـدِ(١٠)
ويضـرِبْنَ بـالأيـدي وراء بَـراغِـزٍ، حِسـانِ الوُجـوهِ، كالـظِّبـاءِ العـواقِـدِ(١١)
غـرائِـرُ لم يَلْقَـيْنَ بـأسـاء قَبلَهـا، لـدى ابنِ الجُلاحِ، مـا يَثِقنَ بوافِـدِ(١٢)

= **المعنى:**
ويتابع في وصف ممدوحه، فيقول: إنّه رجل قويّ الجسم، سليم العقل، صاحب حظّ في أيّام السلم والحرب.

(٩) **شرح المفردات:**
آب: عاد، رجع. الأبكار: الفتيات البكر اللواتي لم تُمس. العون، جمع عوان: وهي المرأة المتزوجة وهي في منتصف العمر. عقائل، المفرد عقيلة: وهي التي يحافظ عليها. الأوانس، المفرد آنسة: الطيبة النفس. غير زاهد: إمّا ذلك الذي أسرهن فهو يعبث بهنّ، وإمّا أنهنّ كنّ في حماية من لا يقتّر عليهنّ ويمتعهنّ بكل متع الحياة، والمعنى الأول هنا يناسب المعنى العام.
المعنى:
يقول: لقد عاد هذا القائد بعد أن سبى من بني ذبيان البنات الغرائر والنساء المتزوجات وحماهنّ من كلّ عبث وأذى، ثمّ خلصهنّ.

(١٠) **شرح المفردات:**
يخططن بالعيدان: أراد أنهنّ يطرقن حياء.
المعنى:
يقول في وصف السبايا من الأبكار والعُون: أنهنّ يخطّطن بالعيدان في كل منزل تنزل به قافلة الأسرى شأن المهموم الذي غلبه الحزن، وهنّ مع ذلك في غاية الحياء. في هذا البيت تصوير بديع ينمّ عن مقدرة الشاعر الفنيّة.

(١١) **شرح المفردات:**
البراغز، جمع برغز كجعفر وقنفذ: ولد البقرة الصغير. الظباء، جمع ظبي: الغزال. العواقد: التي حنت عنقها.
المعنى:
يقول: إنّ بقر الوحش أو أولادها لا ينفر منهنّ بل يتقبل عبثهنّ ويضربن بأيديهنّ ظهور هذه الأبقار وذلك لملاحة هؤلاء النساء كأنهنّ الظباء التي تثني أعناقها وهي أملح في هذا الشكل.

(١٢) **شرح المفردات:**
ابن الجلّاح: أحد فرسان الجاهليّة. الغرائر، جمع غريرة: هي الفتاة الساذجة التي لا=

أصابَ بني غَيظٍ، فأضحَوا عِبادَهُ، وجَلّلَها نُعْمَى على غيرِ واحِدِ[١٣]
فلا بُدّ من عَوْجاءَ تَهْوي براكِبٍ، إلى ابنِ الجُلاحِ، سَيرُها اللّيلَ قاصِدُ[١٤]
تَخُبّ إلى النّعمانِ، حتى تَنالَهُ، فِدًى لكَ من رَبٍّ طَريفي، وتالِدي[١٥]
فسَكّنْتَ نَفسي، بعدما طارَ روحُها، وألبَستَني نُعْمَى، ولستُ بشاهِدِ[١٦]

= تجربة لها. ما يثقن بوافد: إشارة إلى يأسهنّ.

المعنى:

يقول: إنّ الأسرى من الغرائر والنساء لم يلقين من ابن الجلّاح إلاّ كلّ معاملة حسنة، وقد انقطع أملهنّ من الخلاص، لأنهنّ في حوزة هذا الرجل الشجاع.

(١٣) **شرح المفردات:**

بنو غيظ: رهط النابغة. أضحوا عباده: أصبحوا أسرى عند ابن الجلّاح.

المعنى:

يقول: إنّ أسرى بني غيظ قد أصبحوا أرقّاء لابن الجلّاح، ولكنّه فكّ أسرهم وأنعمعلى غير واحد.

(١٤) **شرح المفردات:**

العوجاء: الناقة الضامرة المهزولة. تهوي: تعدو مسرعة. قاصد: صفة «لراكب» وفي البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.

المعنى:

وتبدو روح النابغة المسالمة حين يجد لزاماً عليه، وقد جلّله ابن الجلّاح بنعماه، أن يركب إليه ناقته ويسير بها ليلاً.

(١٥) **شرح المفردات:**

تخبّ: تسرع. الطريف: المال المستحدث. التالد: المال الموروث.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: وهذه الناقة تسرع في عدوها حتى تنال الممدوح، وإنّي سأشكره وأعترف بجميله وأعرض إليه كلّ أموالي الحديثة والموروثة.

(١٦) **شرح المفردات:**

ألبستني نعمى: إشارة إلى النعمى التي ألبسها بن الجلّاح للنابغة حين أطلق سراح ابنته.

المعنى:

كان النابغة في قلق على بنته وقومه، فسكّن نفسه إطلاق الأسرى إكراماً له ولبنته، وهو غير موجود، وهذا نهاية الكرم.

وكنتُ امرأً لا أمدَحُ الدّهرَ سُوقَةً، فلَسْتُ، على خَيرٍ أتاك، بحاسِدِ[17]
سَبَقْتَ الرّجالَ الباهِشِينَ إلى العُلَى، كَسَبقِ الجوادِ اصْطادَ قبلَ الطّوارِدِ[18]
علَوتَ مَعَدّاً نائِلاً ونِكايَةً، فأنتَ لغَيثِ الحمدِ، أوّلُ رائدِ[19]

---

(١٧) شرح المفردات:
السوقة: الرعيّة من الناس، أوساطهم، وهذه اللفظة للواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث.
المعنى:
قد يخيّل إلينا أنّ هذا البيت فيه شيء من قلّة الذوق، لأن الشاعر يصف ابن الجلّاح من السوقة ويقول: إنّه لم يمدح سوقة قبل اليوم. ولكن هذا الأسلوب مستساغ في عصر النابغة لأن السوقة معناها الرعيّة أي دون الملك، وممّا يدلّ على أنّ ليس في البيت إهانة أنّه قال في الشطر الثاني: إنّه لا يحسده على هذا الخير العظيم الذي جعله يلهج الألسنة بالثناء عليه ويكون أوّل رجل في الرعيّة يمدحه شاعر مثل النابغة، وذلك لأنّ المديح لم يكن قد ابتذل، إذ كان في أوّل عهده.

(١٨) شرح المفردات:
الباهشين، من بهش إلى الشيء: أقبل عليه مسروراً، مدّ يده ليتناوله. الطوارد: الملحق به.
المعنى:
يتابع الشاعر مديحه لابن الجلّاح، فيقول: إنّك قد سبقت الرجال المسرعين إلى العلى والمجد، كما سبق الجواد الأصيل رفاقه التي تلاحقه في حلبة السباق.

(١٩) شرح المفردات:
معدّاً: أبو العرب المستعربة، ومنهم كان وائل بن الجلّاح. النائل: من العطاء. نكاية: تنكيلاً بالأعداء. غيث الحمد: للدلالة على كرمه وسخائه.
المعنى:
يتابع مخاطبة الممدوح قائلاً: وإنّك قد سبقت معدّ في العطاء والسخاء والبطولة. لذا فأنتَ أولى الناس بالحمد والمديح. وفي الشطر الثاني تأكيد لمعنى البيت الذي مطلعه: (وكنتُ امرأً. . . .).
نستنتج من هذه القصيدة أن النابغة كان يتمتّع بمنزلة عظيمة لدى الغساسنة ورجالهم، ونظنّ، أن هذه المنزلة لا ترجع إلى أنّه شاعر يثني عليهم، ويشيد بأعمالهم المجيدة فحسب، ولكن لأن النابغة في ذلك الوقت صار رجل سياسة قد جمع حوله وحول قبيلته أحلافاً أقوياء، وفي استطاعتهم أن يقضّوا مضاجع الغساسنة، وأن يغيروا على أطراف دولتهم في كل آونة، وأن يعينوا أعداءهم المناذرة في تلك الحروب الطويلة التي طالما شنّوها عليهم. فإرضاء النابغة، واصطناع السياسة والدهاء معه وإكرامه بفكّ الأسرى الذين=

. . . .

= يقعون في أيديهم تهدئة لتلك القبائل، ونشر الأمن والسلام في أطراف دولتهم. وبجانب هذا مدحٌ من النابغة الشاعر المسموع الكلمة في قبيلته وحلفائها لهم، وإذاعة لأريحيّتهم وكرمهم فتحبّهم القبائل، وتلهج بقوّتهم وأفضالهم، وتتقرّب إليهم. ونستنتج كذلك أنّ النابغة لم يكن يوماً ما متخاذلاً، أو تاركاً قومه، أو ضعيفاً أمام الملك، كما زعم بعضهم، وإنّما كان يشقّ على نفسه أن يرى أسرى من قبيلته في يد أعدائهم أو أن يرى عدوّاً يهاجم حماه أو قومه.

من آل مية[1]

مِـنْ آلِ مَـيّـةَ رائـحٌ، أو مُـغْـتَـدِ، عَـجْـلانَ، ذا زادٍ، وغـيـرَ مُـزَوَّدِ[2]
أفِـدَ الـتّـرَحّـلُ، غيـر أنّ ركـابـنـا لمّـا تَـزُلْ بـرِحـالِنـا، وكـأنْ قَـدِ[3]
زَعَـمَ البَـوارِحُ أنّ رِحْـلَتَنـا غـداً، وبـذاكَ خَبّـرَنـا الغُـدافُ الأسـوَدُ[4]
لا مَـرحـبـاً بـغَـدٍ، ولا أهـلاً بِـهِ، إنْ كـانَ تَفـريقُ الأحـبّـةِ في غَـدِ[5]

---

(١) كان النابغة كبيراً عند النعمان، خاصاً به، وكان من ندمائه وأهل أنسه. فرأى زوجته المتجردة، وقد سقط نصيفها، فاستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها. فقال يصفها في قصيدة: «من آل نعم».

(٢) شرح المفردات:
غير مزوّد: يريد رؤيتها، ولكنّه لم يحسن.
المعنى:
يخاطب الشاعر نفسه قائلاً: هل ستمضي في الذهاب والإياب صباح مساء من وإلى آل ميّة ولا تظفر منها بشيء!

(٣) شرح المفردات:
أفد: دنا واقترب. الركاب: الإبل. وكأنْ قَدِ: أي كأن قد زالت لاقتراب موعد الرحيل.
المعنى:
يقول: قرب الترحل إلاّ أنّ الركاب لم تزل، وكأن قد زالت لقرب وقت الارتحال.

(٤) شرح المفردات:
البوارح: من الطيور التي تتطيّر بها العرب، وتتفاءل بالسانح. الغداف: الغراب. ويروى في الشطر الأول «الغداف» بدل «البوارح»، وفي البيت إقواء.
المعنى:
يقول: زعمت البوارح أن الرحيل غداً، وأكّد الغراب الأسود هذا الزعم، فالشاعر يحسّ دنوّ الرحيل في قلق واضطراب، وفي ضيق يأخذ بالنفس.

(٥) شرح المفردات:
نصب الشاعر «مرحباً» على المصدر، أي لا قرّب الله الغد إذا كان فيه توديع الأحبّة. =

حانَ الرّحيلُ، ولم تُودِّعْ مهدَداً، والصّبْحُ والإمساءُ منها مَوْعِدي[٦]
في إثْرِ غانِيَةٍ رَمَتْكَ بسَهْمِها، فأصابَ قلبَك، غيرَ أنْ لم تُقْصِدِ[٧]
غَنِيَتْ بذلك، إذ هُمُ لكَ جيرَةٌ، منها بعَطْفِ رسالَةٍ وتَودُّدِ[٨]
ولقد أصابَتْ قَلبَهُ مِنْ حُبّها، عن ظَهْرِ مِرْنانٍ، بسَهمٍ مُصرِدِ[٩]
نَظَرَتْ بمُقْلَةِ شادِنٍ مُتَربِّبٍ أحْوى، أحَمِّ المُقلَتَينِ، مُقَلَّدِ[١٠]

= المعنى:

يبدو الشاعر متشائماً بالغد، لأنه يحمل فراق الأحبّة، لذا يستأخره راجياً ملحّاً وساخطاً متبرّماً.

(٦) شرح المفردات:

مهدد: اسم حبيبة الشاعر. نلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر يذكر أكثر من إسم لصاحبته فهي «ميّة في بدء القصيدة، وهي «مهدد» بعد ذلك بأبيات.

المعنى:

يقول: اقترب موعد رحيل «مهدد»، ولكن موعدي معها لا يقتصر قط على الصباح والمساء بل يتعداهما إلى مدى الدهر.

(٧) شرح المفردات:

الغانية: التي غنيت بجمالها عن حليها. سهمها: لحظها. تقصد: تقتل.

المعنى:

يقول: إنّني أسعى إلى هذه الحسناء التي رمتني بلحظها، من غير أن تَقصد قتلي.

(٨) شرح المفردات:

غنيت: أقامت.

المعنى:

يقول: إنّها غنيّة بجمالها أو غنيةٌ بما أصابني من عينيها. فهي جارة لي أظفر منها بعطف رسالة وتودّد.

(٩) شرح المفردات:

المرنان: قوس يرن. مصرد: نافذ، قاتل.

المعنى:

يقول: لقد أصاب فؤادي من حبّها سهم نافذ كالسهم القاتل.

(١٠) شرح المفردات:

شادن: من أولاد الظباء. أحوى: يميل إلى السواد والحمرة. المقلتين، المفرد مقلة: كرة العين. المقلّد: الذي قد قلّد الحلي وزين به.

=

والنّـظْمُ في سِلكٍ يُـزَيِّنُ نَـحْـرَهــا، ذهَبٌ تـوقَّـدُ، كـالشّهـابِ المُـوقَـدِ[11]
صَفـراءُ كـالسِّيـرَاءِ، أُكْمِـلَ خلقُهـا كـالغُصنِ، في غُلوائِـهِ، المتـأوِّدِ[12]
والبَـطنُ ذو عُكَـنٍ، لـطيفٌ طَيّـهُ، والإتْـبُ تَنْفُجُـهُ بثَـدْيٍ مُـقْـعَـدِ[13]
محـطُوطَـةُ المتنَينِ، غيـرُ مُفـاضَـةٍ، ريّـا الـرّوادِفِ، بَضّـةُ المتَجـرَّدِ[14]

= المعنى:
شبّه الشاعر نظرة الحبيبة إليه بنظرة الظبي المكتمل الذي اكتحلت عينه فهي سوداء، والذي هو أسمر البشرة في احمرار والذي يتقلّد بقلادة تزيّن جيده.
أراد الشاعر أن يكون دقيقاً في رسمه، لذا تدافعت كثرة الألوان في هذا البيت. وهنا تظهر مقدرة الشاعر وبراعته في فنّ التصوير المتقن بأوجز لفظ، وأقصر عبارة.

(١١) شرح المفردات:
النظم: ما نظم من الحلي في سلك. نحرها: مكان القلادة من الصدر. الشهاب: الضوء الساطع. الموقد: المشتعل، المتأجّج.
المعنى:
يتابع الشاعر وصف الحبيبة الحسنا، فيقول: وقد زيّن صدرها سلك نظم فيه الحلي الذهبيّ الذي يسطع كالضوء المتأجّج.

(١٢) شرح المفردات:
السيراء: الثوب الحريري. غلواء الغصن: ارتفاعه. المتأوّد: المتثنّي من النعمة واللين.
المعنى:
يقول: جسمها جميل نديّ كالغصن المرتفع اللّين، ولونها أصفر من كثرة الطيب. وفي هذا إشارة إلى غنى الحبيبة وترفها.

(١٣) شرح المفردات:
عكن: ما انطوى وتثنّى من لحم البطن سمناً. الإتب: الثوب. تنفجه: ترفعه. الثّدي المقعد: النهد المنتصب.
المعنى:
يقول: فهي سمينة، مكتنزة لحم البطن، حتّى أصبح طيّات فوق طيّات، ويشمخ ثدياها ويرتفعان، ويضغطان على الثّوب فيشقّ لهما منتفجاً.
وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ، أكثر العرب، أحبّوا السمنة عند المرأة، فصوّروها ضخمة قد اكتنزت باللّحم، وتراكم عليها الشحم.
راجع أطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ، ص ٣٣٦ وما يليها.

(١٤) شرح المفردات:
محطوطة: ملساء. المتنين: متنا الظهر، أي ناحيتاه. غير مفاضة: غير مترهّلة اللّحم. =

قـامتْ تـراءى بينَ سِـجْفَيْ كِلّةٍ،	كـالشّمس يـومَ طُلُوعِهـا بـالأسعُـدِ[١٥]
أوْ دُرّةٍ صَـدَفِـيّـةٍ غـوّاصُـهـا	بَهِـجٌ، متى يَـرَهـا يُهِلّ ويَسجُـدِ[١٦]
أو دُميَـةٍ مِنْ مَـرْمَـرٍ، مـرفـوعَـةٍ،	بُـنِيَتْ بـآجُـرٍّ، تُشـادُ، وقَـرمَـدِ[١٧]
سَقَطَ النّصيفُ، ولم تُـرِدْ إسقـاطَـهُ،	فـتَـنـاوَلَـتْـهُ، واتّـقَـتْـنـا بـالـيَـدِ[١٨]

= الريا: الممتلئة. البضّة: الطريّة، الرخصة.

المعنى:

يقول: وكتفاها أملسان مكتنزان، وأردافها ممتلئة تتراءى من تحت سترها المشقوق الوسط.

(١٥) **شرح المفردات:**

السجف: ستر شفّاف مشقوق. تراءى: تظهر نفسها. الكلّة: غشاء رقيق يتقى به البعوض.

المعنى:

تشرق عليه الحبيبة بين سجفي الكلّة، كأنّها الشمس يوم طلوعها بالأسعد، وهي في ذلك الوقت أجمل ما تكون؛ إذ تظهر بين هَنَات شفّافة من السحاب فتبدو محاسنها على أتمّ صورة.

(١٦) **شرح المفردات:**

يهل: يرفع صوته بالتكبير والحمد لله.

المعنى:

شبّه الشاعر نفسه بالغواص الذي التقى فجأة بدرّة صدفيّة فهو بهج متهلّل يرتفع صوته بالتكبير. وهنا يدلل على عفّتها.

(١٧) **شرح المفردات:**

الدمية: التمثال والصورة: المرمر: الرخام الأبيض والأحمر الناعم. آجر: طين. قرمد: خزف مطبوخ. يُشاد: يطلى بالشيد وهو الجصّ.

المعنى:

يقول: أو كأنّها تمثال من المرمر في غاية الحسن والجمال، صُنع من الآجرّ وطُلي بالقرمد.

(١٨) **شرح المفردات:**

النصيف: كلّ ما غطى الرأس من خمار وغيره. اتقتنا: احترست بيدها.

المعنى:

رسم الشاعر صورة المتجرّدة عندما سقط نصيفها فقال: حين سقط نصيفها، عاجلته بإحدى يديها وأسرعت بيدها الأخرى إلى وجهها تخفيه. والصورة لا تنطق بالحركة فحسب، وإنّما تنطق كذلك بالتعبير النفسي للمرأة، فاضطرابها عند لقائه فجأة وعند سقوط النصيف =

بِـمُـخَـضَّـبٍ رَخْصٍ، كـأنّ بـنـانَـهُ عَنَمٌ، يـكـادُ مِنَ الـلّطافَـةِ يُعـقَـدُ[١٩]
نـظَرَتْ إليكَ بحـاجـةٍ لم تَقْضِهـا، نَـظَرَ الـسّقـيمِ إلـى وُجُـوهِ الـعُـوَّدِ[٢٠]
تَـجْلُو بـقَـادِمَتَـيْ حَـمـامَـةِ أيـكَـةٍ، بَـرَداً أُسِـفَّ لِـثـاتُـهُ بـالإثْـمِـدِ[٢١]
كـالأقحـوانِ، غَـداةَ غِبِّ سَمـائِـه، جَـفَّتْ أعـالـيـهِ، وأسْـفَـلُهُ نَـدي[٢٢]
زَعَـمَ الـهُـمـامُ بـأنّ فـاهـا بـارِدٌ، عَـذْبٌ مُـقَـبَّـلُهُ، شَـهِـيُّ الـمـوردِ[٢٣]

= وفزعها مع الخجل عندما أرادت أن تحجب عنه وجهها، كلّ هذه العواطف واضحة في الصورة نحسّها ونلمسها.

(١٩) شرح المفردات:
عنم: ثمر دقيق مستطيل أحمر يشبه أطراف الأصابع. البنان: الأصابع. ولم يعقد: لم يجفّ.
المعنى:
يقول: اتقتنا بكفّ حمراء يكاد بنانها يعقد من لطافته ونعومته، وفي البيت أقواء.

(٢٠) شرح المفردات:
السقيم: العليل. العوّد: زوّار المريض.
المعنى:
يقول: إنّها لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها، كالسقيم الذي ينظر إلى زوّاره ولا يستطيع الكلام.

(٢١) شرح المفردات:
تجلو بقادمتي: تبدي عن شفاه سود كالقوادم من الريش. الأيكة: الشجر الملتف، والأراكة: شجرة تتّخذ منها المساويك. أسف: خلط. الإثمد: حجر يُكتحل به.
المعنى:
شبّه سواد شفتيها بالقوادم التي تكون شديدة السواد، وشبّه بياض ثغرها ببياض البرد.

(٢٢) شرح المفردات:
الأقحوان: زهر أبيض. غبّ سمائه: بعد سقوط مطره، وأشدّ ما يكون صفاؤه غبّ المطر إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء.
المعنى:
يقول: أو كأنّها الأقحوانة صبيحة أمسية مطيرة، فهي في أنضر حالاتها وأنقاها، جفّت أعاليها ولا يزال أسفلها يترقرق عليه الندى، فهو يلمع ويبرق، فاللثات كأعالي الأقحوان، والأسنان كأسافله النديّة.

(٢٣) شرح المفردات:
الهُمام: صاحب الهمّة، الشجاع، ويقصد به زوجها. =

زَعَـمَ الـهُـمـامُ، ولـم أذُقْـهُ، أنّـهُ ... عَـذْبٌ، إذا مـا ذُقتَـهُ قلتَ: ازددِ[24]

زَعَـمَ الـهُـمـامُ، ولـم أذُقْـهُ، أنّـهُ ... يُشفَى، بريّا ريقِها، العطِشُ الصّدي[25]

أخـذ العـذارى عِقـدَها، فنَـظَمْنَهُ، ... مِـن لُـؤلُـؤٍ مُـتـتـابِـعٍ، مُـتَـسَـرِّدِ[26]

لـو أنـهـا عَـرَضَتْ لأشْـمَطَ راهِـبٍ، ... يَخْشَـى الإلَـهُ صَـرْورَةَ المُـتَعَـبِّـدِ[27]

لـرَنـا لبهجَتِهـا، وحُسنِ حَـديثِهـا، ... ولَخـالَـهُ رُشْـداً وإنْ لم يَـرْشُـدِ[28]

= المعنى:

يقول: أخبرني زوجها «الهُمام» بأن فاها بارد عذب.

(٢٤) شرح المفردات:

ولم أذقه: جملة اعتراضيّة تؤكّد أن النابغة لم يذق فمّ المتجرّدة ولم يحسّ عذوبته ولكنّه قد علم ذلك من زوجها.

المعنى:

يكمل البيت السابق، فيقول: وإذا ذقت عذوبة فمّها مرّة، طلبت ذلك مرّات عديدة.

(٢٥) شرح المفردات:

الريّا: الرائحة. الصدي: العطش.

المعنى:

يقول الشاعر بلسان زوجها: إنّ رائحة طيب ريقها العذب تشفي الظمآن من عطشه.

(٢٦) شرح المفردات:

متسرّد: متتابع.

المعنى:

يقول: إنّ العذارى قد أخذت حبّات عقدها اللؤلؤيّ، ونظمنه في عقد منظّم متتابع. في هذا البيت يدلل الشاعر على عفّة الحبيبة.

(٢٧) شرح المفردات:

الأشمط: الأشيب، المسنّ. الصرورة: لم يتزوّج قط.

المعنى:

يقول: لو نظرها راهب بتول أشمط خشي الله مصير هذا الراهب المأخوذ بجمالها.

(٢٨) شرح المفردات:

رنا: نظر طويلاً. الرشد: العقل.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: ينظر إليها هذا الراهب ويديم النظر، ذلك أنّه قد أخذ بجمالها الفتّان، وحديثها اللطيف. والشاعر لم يدلل إلى جمالها فحسب، وإنّما إلى حديثها المشوّق.

بتَكَلّمٍ ، لـو تَستَـطيـعُ سَمـاعَـهُ، لـدَنَتْ لـهُ أرْوَى الهِضـابِ الصُّخَّـدِ[٢٩]
وبفـاحِـمٍ رَجْـلٍ ، أثيـثٍ نَبْتُـهُ، كـالكَرْمِ مـالَ على الدِّعـامِ المُسْنَدِ[٣٠]
فـإذا لَمَستَ لمستَ أجْثَمَ جـاثِمـاً، مُتَحَيِّـزاً بمَكـانِـهِ، مِـلْءَ اليَـدِ[٣١]
وإذا طَعَنتَ طعَنتَ في مُسْتَهْدِفٍ، رابي المَجَسّـةِ، بـالعَبيـرِ مُقَرْمَـدِ[٣٢]
وإذا نـزَعتَ نـزَعتَ عن مُستَحصِفٍ نَـزْعَ الحَـزَوَّرِ بـالرِّشـاءِ المُحْصَـدِ[٣٣]
وإذا يَـعَضّ تَـشُـدّهُ أعـضـاؤهُ، عضّ الكَبيـرِ مِنَ الـرِّجـالِ الأدردِ[٣٤]
ويكـادُ ينـزِعُ جِلدَ مَنْ يُصْلى بـه بلوافـحٍ ، مثـلِ السّعيـرِ المُوقَـدِ[٣٥]
لا وارِدٌ منـهـا يَـحُـورُ لـمَـصـدَرٍ عنهـا، ولا صَـدِرٌ يَحُـورُ لمَـوْرِدِ[٣٦]

---

(٢٩) شرح المفردات:
أروى، الواحدة أروية: الأنثى من الوعول. الهضاب الصخد: المرتفعات الملس.
المعنى:
يقول: لو سمعت الوعول النافرة من الإنس عذوبة كلامها، لنزلت لاستماعه.

(٣٠) شرح المفردات:
فاحم رَجْل: شعره أسود أجعد. أثيث: كثيف. الدعام، المفرد دعامة. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

(٣١) شرح المفردات:
أجثم جاثماً: كبير قائم. المتحيّز: الذي حصل على ما حوله، ملأه.

(٣٢) شرح المفردات:
المجسّة: مكان الجسّ. العبير: الزعفران. المقرمد: المطلي.

(٣٣) شرح المفردات:
النزع: جذب الشيء وإخراجه. مستحصف: جاف. الحزوّر: الصلب. الرشاء: الحبل. المحصد: الحبل المتين، الشديد الفتل.

(٣٤) شرح المفردات:
الأدرد: من سقطت أسنانه.

(٣٥) شرح المفردات:
يُصلى: يُحرق. اللوافح، المفرد لافحة: المحرقة. السعير: النار الحارقة.

(٣٦) شرح المفردات:
يحور: يعود.
المعنى:
يقول: لا بدّ منه ولا غنى عنه، لكلّ صادر أو وارد.

حرف الراء

صل صفاً(1)

صِـلٌّ صفـاً لا تَنـطوي من القِصَـرْ، طـويـلَةُ الإطـراقِ من غَيـرِ خَفَـرْ(2)
داهِيَـةٌ قـد صَغُـرَتْ مـن الـكِبَـرْ، كـأنّـمـا قـد ذَهَبَتْ بهـا الـفِكَـرْ(3)
مَهـروتـةُ الشّـدقَينِ، حَـوْلاءُ النّـظَرُ، تفتـرّ عن عُـوجٍ حِـدادٍ، كـالإبَـرْ(4)

---

(1) سلك النابغة في بيان الصور وجلائها طرقاً شتّى، فأحياناً يعمد إلى إستخـلاص الصورة ممّـا يحيط بها، ويبتعد عنها كلّ شائبة، ويخرجها إخراجاً جديداً من غير أن يلجأ إلى الاستعارة أو التشبيه أو المجاز، وإنّما يصوّر الواقع كما هو، ولهـذا النوع من الصـور جمالـه، ويدلّ على مقدرة قويّة؛ لأنه لا يستعين في التوضيح والبيان بغير إبراز الحقيقة قويّة ناصعة.

(2) شرح المفردات:

الصلّ: الحيّة الدقيقة الصفراء. الصفا، ج صفاة: الصخرة، الحجر.

من غير خفر: من غير حياء أو خجل.

المعنى:

يصف الشاعر حيّة، فيقول: إنّها قصيرة لا تنطوي، طويلة الإطراق، لا عن خفر وحياء.

(3) شرح المفردات:

داهية: لادغة.

المعنى:

يكمل وصف الحيّة فيقول: بل عن خبث ودهاء، قد صغر جسمها لكبر سنّها، وكأنّما الأفكار انتابتها فأسقمتها.

(4) شرح المفردات:

مهروتة الشّدقيْن: واسعة الفمّ. تفتر: تكشف. عوج حداد: أنياب حادّة كالإبر.

المعنى:

يستطرد في وصفها، فيقول: وإنّها واسعة الشّدقيْن، حولاء النظر، لها أنياب عوج حداد.

ذات الصفا[1]

ألا أبْلِغا ذُبْيانَ عنّي رِسالَةً، فقد أصْبحتْ،عن مَنهجِ الحقّ، جائرَهْ[2]
أجِدَّكُمُ لن تَزْجُرُوا عن ظُلامَةٍ سَفيهاً، ولن تَرْعَوا لذي الوُدِّ آصرَهْ[3]
فلو شَهِدَتْ سهْمٌ وأبناءُ مالِكٍ، فتُعذِرُني مِنْ مُرَّةَ المُتَناصِرَهْ[4]
لَجاؤوا بجَمْعٍ، لم يَرَ النّاسُ مثلَه، تَضاءلُ منه، بالعَشِيّ، قصائرَهْ[5]

---

(١) أنشد النابغة هذه الأبيات فيما كان بينه وبين يزيد بن سيّار المري بسبب المحاش، يعاتب بني مرّة على إيثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه، واجتماع قومه عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك، وكان محسوداً لعفّته وشرفه، وضرب لهم مثل ذات الصفا: أي الحيّة.

(٢) شرح المفردات:
جائرة: ظالمة، بعيدة عن الحقّ.
المعنى:
يوجّه الشاعر قصيدة إلى ذبيان يعاتبها ويرشدها إلى موقفها، ويناشدها منهج الحقّ فلا تركب رأسها وتشتطّ في عنادها.

(٣) شرح المفردات:
تزجروا: تردعوا. ظلامة: ملامة. آصرة: رابطة، والجمع أواصر.
المعنى:
يصوّر هؤلاء القوم وهم لم يزجروا سفيهاً عن ظلامة اقترفها، ولم يحفظوا الودّ والقرابة والأيادي المفضّلة.

(٤) شرح المفردات:
المتناصرة: المؤيّدة بعضها بعضاً.
المعنى:
يقول: ترفع قبيلة سهم وأبناء مالك عنّي اللوم لعتابي بني مرّة، لو شهدت ما شهدته أنا من هؤلاء القوم.

(٥) شرح المفردات:
القصائر، المفرد قصيرة: خلاف الطويلة.

لِيَهْنِئْ لكم أن قـد نَفَيْتُمْ بيُـوتَنـا، مُنَـدَّى عُبَيْـدانَ المُـحَلِّئِ بـاقِـرَهْ[٦]

وإني لألْقَى من ذوي الـضِّغْـنِ منهمُ، وما أصبحتْ تَشكو من الوَجدِ ساهِرَهْ[٧]

كمـا لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفـا من حَليفِهـا؛ وما انفكّتِ الأمثالُ في النّاس سائـرَهْ[٨]

فقـالت لـه: أدعـوكَ للعقـلِ، وافيـاً، ولا تَغْشَيَنّي منـك بـالـظّلم بـادِرَهْ[٩]

فَـواثَـقَهـا بـالله، حـينَ تَـراضَيَـا، فكـانَتْ تَديـهِ المَالَ غِبّاً، وظـاهِـرَهْ[١٠]

= **المعنى:**

يقول: لحضروا ومعهم جيش لم يَرَ الناس مثله. وتتضاءل منه عند العشي قصائره.

(٦) **شرح المفردات:**

نفيتم: أبعدتم. بيوتنا: قبائلنا. المندّى: مورد الإبل. عبيدان: رجل. المحَلِّىء: المبعد عن الماء. الباقر: البقر.

المعنى:

يسخر الشاعر منهم فينبئهم أنّهم قد نفوا عنهم قومهم بتحالفهم عليهم.

(٧) **شرح المفردات:**

الضغن: الحقد. الوجد: الشوق، الحزن.

المعنى:

يصرّح الشاعـر أنّه مـا يزال يلقى من ذوي الضغن الغـدر والخديعـة على الرغم من مـاضيـه الطويل في خدمة قومه، وعلى الرغم من فضائله عليهم عند قوم غسّان.

(٨) ذات الصفا: زعموا أنّ أخوين خربت بلادهما، وكانا قريبيْن من واد فيه حيّة قـد حمته فـلا ينزله أحد، فنزله أحدهما يرعى فيه إبله، وكان أخوه قد حذّره بطش الحيّة فلم يستمع إليـه، ورعى فيه زماناً ثمّ نهشته الحيّة وقتلته، فأراد أخوه أن يأخذ بثـأره ويقتل الحيّـة، فزعمـوا أنّه حينما قابلها ندمت الحيّة على ما فعلته، وصالحته على أن تدفع دية أخيه في كلّ يوم ديناراً، وحلفت له وحلف لها، وأخذت تعطيه عقل أخيه فكثر ماله، ثمّ قال لنفسه ما فائدة هذا المال وأنا أرى قاتل أخي، فعمد إلى فأس فأحدّها، وتـرقّب الحيّة على بـاب جحرهـا، ثمّ ناداهـا فخرجت له وضربها بالفأس ضربة أخطأت رأسها وقطعت جزءاً من ذنبهـا، وقالت لـه: ليس بيننا إلاّ العداوة فخذ حذرك منـذ اليوم، ولمـا أراد أن يقنعها بـالعودة إلى مـا كانت عليـه من صلح قالت له: كيف أعاودك وهذا أثر فأسك وأنت فاجر لا تبالي بالمواثيق والعهود. هذا هو حديث الحيّة الذي نظمه النابغة هنا.

(٩) **شرح المفردات:**

للعقل: للديه. غشي: أصاب. بادره: ظاهرة، تصرف.

(١٠) **شرح المفردات:**

الغبّ: يوماً بعد يوم. ظاهره: منتصف النهار.

فـلمّـا تـوفّـى الـعَـقـلَ، إلاّ أقَـلَّهُ، وجـارَتْ به نَفْسٌ، عن الحقّ جـائِرَهْ[11]
تَـذكّـرَ أنّـى يَـجْـعَـلُ الله جُـنّـةً، فيُصبِـحَ ذا مـالٍ، ويَقتُـلَ واتِـرَهْ[12]
فـلمّـا رأى أنْ ثَـمّـرَ الله مـالَـهُ، وأثّـلَ مـوجـوداً، وسَـدّ مَفَـاقِـرَهْ[13]
أكَـبّ على فَـأسٍ يُحِـدّ غُـرابَهـا، مُـذكَّـرَةٍ، منَ المعـاوِلِ، بـاتِـرَهْ[14]
فقـامَ لهـا مِنْ فـوقِ جُحْـرٍ مُشَيَّـدٍ، ليَقتُلَهـا، أو تُخـطىءَ الكفُّ بـادرَهْ[15]
فلمّـا وقـاهـا الله ضَـرْبَـةَ فـأسِـهِ؛ ولـلبِـرّ عَـيـنٌ لا تُـغَـمِّضُ نـاظِـرَهْ[16]
فقـالَ: تَعـالَيْ نَجعَـلِ الله بَيْنَنـا على مـا لَنـا، أو تُنجِـزي ليَ آخِـرَهْ[17]
فـقـالتْ: يَـمـيـنُ الله أفـعَـلُ، إنّـنـي رأيتُـكَ مَسْحـوراً، يمينُـكَ فـاجِـرَهْ[18]
أبَـى ليَ قَـبـرٌ، لا يَـزالُ مُـقـابـلي، وضَـرْبَةُ فـأسٍ، فوقَ رأسي، فـاقِرَهْ[19]

---

(11) **شرح المفردات:**
توفّى العقل: أعطته إياه تاماً وافياً.

(12) **شرح المفردات:**
جنّة: وقاية، مكان يُتّقى فيه شرّها. أنّى: بمعنى متى أو كيف.

(13) **شرح المفردات:**
أثّل المال: نماه وزكاه. مفاقره، جمع فقر، سدّ مفاقره: أي وجوه فقره.

(14) **شرح المفردات:**
يحدّ: يسنّ. غرابها: حدّها. مذكّرة: صلبة: جيدة الحديد. باترة: قاطعة.

(15) **شرح المفردات:**
جحر: مسكن الحيّة، الوكر. البادرة: ما يبدو من الإنسان عند حدّته.

(16) **شرح المفردات:**
البرّ: الخير.

(17) **شرح المفردات:**
نجز: تمّ، حصل.

(18) **شرح المفردات:**
يمين الله أفعل: على حذف أداة النفي بعد القسم، أي لا أفعل.

(19) **شرح المفردات:**
أبى: رفض. فاقرة، من فقره: حزّه، كسره، أهلكه.

يا قوم

يــومَـا حَليمــةَ كــانَــا من قَــديمِهِمُ، وعينُ بــاغٍ ، فكــانَ الأمــرُ مـا ائتَمَـرَا[1]
يــا قــومُ إنّ ابنَ هنــدٍ غيــرُ تــارِكِكُمْ؛ فــلا تكــونــوا، لأدنَى وقعَـةٍ، جَــزَرَا[2]

---

(١) **شرح المفردات:**

يـوم حليمة: من أيـام العرب المشهـورة، قتل فيـه المنذر بن مـاء السماء. وحليمـة هي ابنة الحـارث بن أبي شمر الغسّـاني، وهي التي أخـرجت طيباً وطيّبت جيش أبيهـا الـذي أرسله لمحاربة المنذر بن ماء السماء.

عين باغ: مكان بين الرقّة والكوفة.

المعنى:

يحذّر الشاعر قومه بطش النعمان بن الحارث الغسّاني، فيذكّرهم بيومي: حليمة، وعين باغ.

(٢) **شرح المفردات:**

الجزر: المباح للذبح.

المعنى:

يتابع تحذيره لهم، فيقول: يا قوم إنّ ابن هند يعـدّ لكم العدّة، ويتـربّص بكم، فلا تتنـافروا لئلاّ تكونوا هدفاً لهجماته، وطعاماً لوقوده.

ألكني إلى النعمان[1]

كتمتُـكَ ليـلاً بـالجمُـومَين سـاهِـرا، وهَمّين: هَمّـاً مُستَكِنّـاً وظـاهِـرَا[2]
أحـاديثَ نَفس تَشتَكي ما يَـريبُهـا، وَوِرْدَ هُمـوم لم يَجِـدْنَ مَصـادِرَا[3]
تُكَلّفُني أنْ يَفعَـلَ الـدّهـرُ هَـمّهـا، وهل وَجَدَتْ قَبْلي على الدّهرِ قـادرَا[4]
أَلَمْ تَـرَ خَيـرَ النّـاسِ أصْبَـحَ نَعْشُـهُ على فِتيَـةٍ، قد جـاوَزَ الحَيَّ، سائِـرَا[5]

---

(١) يمدح النعمان ويعتذر إليه. وقيل أنّه أنشد هذه القصيدة بعدما ذكر له أنّ النعمان مريض.

(٢) شرح المفردات:

الجمومين: اسم مكان. مستكنّ وظاهر: خفي وبارز، داخليّ وخارجيّ.

المعنى:

يقول: إنّ نفسي تتشكّى من كثرة الهموم الداخليّة والخارجيّة التي تراودني.

(٣) شرح المفردات:

فرّق الشاعر بين راب وأراب، فإذا استيقنت الأمر قلت: رابني، وإذا أسأت الظنّ ولم تستيقن بالريبة قلت: أرابني.

المعنى:

إنّ الهموم ترد إليه ولا تتركه فلا تجد لها منصرفاً.

(٤) شرح المفردات:

همّها: مرادها.

المعنى:

أي أنّ نفسه كلفته ألاّ تصاب بأذى، وإن يصرف عنها الدهر، وهو عاجز كغيره لا يجد إلاّ أن يخضع وينهزم. والإنسان لا ينهزم إلاّ إذا ألحّت عليه الشكوى وعجز أمام حقائق الوجود؛ فالنعمان مريض وهو لا يقوى إلاّ أن يتألم وإلاّ أن يرجّي الخير.

(٥) شرح المفردات:

خير الناس: يعني النعمان نفسه. جاوز الحيّ سائراً: أخرج محمولاً على أعناق الرجال، إمّا ليعلم الناس بمرضه، وإمّا نظراً لكبره في السنّ. وهنا إشارة إلى عظمة الملوك.

ونحنُ لديهِ، نسألُ اللهَ خُلْدَهُ، يَرُدّ لنا مُلكاً، وللأرْضِ، عامِرَا(٦)

ونحنُ نُرَجّي الخُلدَ إن فازَ قِدْحُنا، ونَرْهَبُ قِدْحَ الموتِ إن جاء قامِرَا(٧)

لكَ الخيرُ إن وارَتْ بكَ الأرضُ واحداً وأصْبَحَ جَدُّ النّاسِ يَظلَعُ، عاثِرَا(٨)

ورُدّتْ مَطايا الرّاغبينَ، وعُرّيَتْ جِيادُكَ، لا يُحفي لها الدّهرُ حافِرَا(٩)

رأيتُكَ تَرعاني بعينٍ بَصيرَةٍ، وتَبعَثُ حُرّاساً عليّ ونَاظِرَا(١٠)

= المعنى:

يقول: إنه وجد النعمان مريضاً محمولاً على أكتاف الرجال.

(٦) شرح المفردات:

يردّ لنا ملكاً: يعمّر لنا الأرض.

المعنى:

يقول: نرجو الله أن يشفيه من مرضه ليبقى سنداً للملك وعمارة الأرض.

(٧) شرح المفردات:

نرجّي الخلد: نأمل له الحياة والبقاء. قدح الموت: المنيّة.

المعنى:

يقول: إنّ المنيّة تقامرنا فيه، فنحن نرجو أن يبرأ من مرضه فيفوز قدحنا، ونرهب أن يفوز قدح المنيّة.

(٨) شرح المفردات:

وارت: دفنت، غيّبت. الجدّ: الحظّ. يظلع: يعرج.

المعنى:

يقول: إن وارتك الأرض، فإنّما تواري واحداً لا مثل له في فعله، ولا شبيه له في الناس. وقد يكون المعنى أيضاً: إنّ الخير باق لممدوحه حيّاً وميتاً وإنْ خسرت الناس بفقده حظوظهم وفرصهم في الحياة.

(٩) شرح المفردات:

رُدّت مطايا الراغبين: أي لم يعد يقصدك راغب. عريت جيادك: أنزل عنها سرجها لعدم استعمالها، لا يخفي لها الدهر حافراً: يعني أنّ عدم استعمال الجياد بعد موته، لا يخفي حوافرها.

المعنى:

يقول: إنْ غيّبك الموت، فَقَدَ الناس أملهم في الحياة، وحطّت عن جيادك السروج ولم تُستعمل في سفر ولا في غزو. وهنا إشارة إلى كرم النعمان وقوّة بطشه.

(١٠) شرح المفردات:

ترعاني بعين بصيرة: تراقبني بعين ساهرة.

=

وذلـكَ مِـنْ قَـوْلٍ أتـاكَ أقـولُـهُ، ومِنْ دَسّ أعـدائي إليكَ المـآبِـرَا[11]
فـآلَيتُ لا آتيكَ، إن جئتُ، مجْـرمـاً، ولا أبْتَغي جـاراً، سِـواكَ، مُجـاوِرَا[12]
فـأهْـلي فِـداءٌ لامْـرِىءٍ، إنْ أتَيتُـهُ تَقَبّـلَ مَعـرُوفي، وسَـدّ المَفـاقِـرَا[13]
سـأكْعَمُ كلبي أن يـريبَـكَ نبحُـهُ، وإن كنتُ أرعى مُسحَلانَ فحـامِـرَا[14]
وحَلّتْ بيـوتـي في يَفـاعٍ مُمَنَّـعٍ، تَخـالُ بـه راعي الحَمـولـةِ طـائِـرَا[15]

= المعنى:
يعاتب النابغة ممدوحه عتاباً فيه الألم الحزين، وفيه النفس الأبيّة، وفيه الاعتـذار المطمئنّ الـواثق من نفسه، فيه عتاب من أخلص الـودّ وكان جـزاؤه أن ترقبـه العيون وتـدسّ في كلّ مكان.

(١١) شرح المفردات:
المآبر، واحد تها مأبرة: نميمة.
المعنى:
يكمل معنى البيت السابق، فيقول؛ وذلك لما تتقوّله عليه الأعداء.

(١٢) شرح المفردات:
آليت: فضّلت.
المعنى:
فقد حلف النابغة للنعمان بأنّه لا يأتيه حتى تظهر براءته لديه من الجرم.

(١٣) شرح المفردات:
المفاقر: واحدها فقر.
المعنى:
مـا يزال النـابغة كـريم النفس، يسترضي النعمـان في أنفة، ويستبقي ودّه في الـوقت الذي يستبقي فيه لنفسه إباءها وكبرياءها، لذلك أشار في أدب إلى كرم نفسه وعدم ابتذالها، فإذا هو مستعدّ أن يفتدي بنفسه وأهله ممدوحه الذي يسدّ حاجة الشاعر ويبعد عنه وجوه الفقر.

(١٤) شرح المفردات:
سأكعم كلبي: سأشدّ لساني أو فمي، منع لسانه عن الكلام. يـريبك: يخيفـك، يؤذيك.
مسحلان فحامرا: مكانان بعيدان.
المعنى:
ويستطرد في المدح والاعتذار، فيقول: وسأمنع لسـاني عن الكلام، إنْ كـان هذا الكـلام يؤذيك، وإنْ كنتُ في بلاد بعيدة عنك أنعم فيها بالأمن والاستقرار.

(١٥) شرح المفردات:
يفاع: أرض مرتفعة. ممنع: مصان. الحمولة: التي تحمل الأثقال من الدواب. =

تَـزِلّ الـوُعُـولُ العُصْمُ عن قُـذُفـاتِـهِ، وتُضحي ذُراهُ، بـالسحابِ، كـوافـرَا(١٦)
جِـذاراً عـلى أنْ لا تُنـالَ مَـقـادَتي، ولا نِسْـوَتي حتى يَـمُتْـنَ حَـرائِـرَا(١٧)
أقـولُ، وإن شَـطّتْ بيَ الـدّارُ عنكُمُ إذا مـا لَقينـا مِن مَـعَـدٍّ مُسـافِـرَا(١٨)
ألِكْني إلى الـنّعـمـانِ حيثُ لَقيتَـهُ، فـأهْـدَى لـهُ اللهُ الغُيـوثَ البَـواكِـرَا(١٩)

= المعنى:
والشـاعر حـريص على أن يظهـر للناس ولنفسـه أنّه لا يخـاف النعمان وإن اعتـذر إليـه ولا يـرهب العيون والجـواسيس وإن انتشروا من حـوله، وذلـك لأنّه في مـأمن كلّ هـذا فبيوتـه وبيوت قومه في بقاع مرتفعة مشرفة تصعد إليه الحمولة من الإبل فكأنّها تطير براعيها.

(١٦) شرح المفردات:
الوعول، المفرد وعل: تيس الجبـل له قـرنان منحنيـان. العصم: ما كـان في إحدى يـديه بياض. قذفاته: شرفاته. ذراه: مرتفعاته، قممه. كوافر: مغـطّاة.
المعنى:
يتابع قوله: وأنا في جبلٍ شامخ تزلّ التيوس البريّة العصم عن شرفاته التي تشارف السحاب وتلابسه، فقد ارتفعت مساكني بحيث لا يقوى أن ينالها أحد.

(١٧) شرح المفردات:
مقادتي: الذي يقاد أو يساق.
المعنى:
يخاطب النعمان قـائلاً: لا تتعجب إن كنتُ سكنتُ هـذا الجبل الشـامخ، وذلـك لئلا أُقـاد إليك أنا ونسوتي.

(١٨) شرح المفردات:
شطّت: نأت.
المعنى:
فـالنابغـة لا يخلّ بفلسفـة الإعتذار، وإن أرادت نفسـه أن تستكبر وتتمنّـع قليـلاً، فهـو وإنْ شطّت به الدار إلّا أنّه يلتمس المسافر من معد.

(١٩) شرح المفردات:
ألكني إلى النعمان: أحمل إليه رسالتي. الغيوث البواكر: كناية عن خيره الباكر السريع.
المعنى:
يكمل معنى البيت السابق، فيحمّله رسـالة إلى النعمـان، يحمّله دعاء فؤاده أن يخصّـه الله بالغيوث البواكر فلا تتأخّر عن وقتها حتّى لا يبطل كثير من نفعها.

وَصَـبَّـحَـهُ فُـلْجٌ، ولا زالَ كَـعْـبُـهُ، على كلِّ مَن عادى من النّاس، ظاهرًا[٢٠]
ورَبَّ عـليـهِ اللهُ أحْـسَــنَ صُـنْـعِـهِ، وكـانَ لـهُ، على البَـريّـةِ، نـاصِـرًا[٢١]
فـألْـفَـيتُـهُ يَـومـاً يُـبِـيـدُ عَـدُوَّهُ، وبَحْـرَ عَـطاءٍ، يَستَخِفُّ المَعَـابِـرَا[٢٢]

---

(٢٠) شرح المفردات:
الفلج: الظفر. كعبه: فضله، شرفه، ويقال: «هذا رجل عالي الكعب» أي يوصف بـالشرف والظفر.
المعنى:
ويحمّل الشاعر هذا الرجل دعاءً فؤاده أن يجعل الله صباح النعمان انتصـاراً، وحظّه وذكـره ظاهراً على عدوّه.

(٢١) شرح المفردات:
ربّ: أسبغ، أتمّ.
المعنى:
يكمل الدعاء فيقول: وأن يجعل النعمان منصوراً وناصراً.

(٢٢) شرح المفردات:
ألفيته: وجدته. يبيد: يزيل، يقضي. المعابر: السفن.
المعنى:
يقول: فألفيته يهلك العدو. وهو في عطائه كأنّه البحر الـذي تعبر عليـه السفن الكثيرة وهـو يستخفّها ويمهّد لها من نفسه السبل لتعيش.

المرء يأمل أن يعيش

المـــرءُ يـــأمُـــلُ أن يَـــعـــيشَ، وطـــولُ عَـــيشٍ قـــد يُـــضـــرُّهْ[1]
تَـــفْـنَـــى بَشـــاشَـــتُـــهُ، ويَـــبـــقَـــى، بـــعـــدَ حُـــلْوِ الـــعـــيشِ، مُـــرُّهْ[2]
وتَـــخـــونُـــهُ الأيّـــامُ، حَـــتـــى لا يَـــرَى شـــيـئـاً يَـــسُـــرُّهْ[3]
كَـــم شـــامـــتٍ بـــي، إن هـــلـكـــتُ، وقـــائِـــلٍ: لله دَرُّهْ[4]

---

(١) شرح المفردات:
المرء: الإنسان، الرجل.
المعنى:
من حِكَم النابغة قوله: كم يتمنّى الإنسان أن يعيش طويلاً في هذه الحياة، ولكن طول العيش قد يجلب له الأحزان والمآسي.

(٢) شرح المفردات:
بشاشته: إبتسامته.
المعنى:
يقول: وفي طول العيش قد تنقلب ملذّات الشباب ونعيم الحياة إلى كآبة ومرارة.

(٣) شرح المفردات:
الأيام: يقصد بها الدهر.
المعنى:
يقول: وقد يجور عليه الدهر ويرميه بسهامه القاتلة، فلم يعد ير ى شيئاً يفرحه.

(٤) شرح المفردات:
شمت به: فرح بمصيبته.
المعنى:
يقول: وقد تكون أيّامه الأخيرة عرضة لخيانة الدهر وشماتة الحاسدين.

ودع أمامة[1]

ودِّعْ أُمـامـةَ، والتّـوديـعُ تَعْـذيـرُ، ومـا وَداعُـكَ مَنْ قَفّتْ بـه العِيـرُ[2]
ومـا رأيـتُـكَ إلاّ نـظرَةً عَـرَضَـتْ، يـوْمَ النِّمـارةِ، والمـأمـورُ مـأمـورُ[3]
إنّ القُفـولَ إلى حيٍّ ، وإن بَـعُـدوا، أمسَـوْا، ودونَهُـمُ ثَهْـلانُ فـالـنِّيـرُ[4]
وهـل تُبَلِّـغُـني حَـرْفٌ مُصَـرَّمَـةٌ، أُجْـدُ الـفَقـارِ، وإدلاجٌ وتَـهـجيـرُ[5]
قـد عُرّيتْ نصْفَ حـولٍ أشهراً جُـدُداً يَسفي، على رَحْلِها، بالحيرَة، المورُ[6]

(١) لم يذكر الأصمعي هذه القصيدة، ويقال إنّها لأوس بن حجر، صاحب المدرسة الأوسيّة.

(٢) شرح المفردات:
التعذير: أقصى ما يقوم به المحبّ. قفت به: انطلقت به، سارت به. العير: النوق.

(٣) شرح المفردات:
يوم النّمـارة: يوم التوديع في مكان اسمه النّمارة، والنمارة أيضاً: جمع نمر.

(٤) شرح المفردات:
القفول إلى الحيّ: الرجوع إليه. ثهلان فالنير: جبلان يبعدان بعضهما عن بعض مسيرة يوم.

(٥) شرح المفردات:
الحرف المصرّمة: الناقة التي أصيب ضرعها فيكوى فينقطع لبنها. أجد الفقار: صلبة، قويّة. الإدلاج: سير آخر اللّيل. التهجير: السير وقت الظهيرة.

المعنى:
لم يستطع الشاعر في مجاهدة نفسه التي آلمها رحيل الأحبّة، فينفض يديه ممّا هو فيه ويسرع إلى ناقته المصرّمة القويّة فيرحلها ويستحثّها في السير ليلاً نهاراً لتبلغه الحبيب.

(٦) شرح المفردات:
الحول: العام. جُدداً: تامة. يسفي: يتفرّق، يتناثر، تحمله الرياح حتى تصيره عالياً على الرحل. المور: التراب.

المعنى:
يصف ناقته القويّة، فيقول: إنّها بقيت بالحيرة نصف سنة بأشهرها الكاملة، فنثرت عليها الرياح التراب الدقيق.

وقـارَفَتْ، وَهْيَ لم تَجرَبْ، وبـاعَ لهـا   من الفَصـافِصِ، بـالنُّمّيِّ، سِفْسِيـرُ[٧]
ليستْ تـرى حَـوْلَهـا إلْفـاً، وراكِبُهـا   نشوانُ، في جَوّةِ البـاغوثِ، مَخمـورُ[٨]
تُلقي الإوَزِّينَ، في أكنـافِ دارَتِهـا،   بَيْضـاً، وبينَ يـدَيهـا التِّبنُ مَنشـورُ[٩]
لـولا الهُمـامُ الـذي تُـرْجى نَـوافِلُهُ،   لَقـالَ راكِبُهـا في عُصْبَـةٍ: سيـرُوا[١٠]
كـأنّهـا خـاضِبٌ أظْـلافُـهُ، لَـهِقٌ،   قَهْـدُ الإهـابِ، تـرَبّتْهُ الـزّنـانِيـرُ[١١]

(٧) **شرح المفردات:**
قارفت: دنت من الجرب ولمّا تجرب بعد. الفصافص، المفرد فصفصة: نبات تعلفه الدواب. **النّمّي**، المفرد نميّة ونمية: درهم من الرصاص ممزوج بمعدن آخر. السفسير: الخادم الذي يقوم على الناقة ويصلح شأنها، والجمع سفاسرة.
المعنى:
يصف طول مقامه بالريف وما يقرب منه، حتى خشي على ناقته من الجرب لأن الجرب عندهم يكثر بالريف، وصارت تعتلف الرطبة وألقت علف الأمصار.
(٨) **شرح المفردات:**
نشوان: مسرور. الباغوث: مكان احتساء الخمر.
المعنى:
يقول: إنّ هذه الناقة لم تر حولها إلفاً لها، وراكبها سكران من احتسائه الخمر.
(٩) **شرح المفردات:**
الإوزّين، المفرد إوزّ: طائر يشبه البطّ ولكنه أكبر منه. الأكناف: الأنحاء. منشور: موزّع.
المعنى:
يقول: تلقي طيور الإوزّ في أنحاء دارتها، والتبن موزّع بكثرة.
(١٠) **شرح المفردات:**
الهُمام: السخيّ الكريم، السيّد الشجاع، والملك العظيم الهمّة. نوافله: عطاياه. عصبة: جماعة من الناس.
المعنى:
يقول: لولا العطايا المرجوّة من الملك العظيم الهمّة، لقال راكبها في جماعة من الناس: إرحلوا.
(١١) **شرح المفردات:**
الخاضب هنا: الثّور، ملوّن بلون العشب الذي أكله. اللهق: الثور الأبيض. قهد الإهاب: أبيض الشعر أو الجلد. تربّته: تكلفته. الزنانير: الحصى الصغار.
المعنى:
يعود الشاعر إلى وصف ناقته، فيقول: كأنّها ثور وحشيّ أبيض اللون، تكلّفه الحصى=

أصــاخَ مِنْ نَبـأةٍ، أصغى لهــا أُذُنــاً، صِماخُها، بدَخيسِ الرَّوْقِ، مَستـورُ[١٢]
من حِسّ أطْلَسَ، تَسعى تحتَــه شِــرَعٌ كــأنّ أحنــاكَهــا السّفْلى مــآشِيــرُ[١٣]
يقــولُ راكِبُهــا الجِنّيّ، مُــرْتَـفِقـاً: هــذا لكُنَّ، ولَحمُ الشّـاةِ مَحجــورُ[١٤]

= فازداده قوّة، وقد تلوّنت أظلافه بلون العشبّ الرطب الذي رعاه وقتاً طويلاً فسمن وكنز.

(١٢) شرح المفردات:
أصاغ: أصغى، النبأة: الصوت. الصماخ: خرق الأذن الباطن الـذي يؤدّي إلى الرأس. الدخيس: اللّحم الكثير. الروق: القرن.
المعنى:
يقـول: إنّ هذا الثـور الوحشّي قلق، متـوجّس، حذر، سمع نبأة فـأصغى إليها أذنـاً رهيفـة السمع.

(١٣) شرح المفردات:
أطلس: صائد. شرع: في الأصل حبالة الصائد، والمقصـود بها هنـا الكلاب التي يستعين بها في صيده. المآشير: المناشير.
المعنى:
يكمل معنى البيت السابق، فيقول: فإذا به يحسّ بقدوم الصيـاد ومعه كـلابه الضـامرة ذات الأنياب المحددّة التي تشبه المناشير.

(١٤) شرح المفردات:
مرتفقاً: طلب رفيقاً، استعان به وانتفع. لَكُنَّ: عائد إلى الكلاب. محجور: محجوب.
المعنى:
يقول: وعندما شاهد الصيّاد الثور، بثّ عليه كـلابه المـروّضة قـائلاً لهـا: لحم هذا الثـور لكم، أمّا لحم الشاة فممنوع عنكم.

عوجوا فحيوا لنعم[1]

عوجوا، فحَيّوا لنُعمٍ دمنَةَ الدّارِ، ماذا تُحَيّونَ من نُؤيٍ وأحجارِ[2]
أقْوى، وأقفَرَ من نُعمٍ، وغيّرَه هُوجُ الرّياحِ بهابي التُّربِ، مَوّارِ[3]
وقفتُ فيها، سراةَ اليومِ، أسألُها عن آلِ نُعْمٍ، أمُوناً، عبرَ أسفارِ[4]

---

(١) شرح المفردات:
اعتبر أبو زيد القرشي هذه القصيدة، إحدى المعلّقات الجاهليّة. وقد اعتبر الرواة أنّ النابغة الذبياني كان صاحب جدّ، شغل بأمور جليلة الخطر في حياته، ولذلك قلّ في شعره الحديث عن النساء، إلاّ ما أتى في أوائل القصائد من نسيب، وكما نعلم، أنّ النسيب خطوة طبيعيّة في بناء القصيدة الجاهليّة، وهو من ذكريات الماضي الحبيبة.

(٢) شرح المفردات:
عوجوا: قفوا. الدمنة: ما اجتمع من آثار الديار. النؤي: ما يحفر حول الخباء لدفع المياه والأمطار.
المعنى:
يطلب الشاعر من رفاقه أن يحيّوا دار حبيبته، ثمّ ينكر على نفسه الوقوف لمخاطبة الأحجار والأوتاد..

(٣) شرح المفردات:
أقوى: خلا وأقفر من سكّانه. موّار: يمر بسرعة، يذهب ويجيء. هابي التّرب: سافيه.
المعنى:
يقول: إنّ الرياح الهوجاء التي هبّت على هذا الدار أخلته من الحبيبة «نُعم» ومن سكّانه الآخرين.

(٤) شرح المفردات:
سراة اليوم: منتصفه. «أموناً»: الناقة القويّة. عبر أسفار: تحمله ويسافر عليها.
المعنى:
يقول: رحلت ناقتي القويّة ووقفت في نصف النهار بتلك الديار أسألها عن «نعم».

فـاستَعْجَمَتْ دارُ نُعْمٍ ، مـا تُكلّمنـا ، والـدّارُ، لـو كَلّمتَنـا ، ذاتُ أخبـارِ(٥)
فمـا وجَـدْتُ بهـا شيئـاً ألـوذُ بـه ، إلاّ الـثُّمـامَ وإلاّ مَـوْقِـدَ الـنّـارِ(٦)
وقـد أراني ونُعْمـاً لاهِيَيـنِ بـهـا ، والـدّهـرُ والعيشُ لم يَهمُمْ بـإمْـرارِ(٧)
أيّـامَ تُـخْبِـرُني نُـعْمٌ وأخـبِـرُهـا ، مـا أكتُمُ النّاسَ من حـاجي وأسراري(٨)
لـولا حَبـائِـلُ من نُعْمٍ عَلِقْتُ بهـا ، لأقْـصَـرَ القـلبُ عَنـهـا أيّ إقْصـارِ(٩)
فـإن أفـاقَ، لقـد طـالتْ عَمـايَتُـه ؛ والمـرءُ يُخْلِقُ طـوراً بعـدَ أطـوارِ(١٠)

---

(٥) شرح المفردات:
استعجمت، من عجم: كان في لسانه لكنة وعدم فصاحة، عيَّت عن الجواب.
المعنى:
يقول: إنّ هذه الديار قد عجزت عن الكلام كالبهيمة.
(٦) شرح المفردات:
ألوذ به: ألجأ إليه. الثّمام: نبات دقيق.
المعنى:
يقول: لم أجد أحداً في ديار الحبيبة، إلاّ نباتاً دقيقاً وآثار موقد للنار.
(٧) شرح المفردات:
لم يهمم: لم يعزم، لم يقصد. الإمرار: مرّ العيش.
المعنى:
يتحدّث عن ذكريات الماضي مع الحبيبة، فيقول: كم قضيت معها من أويقات الأنس واللّهو البريء، بعيدين عن مرارة العيش وقساوة الدهر.
(٨) شرح المفردات:
أكتم الناس: أخفي عليهم أسراري. حاجي: حاجاتي.
المعنى:
يستطرد في الذكريات، فيقول: أيّام كانت تخبرني بكلّ ما يجيش في قلبها من عواطف وأمنيات، وأنا بدوري لم أكن أكتم عنها شيئاً من أسراري.
(٩) شرح المفردات:
حبائل مفردها حبالة: المصيدة، الشرك. إقصار: انكفاء، انصراف.
المعنى:
يقول: كم من مرّة حاول القلب الانصراف عن نُعم، لكنّه لم يستطع ذلك، لأنّي كنت قد وقعت في شرك حبّها.
(١٠) شرح المفردات:
طالت عمايته: دامت جهالته، الطّور: الحال. يخلق: يتغيّر. =

نَبَتْ نُعماً، على الهِجرانِ، عاتِبَةً؛ سَقياً ورَعياً لذاكَ العاتِبِ الزّاري[11]

* * *

رأيتُ نُعماً وأصحابي على عَجَلٍ، والعِيسُ، للبَينِ، قد شُدّتْ بأكوارِ[12]
فريعَ قَلبي، وكانَتْ نَظرَةٌ عَرَضَتْ حَيناً، وتَوفيقَ أقْدارٍ لأقدارِ[13]
بيضاءُ كالشّمسِ وافتْ يومَ أسعدِها، لم تُؤذِ أهلاً، ولم تُفحِشْ على جارِ[14]

= المعنى:
يقول: إنّ نظريّة الإنسان إلى مواقف الحبّ تتبدّل تبعاً لتقلّب الأحوال وتقدّم السنّ، لذا فالقلب لم يعد إلى صوابه ورشده إلاّ بعدما طالت عمايته، واستبدّ به الطيش والجهل.

(11) شرح المفردات:
سقياً ورعياً: دعاء ورجاء. وهذا الأسلوب ناتج بالطبع عن تأثر الشاعر بالبيئة الجاهليّة.
الزاري: الغاضب. ويروى: «تبيت نُعْم على الهجران عاتبة».
المعنى:
يقول: إنّ نُعْم عاتبة على الهجران والرحيل، ولكنّني أدعو لها ولحيّها الظاعنين أن يظفروا بأمنيّتهم: الماء والكلأ.

(12) شرح المفردات:
العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. البين: الفراق، البعاد.
شُدّت بأكوار: شُدّت بالرحال.
المعنى:
يقول: رأيت نعماً وأصدقائي على عجل، إذ ان الإبل قد شُدّت بالرحال استعداداً للرحيل.

(13) شرح المفردات:
ريع، من راع: فزع. الحَين: الهلاك.
المعنى:
يقول: إنّه هلك بالنظر إليها يوم الوداع، ولم يكن ذلك عن قصد منه، وإنّما كان توفيق أقدار لأقدار.

(14) شرح المفردات:
يوم أسعدها: أي أنها تطلّ في يوم سعيد نسبة إلى برج سعد السعود الذي يبدأ في السادس والعشرين من شهر شباط وينتهي في التاسع من شهر آذار تقريباً.
المعنى:
يقول: إنّها بيضاء كالشمس التي تطلع في برج سعد السعود (حيث لا ضباب ولا سحاب)=

تلوثُ بعـدَ افتضـالِ البُـرْدِ مِئـزَرَهــا، لَوثاً، على مثلِ دِعصِ الرّملة الهارِي[١٥]
والـطّيبُ يـزدادُ طِيباً أن يكـونَ بهــا، في جِيـدِ واضِحـةِ الخَــدّينِ مِعـطارِ[١٦]
تَسقي الضّجيـعَ إذا استَسقى بذي أُشَـرٍ عـذبِ المَذاقـةِ بعـدَ النّـومِ مِخمـارِ[١٧]
كـأنّ مَشمـولـةً صِـرْفـاً بـرِيقَتِهــا، من بعـدِ رَقـدَتِهـا، أو شَهـدَ مُشتـارِ[١٨]
أقــولُ، والنّجـمُ قـد مـالتْ أواخِـرُهُ إلى المَغيبِ: تَثَبَّتْ نَـظرَةً، حـارِ[١٩]

= وتتمتّع بأخلاق حسنة تحبّبها من جميع جاراتها.

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ ثناء النابغة على طيب خلق نُعم، نادر في النسيب الجاهليّ، لأن الشعر الجاهليّ لم يعرف من المرأة إلّا جسمها ومحاسنها الخَلقيّة، وندر أن يلتفت إلى كمالها المعنويّ.

(١٥) شرح المفردات:
تلوث: تلفّ. افتضال: توشّح. دعص: كثيب الرمل. الهاري: المتساقط، المنهار.
المعنى:
يقول: إنّها تلفّ مئزرها على ردف رجراج كأنّه كثيب الرمل ينهار انهياراً.

(١٦) شرح المفردات:
جيد: عنق. واضحة الخدّين: مشرقتهما. معطار: زكيّ الرائحة.
المعنى:
يقول: ويزداد الطيب رائحة زكيّة عندما تعطّر به خدّيها المشرقين.

(١٧) شرح المفردات:
الضجيع: النائم. أشر: ثغر. مخمار: معطر.
المعنى:
يقول: إنّ ريقها ذو نكهة عطرة بعد النوم، لا يعرف العفونة أو الرائحة الكريهة.

(١٨) شرح المفردات:
المشمولة: الخمر الصرف. المشتار: الذي ينزع العسل من بيوت النحل.
المعنى:
يستطرد في وصف ريق نُعم، فيقول: وطعم ريقها، من بعد نومها، شهيّ لذيذ كطعم الخمر الخالص المعتّق، أو كطعم العسل الطازج الذي أخذ من بيوت النحل.
وجدير بالذكر أنّ النابغة قد امتاز في نسيبه بالرقّة والتشبيهات المستملحة.

(١٩) شرح المفردات:
حار: مرخّم حارث وهو رفيق الشاعر. =

أَلَمحَــةً من سَنا بَــرْقٍ رأى بصَــري ، أم وجـهُ نُعْـمٍ بدا لي ، أم سنـا نـارِ؟[20]
بـل وجـهُ نُعمٍ بـدا ، واللّيـلُ مُعتكِــرٌ ، فــلاحَ مِـن بـيـنِ أثــوابٍ وأسْتــارِ[21]
إنّ الحُمــولَ الـتي راحـتْ مُهَـجِّـرَةً ، يَتْبَعْنَ كــلَّ سَفيـهِ الـرّأيِ ، مِغيــارِ[22]
نَــواعِـمٌ مثــلُ بَـيضــاتٍ بـمَحْـنِيَـةٍ ، يَححفِـزْنَ منـهُ ظَليمـاً في نَقـاً هــارِ[23]
إذا تَغنّى الحَـمــامُ الــوُرقُ هيّـجَنـي ، وإنْ تَـغــرّبـتُ عَـنـهــا أُمَّ عَــمّــارِ[24]

= المعنى :

يستفهم الشـاعر عمّـا رأى من الضياء ، واللّيـل أوشك أن ينصـرم ، وقد أخـذ القوم يهمّـون بالرحيل في أخريات اللّيل ، وخرجت معهم نُعْم فلاح وجهها الجميل .

(٢٠) شرح المفردات :

سنا : لمعان ، بريق ، ضوء .

المعنى :

فيقول : أهو سنا برق؟ أو وجه نُعْم؟ أو سنا نار؟ .

(٢١) شرح المفردات :

معتكر : مدلهم ، مظلم .

المعنى :

ثم أكدّ الشاعر أنّه وجه نُعْم هو الـذي يضيء ويبدّد ظلمـة اللّيل ، وقـد لاح من بين أثواب وأستـار ، فلمح كمـا يلمع البـرق في صفحة السمـاء ، وهـذا معنى ليس فيـه عمق ؛ وإنمّـا أضفى عليه الإسلوب هذه الطلاوة .

(٢٢) شرح المفردات :

الحمول : الإبل . راحت مهجّرة : انطلقت في وقت الظهيرة ، أو في الحرّ الشديد .

مغيار : شديد الغيرة .

المعنى :

يقول : إنّ الإبل التي انطلقت في وقت الظهيرة حيث الحرّ الشديد ، والتي تنقـل النساء في هوادجها ، تأتمر بأوامر رجل قاسي القلب ، شديد الغيرة .

(٢٣) شرح المفردات :

محنية : منعطف الوادي . الظليم : ذكر النعام . نقا : كثيب الرمل . الهاري : المنهار .

المعنى :

شبّه الشاعر النساء النواعم ببيض النعام في ملاحتها وإشراقها .

(٢٤) شرح المفردات :

الحمام الورق ، الواحدة ورقاء : الحمامة التي يميل لونها إلى الخضـرة لأنها تـأتلف الشجر =

ومَهمَـهٍ نـازحٍ، تَعـوي الـذّئـابُ بـهِ، نـائي المِيـاهِ عنِ الـوُرّادِ، مِقفـارِ[٢٥]
جـاوَزْتُـهُ بـعَـلَنْـداةٍ مُـنـاقِـلَةٍ وعـرَ الطّريقِ على الإحـزانِ مِضمـارِ[٢٦]
تَجتـابُ أرْضاً إلى أرْضٍ بـذي زَجَـلٍ مـاضٍ على الهولِ هـادٍ غيرِ مِحيـارِ[٢٧]
إذا الـرّكـابُ وَنَتْ عَنهـا ركـائِبُهـا، تَشـذّرَتْ ببَـعيـدِ الـفَتـرِ، خَـطّارِ[٢٨]

= الـوريق. هيجني: أثارفيّ. أمّ عمـار: بـدل مِـنَ الهـاء في «عنهـا». وروي: «إذا تغنّى الحمامُ الوُرْقُ ذكّرني». وروي: «ولو تغربتِ» بدل من «وإن تغربتُ».

المعنى:

يقول: إذا تغنّى الحمام الوُرْقُ ذكّرني بالحبيبة أم عمّار.

البيت فيه رقّة ودماثة الحضر.

(٢٥) **شرح المفردات:**

مهمـه نازح: واد مـوحش بعيد. نـائي: بعيد، مقفـر. الـوُرّاد، من ورد: الـذين يقصـدون الماء.

المعنى:

يقول: وكم من وادٍ بعيدٍ مقفرٍ من الإنس والماء، تعوي به الذئاب.

(٢٦) **شرح المفردات:**

علنداة: ناقة قويّة. مناقلة وعـر الطريق: تجتـاز المسالـك الصعبة بسـرعة. مضمـار: كثيرة الضمور. الحزن: ما صعب من الأرض.

المعنى:

يكمل معنى البيت السابق، فيقول: قطعت هذا الوادي الصعب بناقة قـويّة لا تهـاب وعورة الطريق ولا تتعب من السير الطويل.

(٢٧) **شرح المفردات:**

تجتاب: تجتاز، تقطع. الزجل: الصوت. المحيار: المرتبك، الحائر.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الناقة القويّة تجتاز الأراضي الصحراويّة بكلّ صبر وأناة، وتحمل رجلاً قـوي الصوت، شديد البأس، لا يتحيّر ولا يضلّ في هذه الفيافي الواسعة.

(٢٨) **شرح المفردات:**

ونت: فترت، تعبت. تشذّرت: تجددّ نشاطهـا. الفتر: التعب، الضعف. الخـطّار: الذي يحثّ الناقة برجليه للإسراع والعدو.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الناقة لا تكلّ من السفر الطويل، وإنْ ونت الركائب، وإنّمـا يتجدّد نشـاطها ويزداد صبرها.

كـأنّما الـرّحلُ منهـا فـوقَ ذي جُـدَدٍ، ذَبِّ الـرِّيـادِ، إلى الأشبـاحِ نَـظّارِ[٢٩]
مُـطَرَّدٌ، أُفْــرِدتْ عــنْــهُ حَــلائِـلُهُ، من وحشِ وجرَةَ أو من وحش ذي قارِ[٣٠]
مُجَـرَّسٌ، وحَـدٌ، جَـأبٌ أطـاعَ لـه نَباتُ غَيثٍ، من الـوَسميّ، مِبكـارِ[٣١]
سَـراتُـه، مـا خَــلا لبَـانَــه، لَهَقٌ، وفي القـوائمِ مثلُ الـوَشمِ بـالقـارِ[٣٢]
بـاتَـتْ لـه ليلَةٌ شَـهبـاءُ تَـسفَـعُـهُ بحـاصِبٍ، ذاتِ إشعـانٍ وأمـطارِ[٣٣]

---

(٢٩) **شرح المفردات:**

ذي الجُـدد: أراد بها الثـور الوحشيّ المخـطّط ظهره بـالأسود والأبيض. الـذبّ: الدفـع. الرياد: التجوّل. إلى الأشباح نظّار: كنايـة عن المرح، لأن الثـور الوحشّي يكثـر من العدو في الصحراء كلما تراءت له الأشباح.

المعنى:

يشبّه الشاعر سرعة ناقته ونشاطها بالثور الوحشيّ من خلال وصفه لهذا الثور القويّ المرح.

(٣٠) **شرح المفردات:**

مطرّد: مشرّد. أفردت عنه حلائله: أُبعدت عنه زوجاتـه فأصـابه نـوع من الهلع كالجنـون، وأصبح لا يستقرّ في مكان. وجرة وذي قار: موضعان اشتهرا بالوحوش.

المعنى:

يقول: إنَّ هذا الثور مشرّد، من وحش وجرة أو ذي قار، وقد أُفردت عنه زوجاتـه، فأصبح كثير العدو، لا يستقرّ في مكان.

(٣١) **شرح المفردات:**

مجـرّس: وقع عليـه الخوف بسبب أصـوات الجرس أو النـاس. جأب: شـديد. أطـاع له الكلأ: أتيح له المرعى، الوسميّ: أوّل الغيث ومثله المبكار.

المعنى:

يصف الشاعر الثور الوحشيّ بالقوّة والتوجّس من صوت الإنسان.

(٣٢) **شرح المفردات:**

سراة: ظهر. لبانه: صدره. لهق: أبيض. الوشم بالقار: الإدهان بالزفت.

المعنى:

يستطرد في وصف الثور، فيقول: ظهره أبيض، وقوائمه مخططة بالأبيض والأسود.

(٣٣) **شرح المفردات:**

ليلة شهبـاء: ليلة شديـدة الريـاح. تسفعه: ترميه. حـاصب: ريـح تحمـل الحصى. ذات إشعان: ما يتطاير من أوراق وأعشاب يابسة.

=

وبـاتَ ضَـيفـاً لأرطـاةٍ، وألـجـأهُ، مـعَ الـظلامِ ، إليهـا وابـلٌ سـارِ(٣٤)
حتى إذا مـا انجلَتْ ظلمـاءُ لَيلَتِـهِ، وأسفَـرَ الصّبـحُ عنـهُ أيّ إسْفـارِ(٣٥)
أهـوى لـه قـانصٌ، يسعى بـأكلُبِـهِ، عـاري الأشاجـع ، من قُنّاصِ أنمـارِ(٣٦)
مُحـالفُ الصّيـدِ، هَبّـاشٌ، لـه لحَمٌ، مـا إن عليـهِ ثيـابٌ غيـرُ أطمـارِ(٣٧)

= **المعنى:**
يزعم الشاعر: أنّ اللّيل داهم هذه الثور وناء عليه بكلكله، حاملاً تحت إبطيْه الرياح الباردة والمطر الغزير.

(٣٤) **شرح المفردات:**
الأرطأة: الواحد الأرطى: نوع من الشجر المرّ. الوابل المطر الشديد. الساري: المطر المتساقط ليلاً.
المعنى:
يقول: إنّ الأمطار الشديدة والرياح السّامة التي هبّت عليه، اضطرته أن يلجأ إلى إحدى شجر الأرطى يصنع منهِ كناساً حقيراً ينشد فيه الحماية من قوى الطبيعة ويبت ليلته بأسوأ حال، ويستعجل الصباح.

(٣٥) **شرح المفردات:**
انجلت: انكشفت. إسفار: ظهور، إنقشاع.
المعنى:
يقول: وعندما انجلت ظلمة ذلك اللّيل الطويل، وأسفر الصبح، وأشرقت الشمس، خرج بحذر وتوجّس يبحث عن الدفء.

(٣٦) **شرح المفردات:**
أهوى له: انقضّ عليه. عاري الأشاجع: عاري أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكفّ. أنمار: قبيلة من نزار مشهورة بالصيد.
المعنى:
يقول: فإذا بنبأة تعلو، وإذا بقنّاص من أنمار، عاري الأشاجع، ينقضّ على الثور ويبثّ عليه كلابه الضامرة.

(٣٤) **شرح المفردات:**
هبّاش: كثير الكسب. له لحم: كثير اللّحم. أطمار، المفرد الطمر: الثوب البالي.
المعنى:
يصف الشاعر الصيّاد، فيقول: إنّه من الصيّادين المشهورين بجشعهم في إصطياد الغنائم، وهو سمين اللّحم، يرتدي ثياباً بالية.

يسعى بغُضفٍ بَراها، فهي طاوِيةٌ، طولُ ارتحالٍ بها منهُ، وتَسيارِ(٣٨)
حتى إذا الثَّوْرُ، بعد النَّفرِ، أمكَنَهُ، أشلى، وأرسلَ غُضفاً، كلّها ضارِ(٣٩)
فكَرَّ مَحمِيَّةً من أن يَفِرَّ، كما كَرَّ المُحامي حِفاظاً، خَشيةَ العارِ(٤٠)
فشَكَّ بالرَّوْقِ منه صَدرَ أوّلِها، شَكَّ المُشاعِبِ أعشاراً بأعشارِ(٤١)
ثمّ انثنى، بعدُ، للثّاني فأقصَدَهُ بذاتِ ثَغرٍ بَعيدِ القَعْرِ، نَعّارِ(٤٢)

(٣٨) شرح المفردات:
الغُضف، المفرد أغضف: الناعم، اللّين، والمراد هنا المسترخي الأذن من الكلاب، يقصد بها كلاب الصيد. براها: أضعفها. طاوية: جائعة.
المعنى:
يقول: وإنّ هذا الصيّاد يقود كلاباً مسترخية الآذان، أضرّها على ضروب الصيد زمناً طويلاً، وهي جائعة من طول الارتحال والسير.

(٣٩) شرح المفردات:
النفر: العدو. أشلى: دعا، بثّ، حرّض. الضاري: المعتاد على الصيد.
المعنى:
يقول: ولمّا أوشكَ الصياد إدراكَ الثور، بثّ عليه كلابه الضامرة، فأسرع الثور في العدو ينشد الخلاص، وأسرعت الكلاب تنشد لحم الثور.

(٤٠) شرح المفردات:
محميّة: مدافعة، محافظة. المحامي: المدافع.
المعنى:
يقول: فلمّا أيقن الثور أنّ الحياة ليست هرباً دائماً، لأنّ الموت يتبع المرء كظلّه، إذن عليه ـ رضي أم كره ـ أن يواجه هذا الخطر المحدّق به، فكرّ على الكلاب.

(٤١) شرح المفردات:
الروق: القرن. المشاعب: النجّار. أعشاراً بأعشار: أي أنّه قسّمه إلى عشرة أجزاء.
المعنى:
يقول: عندئذ تذكّر الثور قرنيه، والتفت إلى الكلاب لعلّها أدركته، وابتدأت معركة الموت والتنازع على البقاء، فشكّ قرنه في صدر أوّلها حيث مزّقه تمزيقاً، وقسّمه أعشاراً بأعشار.

(٤٢) شرح المفردات:
أقصده: نال منه، أرداه. بذات ثغر: أصابه إصابة تركت فجوة أو ثغرة. القعر: الغور.
نعّار: له صوت.
المعنى:
يتابع وصف المعركة، فيقول: ثمّ تحوّل الثور إلى الكلب الثاني وطعنه طعنة بالغة قاتلة.

وأثـبَتَ الـثّـالـثَ الـبـاقي بـنـافِـذَةٍ، من بـاسِلٍ ، عـالمٍ بـالـطّعنِ، كـرّارِ[٤٣]
وظـلّ، في سبعـةٍ منهـا لحِقنَ بـه، يكُـرّ بـالـرّوقِ فيهـا كَـرّ إسـوارِ[٤٤]
حتى إذا مـا قَـضَى مـنهـا لُـبـانَتَـهُ، وعـادَ فـيـهـا بـإقـبـالٍ وإدبـارِ[٤٥]
انقضّ، كـالكوكبِ الـدّرّيّ، منصَلِتـاً، يَهـوي، ويَخلِطُ تقـريبـاً بـإحْضـارِ[٤٦]

---

(٤٣) **شرح المفردات:**
أثبت: أثبت الكلب في مكانه. نافذة: طعنة قاتلة. كرّار: باسل، يكرّ ولا يفرّ.
المعنى:
يتابع وصف المعركة، فيقول: وأثبت الثورُ الكلب الثالث بطعنة أمرء بـاسل شجـاع، عليم بضروب القتل والطعن، أردته قتيلاً.

(٤٤) **شرح المفردات:**
الإسوار: الثابت على ظهر الفرس، والرامي الحاذق.
المعنى:
يتابع وصف المعركة أيضـاً، فيقول: وقـد أعطى الثـور الكلاب السبعـة التي لحقت به مـا عنده من الرمي والطعن، حتّى خرّت كلّها صرعى على الأرض بين قتيل وجريح.

(٤٥) **شرح المفردات:**
قضى منها لبانته: بلغ غايته. إقبال وإدبار: كرّ وفرّ.
المعنى:
يقول: لقد انجلت المعركة وانتصر البطل المكافح العنيد، وقضى لبانته من الأعداء.

(٤٦) **شرح المفردات:**
الدريّ: اللامع المتلألىء. المنصلت: المسرع لمعانـاً كالكـوكب. تقريب وإحضـار: من ضروب السير.
المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق بقوله: عندئذ انقضّ الثور مسرعاً كالكوكب اللامع، وقـد انجلت عنه غمّة الحزن والخوف، وأشرق وجهه بالانتصار والظفر. ونعتقد أنّ الشاعر الذي لم يأبه لخيانة قومه، وجحد الخلان، ووشاية الأعـداء، وابتعاد الحبيبـة، أضفى على الثور الشجـاعة والقـوّة فاستخفّ بـالضيق والظلمـة وعدوان الـطبيعة والأحيـاء، وخاض المعـركة ببسالة وضراوة وخرج ظافراً، فالثور صورة من نفسيّة الشـاعر. وقـد وفّق النابغـة حين رسم للثور المكافح صورة الكوكب المتلألىء لتكون مثلاً أعلى لكلّ من قررّ الكفاح والجهاد في سبيـل انتصـار إرادة الحيـاة على هـواجس الخـوف والقلق والغـدر. راجـع رسـالتنـا في الماجستير: صورة الناقة في الشعر الجاهليّ، ص ١٣٤ وما يليها.

فـذاكَ شِبْـهُ قَلوصـي، إذ أضَـرّ بهـا	طولُ السُّرَى، والسُّرَى من بعد أسفارِ[47]

---

(٤٧) **شرح المفردات:**

قلوصي: ناقتي. **السُّرَى**: السير ليلاً.

المعنى:

يقول الشاعر: إنّ ناقته قويّة ونشيطة كالثور، ترحل به في اللّيل، وإن أضـرّ بها، ولا تخشى السفر المتواصل في الفيافي المقفرة.

يا لهف أمي

مَـنْ مُـبـلِـغٌ عـمــرو بـنَ هـنــدٍ آيَــةً، ومـنَ الـنّـصـيـحَــةِ كـثــرةُ الإنــذارِ[1]
لا أعــرِفَـنّـكَ عــارِضــاً لــرِمــاحِـنــا، فــي جُـفّ تَـغـلِـب، واديَ الامــرارِ[2]
يــا لهفَ أُمّي، بعـدَ أسـرَةِ جَعـوَلٍ، ألّا أُلاقــيَــهــم ورهـطَ عِــرارِ[3]

---

(١) شرح المفردات:
عمرو بن هند: أحد ملوك الحيرة، لقد سبق الحديث عنه. الآية: الأمثولة، العظة، العبرة.
المعنى:
يقول: من يبلّغ عني عمرو بن هند رسالة تكون بمثابة عظة يتّعظ بها.

(٢) شرح المفردات:
عارضاً: مواجهاً لها. جُف تغلب ووادي الامرار: موضعان.
المعنى:
يخاطب عمرو بن هند بقوله: إنّني متأكد أنّك لم تشهد رماحنا في «جُفّ تغلب» «ووادي الامرار».

(٣) شرح المفردات:
جعول: إسم موضع. رهط عرار: جماعة تعود إلى عرار بن عمرو بن شاس الأسدي، أحد فرسان الجاهليّة.
المعنى:
يذكّر الشاعر عمرو بن هند بأسرة «جعول»، ويحذّره بألّا يزجّ بجيشه في حرب مع جيش «عرار» البواسل.

لما أقض أوطاري

فإن يكن قد قضَى، من خِلّه، وطراً، فإنّني منك لمّا أقضِ أوطاري[1]
يُدني عليهنّ دفّاً، ريشُهُ هَدَمٌ، وجُؤجُؤاً، عظمُه، من لحمه، عارِ[2]

---

(١) شرح المفردات:
وطراً: حاجة.
المعنى:
يقول: فإن يكن قد نال من صديقه حاجة، فإنّني منك ولمّا أقضِ حاجاتي.

(٢) شرح المفردات:
الدفّ: صفحة الشيء، هدم: ما هوى وسقط. الجؤجؤ: الصدر.
المعنى:
يقول: يقرّب عليهنّ جنباً قد سقط ريشه، وصدراً قد عري من لحمه.

السفاهة كاسمها(١)

نَبِئتُ زُرعَـةَ، والسّفاهـةُ كـاسمِهـا، يُـهْـدي إلـيّ غَـرائِـبَ الأشْـعـارِ(٢)
فَحَلَفْتُ، يـا زُرْعَ بن عَـمـرٍو، أنني مِمّـا يَشُقّ، على العـدوّ، ضِـرارِي(٣)
أرأيتَ، يـومَ عُكـاظَ، حينَ لـقِيتَني تحتَ العَجاجِ، فما شَقَقتَ غُبـارِي(٤)

---

(١) زعموا أن زُرْعة بن عمرو بن خويلد قد قابل النابغة بسوق عكاظ وأشار عليه بأن يترك قومه حلف بني أسد، فأبى النابغة الغدر، وبلغه بعد ذلك أنّ زُرْعة يتوعّده، فقال النابغة يهجوه، ويخوّفه من جموع كثيرة سيحشدها له ولقومه، ولن تكون لهم طاقة بها.

(٢) شرح المفردات:
السفاهة: الجهل وهي نقيض الحلم. غرائب الأشعار: الأشعار الغريبة لأنّ صاحبها لا يعتبر شاعراً.
المعنى:
يسخر النابغة بزُرعة، فيقول: لقد بلغني أنّ زُرعة يتوعّدني بغرائب الأشعار، فكيف يفعل ذلك وهو ليس من أهل الشعر؟ وعمله هذا من السفاهة، واسم السفاهة قبيح، وفعلها كذلك.

(٣) شرح المفردات:
يا زُرع: حذفت «التاء» من «زُرعة» للترخيم. شقّ عليه الأمر: صعب عليه وأوقعه في المشقّة. ضراري: إلحاق الضرر بي.
المعنى:
أقسم أنَّ عدوّي يصعب عليه أن ينالني بأذى.

(٤) شرح المفردات:
عكاظ: سوق العرب الشهيرة، قرب مكّة: العجاج: الغبار. وشقّ غباره كناية عن دنوّه منه مأخوذ من عدو الخيل.
المعنى:
يخاطب زُرعة قائلاً: أرأيت يوم لقيتني تحت الغبار بسوق عكاظ ولم تدركني؟.

إنّـا اقتَسَمْنـا خُـطّتَيْنَـا بَيْنَنَـا، فَـحَمَلْتُ بَـرّةَ، واحتَـمَلْتَ فَـجَـارِ[٥]
فَلَتَـأتِيَنْـكَ قصـائِـدٌ، ولـيَـدْفَعَنْ جـيشٌ إلـيـكَ قَـوادِمَ الأكـوارِ[٦]
رَهْطُ ابـنِ كـوزٍ مُحْـقـبـي أدراعِـهِـم، فـيهـمْ، ورهطُ ربـيـعـةَ بـنِ حُـذارِ[٧]
ولِـرَهْطِ حَـرّابٍ وقَـدٍّ سُـورَةٌ في المَجـدِ، ليسَ غُـرابُهُـمْ بمُـطارِ[٨]
وبـنـو قُـعَـيـنٍ، لا مَـحَـالَـةَ أنّـهُـمْ آتُـوكَ، غـيـرَ مُـقَـلّمي الأظْـفـارِ[٩]

---

(٥) شرح المفردات:
برّة: اسم للبّر وهو معرفة وصفة من البرّ. فجار: اسم من الفجور وصفة من الفجور، أي الخصلة البرّة والخصلة الفاجرة.
المعنى:
وذلك لأن زُرعة دعاه إلى الغدر بحلفائه بني أسد فأبى.

(٦) شرح المفردات:
القوادم، جمع قادمة: وهي مقدّمة الرحل. الأكوار، جمع كور: رحل الناقة.
المعنى:
يهدّد الشاعر زُرعة بالهجاء والغزو، وعبّر «بالدفع» هنا توسّعاً في المعنى، لأنّهم كانوا يركبون الإبل أحياناً ويجنّبون الخيل لحين الحاجة إليها.

(٧) شرح المفردات:
كوز: من بني مالك بن ثعلبة. ربيعة بن حذار: من بني سعد. محقبي: جعلوها كالحقائب لوقت الحاجة إليها.
المعنى:
يعدّد النابغة لزُرعة رجال قبيلته وحلفاءه من بني أسد وغيرهم من الذين سيسوقهم إليه وإلى قومه، فهم رهط من كوز من بني مالك بن ثعلبة، وربيعة بن حذار من بني سعد.

(٨) شرح المفردات:
حراب وقدّ: من بني أسد. سورة المجد: أثره وإرتفاعه. وليس غرابها بمطار: كناية عن خصب المكان، لأن الغراب لا يتحوّل عنه وفيه ما يشبعه وما يرويه.
المعنى:
يتابع الشاعر في تعداد رجال جيشه، فيقول: ثمّ رهط «حراب» «وقدّ»، وهما رجلان من بني أسد لهما مكانة كبيرة في المجد الدائم.

(٩) شرح المفردات:
بنو قُعين: حيّ من بني أسد. غير مقلّمي الأظفار: كناية عن كمال عدّتهم وعتادهم.
المعنى:
يقول: وبنو قُعين يأتونك محاربينَ بسلاحهم.

سَهِكِينَ مِن صَـدإِ الحـديـدِ كـأنّهم، تـحتَ السّـنـوّرِ، جِنّـةُ البَقّـارِ[10]
وبـنُـو سُـواءَةَ زائـرُوكَ بـوَفـدِهِـمْ جَيْشـاً، يَقـودُهُمُ أبـو المِـظفـارِ[11]
وبنـو جَـذيمَـةَ حَيّ صِـدْقٍ، سـادةٌ، غَـلَبـوا على خَبْـتٍ إلـى تِـعْشـارِ[12]
مُتَكَـنِّفي جَنْبَيْ عُـكـاظَ كليـهمـا، يَـدْعـو بهـا وِلْـدانُهُم: عَـرْعـارِ[13]
قـومٌ، إذا كَـثُـرَ الصيّـاحُ، رأيتَـهُـمْ وُقُـراً، غَـداةَ الـرّوعِ والإنـفـارِ[14]
والغـاضِـريّـونَ، الّـذينَ تَـحَمّلُوا، بِـلِوائِـهِـمْ، سَـيـراً لِـدارِ قَـرارِ[15]

---

(١٠) شرح المفردات:
السهكـة: رائحة كـريهة من لبس الحـديد، ومنهـا رجل سهـك، السّنـور: السـلاح التـام.
البقّـار: موضع يقال إنّ الجنّ تقيم فيه.
المعنى:
يقـول: تغيّرت رائحـة أجسـامهم من طـول لبس الـدروع، وشبّههم بـالجنّ لمضيّهم فيمـا شاءوا، وقدرتهم على الحرب والتغلّب على أعدائهم.

(١١) شرح المفردات:
زائروك: آتون إليك.
المعنى:
يقول: وسيأتيك أيضاً بنو سواءة بجيش جرّار يقوده «أبو المظفار».

(١٢) شرح المفردات:
بنو جذيمة: من بني كلب. الخبت: إسم مكان. تعشار: إسم مكان أيضاً لبني كلب.
المعنى:
يقـول: ثمّ يـأتيـك بنو جـذيمـة، وهم سـادة وأهـل صـدق غلبـوا على مكـانيْ «خبث»، و«تعشار».

(١٣) شرح المفردات:
متكنّفي جنبي عكاظ: يحيطون بها. عرعار: كلمة يتداولها الصبيان للعب.
المعنى:
يقول: هم آمنون، وصبيانهم يلعبون.

(١٤) شرح المفردات:
الروع: الخوف. الإنفار: الجزع.
المعنى:
يقول: إنّهم يثبتون في أماكنهم حين يهرب الناس عند الخوف.

(١٥) شرح المفردات:
الغاضريّون: من بني غاضرة من بني أسد. تحمّلوا: رحلوا للإقامة، لا هرباً.

تَـمـشـي بـهـمْ أُدْمٌ، كـأنّ رِحـالَـهـا عَـلَقٌ هُـريقَ عـلى مُتُـونِ صُـوارِ[16]
شُعَبُ العِـلافيّـاتِ بـين فُـرُوجِـهِمْ، والمُحْـصَنـاتُ عَـوازِبُ الأطـهـارِ[17]
بُـرُزُ الأكفّ، من الخِـدامِ ، خـوارجٌ، مِـنْ فَـرْجِ كـلّ وَصـيـلَةٍ وإزارِ[18]
شُـمُسٌ، مَـوانـعُ كـلّ لـيـلةِ حُـرّةٍ، يُـخْلِفْـنَ ظَنّ الـفـاحِشِ المِـغْيـارِ[19]
جَمْعـاً، يَـظَلّ بـه الفضـاءُ مُعَضِّـلاً، يَـدَعُ الإكـامَ كـأنّـهنّ صَـحـاري[20]

= **المعنى:**

يقول: إنّهم أقوياء شجعان، لم يتحمّلوا للهرب والخوف، إنّما للإقامة الدائمة.

(١٦) **شرح المفردات:**

أدم: إبل عتاق. العلق: الدمّ. هريق: سُفِك. الصُوار: قطيع بقر الوحش.

المعنى:

يشبّه الشاعر حمرة الرحال بالدمّ المسفوك على ظهور البقر.

(١٧) **شرح المفردات:**

شُعَب، الواحدة شعبة: فرج بين أعواد الرحل. العلافيّات: من الرحال المنسوبة إلى علاف في اليمن. عوازب: بعيدة.

المعنى:

يقول: إنّهم قوم بواسل لا تقعدهم النساء الجميلات عن الغزو والحروب.

(١٨) **شرح المفردات:**

برز وخوارج: بادية، ظاهرة، بارزة. الخدام، المفرد خدمة: الخلخال. الوصائل ثياب حمر يُؤتى بها من اليمن. الفرج: الكم. إزار: ما يوضع في وسط المرأة.

المعنى:

يقول: هنّ ذوات حلي يبرزنه من أكمام ثيابهن الرقيقة.

(١٩) **شرح المفردات:**

شمُس موانع: كناية عن شرفهنّ وعفتهنّ. يخلفن ظنّ الفاحش: يخيبن ظنّ السّيّء الفاسد.

المعنى:

يشبّههنّ بالشمس، ويصفهمّ بالعفّة والشرف.

(٢٠) **شرح المفردات:**

معضل: ضيق. الإكام: مرتفع من الأرض، الواحدة أكمة.

المعنى:

يقول: هؤلاء القوم، يضيق الفضاء بهم لكثرة عددهم، وتصبح المرتفعات الوعرة أرضاً مستوية كالصحراء لكثرة مرورهم بها.

لم يُحرَموا حُسنَ الغِذاءِ، وأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عليكَ بِناتِقٍ مِذكارِ[٢١]

حَولي بَنُو دُودانَ لا يَعصُونَني، وبَنو بَغيضٍ، كلُّهُمْ أنصارِي[٢٢]

زيدُ بنُ زيدٍ حاضِرٌ بعُراعِرٍ، وعلى كُنَيْبٍ مالِكُ بنُ حِمارِ[٢٣]

وعلى الرُّمَيْثَةِ، من سُكَينٍ، حاضِرٌ؛ وعلى الدُّثَيْنَةِ مِن بني سَيّارِ[٢٤]

فيهِمْ بناتُ العَسْجَدِيِّ ولاحِقٍ، وُرْقاً مَراكِلُها مِنَ المِضْمارِ[٢٥]

---

(٢١) **شرح المفردات:**

الناتق المذكار: التي تخرج ما عندها من ذكور.

المعنى:

يقول: إنّهم تغذّوا بالأطعمة الكاملة الغذاء، فنموا وتكاثر عددهم.

(٢٢) **شرح المفردات:**

بنو دودان: من بني أسد. بنو بغيض: من بني عبس، وهذا قبل أن يختلف الحيّان.

المعنى:

لا يكتفي النابغة بسرد هؤلاء الأعوان بل يضيف إليهم كثيرين من بني أسد كبني دودان، ومن بني عبس كبني بغيض، وكلّهم يقفون حوله ولا يعصونه.

(٢٣) **شرح المفردات:**

زيد بن زيد ومالك بن حمار: جماعة من بني فزارة. عراعر: ماء.

كنيب: ماء لبني فزارة.

المعنى:

ويتابع النابغة بسرد الأعوان، فيقول: وزيد بن مالك، ومالك بن حمار، وكلّهم حوله يداً واحدة غير عابئين بعدوّهم.

(٢٤) **شرح المفردات:**

الرميثة: ماء لبني فزارة. سُكين: بنو هبيرة الفزاري. الدُّثينة: ماء لبني هبيرة.

المعنى:

ثم يتابع فيقول: وعلى الرُّميثة يقف بنو هبيرة الفزاري، وعلى الدُّثينة بنو سيّار، وهم ثابتون على وحدتهم، متمكّنون من أنفسهم.

(٢٥) **شرح المفردات:**

العسجديّ ولاحِق: فَرَسان كانا في الجاهليّة من الفحول المنجبة. الوُرق، المفرد أورق: رماديّ اللون. مراكلها: موضع عقب الفارس من الفرس. المضمار: الموضع الذي تضمّر فيه الخيل وتتسابق.

المعنى:

يقول: إنّ جيوش قومه وأعوانهم يملكون خيولاً عربيّة أصيلة مضمّرة ومدرّبة على خوض=

يَتَحَلَّبُ اليَعضيدُ مِنْ أشداقِها، صُفراً مناخِرُها مِنَ الجَرْجارِ[٢٦]
تُشْلى تَوابِعُها إلى أُلّافِها، خَببَ السِّباعِ الوُلَّهِ، الأبكارِ[٢٧]
إنّ الرُّمَيْثَةَ مانِعٌ أرماحُنا ما كانَ مِنْ سَحَمٍ بها، وصَفارِ[٢٨]
فأصَبْنَ أبْكاراً، وهُنّ بإمّةٍ، أعْجَلْنَهُنّ مَظِنّةَ الإعْذارِ[٢٩]

= المعارك وهي من نسل الفرسيْن المشهورَيْن: العسجديّ ولاحِق.

(٢٦) **شرح المفردات:**

اليعضيد: نبت ناعم رطب. الجرجار: نوع من العشب تصفر مناخر الخيل من زهره.

المعنى:

يتابع وصف الخيل، فيقول: يجري سائل اليعضيد من أشداقها، وتصفرّ مناخرها من زهر الجرجار.

(٢٧) **شرح المفردات:**

تُشلى: تدعى. الألاف: الذين يألف إليهم الأولاد. الـوُلّـه، المفرد واله: الفاقدة لأولادها.

المعنى:

يكمل الوصف فيقول: تسعى الصغار من الخيل إلى الأمهات، فتعطف عليها بسرعة كسرعة السباع الوُلّه.

(٢٨) **شرح المفردات:**

السَحم والصَفار: من البنات.

المعنى:

يقول: إنّنا نحمي برماحنا ماء الرُّميثة، ونبات السَحم والصَفار.

(٢٩) **شرح المفردات:**

إمّة: نعمة. مظنّة الإعذار: موعد الختان.

المعنى:

يقول: لقد ظفرت الخيل أبكاراً من بنات النعم اللائي لم يحن موعد ختانها بعد.

لقد نهيت بني ذبيان[1]

لَـقَـدْ نَهَيتُ بَـنِي ذُبيـانَ عن أُقُـرٍ، وعَـن تـرَبُّعِـهِـمْ في كـلّ أصْـفـارِ[2]
وقلتُ: يـا قـومُ، إنّ اللّيـثَ مُنقَبِضٌ علـى بَـراثِنِـه، لِـوَثْبَـةِ الضّـارِي[3]
لا أعْـرِفَنْ رَبْـرَبـاً حُـوراً مَـدامِعُهـا، كـأنّ أبـكـارَهـا نِـعـاجُ دُوّارِ[4]

---

(١) شرح المفردات:
إنّ الأسباب التي دفعت النابغة إلى نظم هذه القصيدة، هي أنّه كان للنعمان بن الحارث حمى ذا «أقر» وهو واد مملوء خصباً ومياهاً، فتربّعته بنو ذبيان فنهاهم النابغة عن ذلك، وحذّرهم بطش الغساسنة فعصوه وعيّروه خوف النعمان، فما كان منهم إلّا أن ذاقوا الأمرّين نتيجة عملهم هذا.

(٢) شرح المفردات:
التربّع: الإقامة وقت الربيع ورعي ما أنبته الغيث. الأصفار: قيل جمع صفر وهو الشهر المعلوم. وقال أبو عبيدة «حين يصفر الماء، ويتربّل الشجر ويبرد الماء، وذلك آخر الصيف».
المعنى:
يقول: لقد نهيت قومي مغبّة إغارتهم على ذي أُقر وتربّعه، فعصوا ذلك.

(٣) شرح المفردات:
الليث: الأسد. وثبة: قفزة. الضّاري: المعتاد.
المعنى:
يصف الملك بأنّه مستجمع للغزو والوثوب فعل الأسد الضّاري.

(٤) شرح المفردات:
الربرب: قطيع من البقر. الحُور: واضحات البياض والسواد، وهو جمع حوراء، والحُور: شدّة البياض في شدّة السواد. دوّار: ما استدار من رمل.
المعنى:
يقول: لا تكونوا في مكان تُسبى فيه نساؤكم اللواتي يشبهن البقر الوحشيّ في جمال العيون.

يَنْظُرْنَ شزْراً إلى من جاء عن عُرُضٍ بِأَوْجُهٍ مُنكِراتِ الرِّقّ، أَحْرارِ[٥]
خَلْفَ العضاريطِ لا يوقَينَ فاحشةً، مُسْتَمْسِكاتٍ بأقْتابٍ وأكوارِ[٦]
يُذرينَ دمعاً، على الأشفارِ مُنحدراً، يأمُلْنَ رِحلَةَ حِصْنٍ وابنِ سَيّارِ[٧]
إمّا عُصِيتُ، فإنّي غيرُ مُنفَلِتٍ مِنّي اللِّصابُ، فجَنبَا حَرّةِ النّارِ[٨]
أو أضَعُ البيتَ في سوداءِ مُظلِمَةٍ، تُقَيِّدُ العَيرَ، لا يَسري بها السّارِي[٩]

---

(٥) شرح المفردات:
العُرُضُ: الجانب. الرّقّ: العبوديّة.
المعنى:
يقول: إنّ نساءكم المذعورات من الأسر يلتفتن يميناً وشمالاً لعلهنّ يحظين بمن ينجدهنّ. في هذا البيت وفي البيتين اللاحقين تبشيع لحالة نساء ذبيان وبناتها حين يسقن إلى الأسر.

(٦) شرح المفردات:
العضاريط، جمع العضروط: هو الخادم أو الأجير الذي يعمل لقاء طعامه.
الأقتاب: عيدان الرحل. الأكوار: الرحال.
المعنى:
يقول: ولنسائكم الأسيرات وجوه لم تتعوّد العبوديّة، وقد تركن للأتباع والخدم يعبثون بهنّ، ولا يستطعن اتقاء الفاحشة لأنهنّ مملوكات، ولا يملكن إلاّ سحّ الدموع من العيون.

(٧) شرح المفردات:
الأشفار: الأهداب. حصن وابن سيّار: رجلان عظيمان.
المعنى:
يقول: وأملهن من أن يتقدّم حصن بن حذيفة سيّد ذبيان وابن سيّار لفكّ أسرهنّ.

(٨) شرح المفردات:
اللّصاب، الواحد لصب: الثقب الضيق من الجبل. حرّة النار: حرّة لبني مرة.
المعنى:
يقول: وفي حال عدم إطاعتي، فإنني ألجأ فارّاً إلى هذه الحرار الصعبة المنال.

(٩) شرح المفردات:
سوداء: أي في حرّة سوداء مظلمة. العير: النوق. الساري: الذي يقودها ويسيّرها.
المعنى:
يقول: أو ألجأ إلى حرّة سوداء مظلمة، فلا تستطيع النوق أن تصل إليّ لخشونة أرض هذه الحرّة وصعوبتها.

تُـدافِعُ النّــاسَ عنّـا، حينَ نــركَبُها، من المَـظالِـمِ تُـدْعَى أمّ صَـبّـارِ[10]
ســاق الرُّفَيـداتِ من جَوْش ومن عِـظَمٍ ومــاشَ مـنْ رَهْطِ رِبْعِـيّ وحَـجّـارِ[11]
قَـرْمَيْ قُضـاعـةَ حَـلّا حَــوْلَ حُجـرتــه مَـدّا عــليـهِ بـسُـلّافٍ وأنْـفـارِ[12]
حتى استَقَــلّ بجَمْـعٍ ، لا كِفَــاءَ لـه، يَنْفي الـوحوشَ عن الصّحـراءِ جرّارِ[13]
لا يَخفِضُ الــرِّزّ عن أرضٍ ألَمّ بهــا؛ ولا يَضِـلُّ على مِصبـاحِـهِ السّـارِي[14]

---

(١٠) شرح المفردات:
من المظالم: أي حرّة سوداء مظلمة.
المعنى:
يقول الأصمعي أنّ الشاعر يريد القول: «تدافع (الحرّة السوداء) النـاس عنّا لأنّـه لا يمكنهم أن يغزونا فيها لأن الخيل لا تقدر أن تطأها».

(١١) شرح المفردات:
الـرفيدات: نسبـة إلى بني رفيدة من بني كلب. جـوش وعظم: أرض لبني القين. مـاش: مزج. ربعيّ وحجّار: رجلان من بني عذرة.
المعنى:
يعدّد الشاعر لقومه القبائل الكثيرة التي تآلفت وتآزرت مع غسّان من أمكنة بعيدة لغـزو بني ذبيان.

(١٢) شرح المفردات:
قرمي قضاعة: سيّدَيْن عظيمَيْن من بني قضاعة. سلاف، الواحد سلف: متقدّم.
المعنى:
يقول: وقد زحف هذان الرجلان بمن معهما من مقاتلين، ونزلا بمعكسـر النعمان لمعـاونته في الغزو.

(١٣) شرح المفردات:
استقلّ: سيطر، نهض. لاكفاء له: لا يؤتى بمثله.
المعنى:
يقول: تجمّع حول الأمير الغسّانيّ جيش عظيم يجرّ بعضه بعضاً، فهربت وحوش الصحراء وفزعت.

(١٤) شرح المفردات:
الرِّزّ: الصوت. ألمّ بها: أقام فيها، قصدها. المصباح: أي النيران التي توقد ليلاً.
المعنى:
يقول: إنّ هؤلاء المقاتلين لا يخفضون الصوت إذا حلّوا بمكان، ولا يخمدون نـارهم، بل=

وعَيّــرَتْنِي بَنُــو ذُبيــانَ خَـشْـيَـتَــهُ،   وهـل عليّ بـأنْ أخشــاكَ مِنْ عَـارِ؟[15]

= يشهرون أنفسهم اعتزازاً بقوّتهم وعلوّ شأنهم.

(١٥) شرح المفردات:

إشارة إلى ما ورد في مناسبة القصيدة.

متوج بالمعالي[1]

أخـلاقُ مجدِكَ جَلّتْ، مـا لهـا خَـطَرٌ،   في البأسِ والجودِ بينَ العِلمِ والخبرِ[2]
متــوَّجٌ بـالمَعــالي، فــوقَ مَفــرِقِــهِ،   وفي الـوَغى ضَيغَمٌ في صُورَةِ القمـرِ[3]

---

(١) يمدح الشاعر في هذين البيتين النعمان.

(٢) شرح المفردات:
جلّت: سمت.
المعنى:
يخاطب النعمان قائلًا: لقد سمت أخلاق مجدك في القوّة والحلم والجود.

(٣) شرح المفردات:
الوغى: الحرب، ساحة القتال.
المعنى:
يقول: إنّك ملك متوّج بالمعالي، وأسد ضار في ساحات القتال والحروب.

لقد قلت للنعمان[1]

لـقـد قلتُ لـلنّعـمـانِ، يـوْمَ لَقيتُـهُ ... يُـريـدُ بني حُـنّ، ببُـرقَـةِ صـادِرِ[2]
تَـجَنّبْ بـنـي حُـنّ، فـإنّ لـقـاءَهُـمْ ... كـريـهٌ، وإنْ لم تَلقَ إلاّ بـصـابِـرِ[3]
عِـظامُ اللُّهَـى، أوْلادُ عُـذْرَةَ إنّـهُـمْ ... لهـامِيمُ، يَسْتَلْهُونَهـا بـالحَنـاجِـرِ[4]

---

(١) كان النابغة يحالف بني عذرة (من قضاعة) في حرب الغساسنة وهم يقيمون قريباً من ديارهم، وهذه سياسة منه، وقد عزم النعمان بن الحارث الغسّاني على غزو بني حُنّ وهم من (عذرة)، وكانوا قبل ذلك قتلوا رجلاً من طيء، اسمه جابر وأخذوا امرأته، وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخيل، ونهاه النابغة عن غزوهم وأخبره أنّهم في حرّة، وبلاد شديدة، فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم أن يمدّوا بني حُنّ ففعلوا، وبذلك هزموا غسّان، فقال النابغة هذه القصيدة.

(٢) **شرح المفردات:**
برقة: أرض غليظة اختلطت فيها الحجارة والرمال ونحوها. صادر: اسم موضع.
المعنى:
يقول: لقد نصحت النعمان يوم لقيته مصمّماً غزو بني حُنّ ببرقة صادر.

(٣) **شرح المفردات:**
بصابر: أي برجل صابر.
المعنى:
يخاطب الشاعر النعمان بقوله: ابتعدْ عن مقاتلة بني حُنّ، وإنْ لاقيت رجلاً منهم، فإنّه شديد البأس صابر على المكاره.

(٤) **شرح المفردات:**
اللُّهى، الواحدة لهوة: الحفنة من الطعام، والمقصود هنا المال. لهاميم، الواحد لهموم: العظيم الضخم. يستلهونها: يمضغونها.
المعنى:
يصف النابغة أولاد عذرة بضخامة الأجساد، وعظم الحلوق، فكأنهم يأكلون الحرب أكلاً.

وهُمْ مَنَعوا وادي القُرَى من عـدوِّهم | بجَمْـعٍ مُبيـرٍ لـلعَـدوّ المُكـاثِـرِ(٥)
مِنَ الـوارِداتِ المـاءِ بـالقـاعِ تَستَقي | بـأعجـازِهـا، قبـلَ استِقـاءِ الخَنـاجـرِ(٦)
بُـزاخِـيّـةٍ ألْـوَتْ بـلِيـفٍ، كـأنّـهُ | عِفـاءُ قِـلاصٍ، طـارَ عنهـا، تَـواجِـرُ(٧)
صِغـارِ النَّـوَى مَكنـوزَةٍ ليسَ قِشـرُهـا، | إذا طـارَ قِشـرُ التَّمْـرِ، عنهـا بـطـائِـرِ(٨)
هُمُ طَـرَدوا عَنهـا بَلِيّـاً، فـأصْبحـتْ | بَـلِيٌّ بـوادٍ، من تِـهـامـةَ، غـائِـرِ(٩)

---

(٥) **شرح المفردات:**
وادي القُرى: الوادي الذي غلبوا عليه. مُبير: كثيف، مهلك.
المعنى:
يقول: وهم الذين غلبوا على وادي القُرى الخصيب، وانتصروا على عدوّهم المكاثر.

(٦) **شرح المفردات:**
الـواردات: الطالبـات. ويروى صـدر البيت أيضـاً: «مِنَ الـطالبـات المـاءِ بالقاع تستقي».
الخناجر: العروق، وجعل الشاعر العروق أعجازاً على الاستعارة.
المعنى:
يصف الشـاعر وادي القُـرى بأنّـه الوادي الخصيب، الغنيّ بثمـره وزرعه والـذي تستقي فيـه النخيل المياه بأعجازها قبل عروقها.
وحين يصف النـابغة الـوادي بهذا الخصب كـان يريـد أن يؤكّد للنعمـان أنّ سكان الـواحات الخصيبة الذين كانوا مضطرّين دائماً أن يدافعوا عن بيـوتهم وزرعهم، كانـوا أشدّ بـأساً وقـوّة من البدو المرتحلين، لعلّه يخيف النعمان من قوّة بني «حُنّ» فيرتدع عن غزوهم.

(٧) **شرح المفردات:**
بزاخيّة: نسبة إلى بزاخ وهو بلد في الوادي المذكور أعلاه، أي معوجّة. ألوت بليف: رفعتـه معوجّاً لأنّها طوال. العفاء: الوبر. قلاص: نوق فتيّة تتصف بوبر كثيف.
المعنى:
يتابع الشاعر وصف نخيل وادي «القُرى»، فيقول: إنّها تتقاعس بلحمها لكثرته، وهي معوجّة ترفع ليفها في شبه ألوية عليها وبر كأنّه وبر النوق الفتيّة الحسان.

(٨) **شرح المفردات:**
صغار النوى: لها بزر أو حبّ صغير. مكنوزة: سمينة.
المعنى:
يتابع وصف النخيل، فيقول: وثمرها يتكنز باللّحم، فقد غلظ جلده وصغر نواه، وذلك أجود الثمر وأطيبه.

(٩) **شرح المفردات:**
بلي: من بني القين بن حمير من اليمن. تهامة: موضع. غائر: مطمئن. =

وهم مَنَعوها من قُضاعةَ كلِّها، ومِن مُضَرَ الحمراءِ، عندَ التغاوُرِ[10]
وهم قَتَلوا الطّائيَّ بالحَجر، عَنوَةً، أبا جابرٍ، واستَنكَحوا أُمَّ جابرِ[11]

= **المعنى:**

يقول: وهم الذين طردوا عنها بليّاً، فأصبحت منزوية في واد مطمئنّ من تهامة.

(10) **شرح المفردات:**

مضر الحمراء: نسبة إلى القبّة الحمراء التي أعطاها نزار لابنه مضر كانت من الأدم الأحمر. التغاور: شنّ الغارات.

المعنى:

يقول: وهم الذين منعوها من كلّ بطون قبيلتهم ومن مضر الحمراء عند شنّ الغارات.

(11) **شرح المفردات:**

الحجر، بفتح الحاء: مدينة تقع في اليمامة. استنكحوا: نكحوا.

المعنى:

يقول: وهم الذين قتلوا أبا جابر من طيء في الحَجر وأخذوا امرأته.

بقية قدر(١)

بخالـةَ، أو مـاءِ الـذُّنـابَـةِ أو سِـوَى ... مَـظِنّـةِ كلبٍ، أوِ مِيـاهِ المـواطِـرِ(٢)
تـرى الـرّاغِبِينَ العـاكِفيـنَ ببـابِـهِ، ... على كـلّ شِيـزَى أُتـرِعتْ بـالعُـراعـرِ(٣)
لـه بِفِنـاء الـبيـتِ سـوداءُ فَخـمَـةٌ، ... تُـلَقَّمُ أوصـالَ الـجَـزورِ العَـراعـرِ(٤)
بـقيّـةُ قِـدْرٍ مِـن قُـدورٍ تُـوُرّثَـتْ ... لآلِ الجُـلاحِ، كـابـراً بعـدَ كـابـرِ(٥)

---

(١) يمدح الشاعر في هذه القصيدة النعمان.

(٢) شرح المفردات:
خالة، وماء الذنابة، ومظنّة كلب، ومياه المواطر: كلّها أسماء أمكنة.

(٣) شرح المفردات:
العاكفين: الذين أقاموا ببابه مواظبين ملازمين. الشيزَى: القدر المصنوعة من خشب أسود صلب، يقال هو الأبنوس. العراعر: السمين من الإبل.
المعنى:
يقول: وترى على بـاب دار الممدوح النـاس المعوزين عـاكفين على كلّ قـدر أترعت بلحم السمين من الأبل.

(٤) شرح المفردات:
سوداء فخمة: قدر رائعة. الجزور: ما يذبح من المواشي.
المعنى:
يقـول: وله في سـاحة داره قـدر سوداء مملوءة بلحم الجـزور المعدّ لـلأكـل، وكلّمـا ينقص الطعام منها تلقّم من جديد. يريد الشاعـر أن يمدح النعمـان بالجـود والكرم وإطعـام الجياع والمعوزين.

(٥) شرح المفردات:
كابراً عن كابر: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.
المعنى:
يقول: إنّ هذه القدر هي واحدة من قـدور عديـدة يتوارثُهـا آل الجلّاح الشـرفاء، الأبنـاء عن الآباء ويورّثونها لمن يأتي بعدهم من نسلهم الكريم.

تـظَلّ الإمـاءُ يَبتَـدِرنَ قَـديـمَـهـا، كمـا ابتَـدَرَتْ سَعْـدٌ ميـاهَ قُـراقِـرِ[٦]
وهم ضـرَبـوا أنفَ الفَـزاريّ، بعـدمـا أتـاهم بمَعقُـودٍ من الأمـر، قـاهـرِ[٧]
أتـطمَـعُ في وادي القُـرى وجِنـابـه، وقـد مَنعـوا منـهُ جميـعَ المَعـاشِـرِ؟[٨]

---

(٦) **شرح المفردات:**
يبتدرن: يتسابقن، يباشرن قبل غيرهنّ. قراقر: اسم مكان.
المعنى:
يقول: تظلّ الخادمات يتسابقن على هذه القدر القديمة، كما تسابقت سعد على مياه قراقر.

(٧) **شرح المفردات:**
قاهر: ظالم، شامخ.
المعنى:
بقول: وهم أحرار أباة، لا يطيقون القهر والظلم، فهم الذين ضربوا أنف الفزاري عندما أحسّوا بتعنّته واستبداده.

(٨) **شرح المفردات:**
وادي القُرى: واد انتشرت القرى على أطرافه. المعاشر: الأقوام.
المعنى:
يقول: أتطمع في وادي القُرى الخصيب، الذي انتشرت القرى على أطرافه، وقد حموه وطردوا منه كلّ الأقوام؟.

ألا من مبلغ عنّي خُزيماً[1]

ألا مَـنْ مُبْـلِغٌ عنّـي خُـزَيـمـاً، وزبّـانَ، الـذي لم يَـرْعَ صِهْـرِي[2]
فـإيّـاكُـمْ وَعُـوراً دامِـيـاتٍ، كـأنّ صِـلاءَهُـنّ صِـلاءُ جَـمْـرِ[3]
فـإنّـي قـد أتـانـي مـا صَـنَـعْـتُـمْ، ومـا وَشّـحْـتُـمُ مِـن شِـعـرِ بَـدْرِ[4]
فـلم يَـكُ نَـوْلُكُـم أن تُشـقِـذونـي، ودونـي عـازِبٌ وبـلادُ حَـجْـرِ[5]

---

(١) يردّ النابغة في هذه الأبيات على بدر بن حزّاز، ويذكر خُزيماً وزبّان ابنيْ سيّار بن عمرو بن جابر، لأنّه بلغه أنّهما أعانا بدراً، ورويا شعره فيه.

(٢) شرح المفردات:
صهره: هو ابن بنت هاشم بن حرملة، أم زبّان، وهي من نساء بني مرّة.
المعنى:
يقول: مَنْ يحمل رسالتي إلى خُزَيم وزبّان الذي لم يحفظ أواصر قرابة صهري؟.

(٣) شرح المفردات:
عوراً داميات: كلام قبيح لاذع، يقصد قصائد الهجاء.
المعنى:
يقول: فإياكم قصيدة لاذعة، من هُجي بها ينال من حرّها ما ينال من اصطلى بجمر.

(٤) شرح المفردات:
بدر: بدر بن حزّاز.
المعنى:
يقول: فقد علمت ما صنعتم وما زيّنتم من شعر بدر بن حزّاز.

(٥) شرح المفردات:
لم يك نولكم: لم يكن ينبغي لكم. تشقذوني: تطردوني. حجر: بلد في اليمامة.
المعنى:
يخاطبهم قائلاً: لم يكن ينبغي لكن أن تؤذوني بالهجاء وتطردوني، وإنْ كنت بعيداً عنكم.

فَإنّ جوابَها، في كلّ يومٍ، أَلَمّ بأنْفُسٍ منكمْ، وَوَفْرِ[6]
وَمَنْ يَتَربّصِ الحَدَثانَ تَنْزِلْ بمَوْلاهُ عَوانٌ، غيرُ بِكْرِ[7]

(٦) **شرح المفردات:**
ألمّ: قصد، نزل. الوفر: الغنى، الثروة.
المعنى:
يقول: الجواب على القصيدة التي هُجيت بها يأتيكم، فينزل الويلات بأعراضكم، ويكشف عوراتكم، فتصبحون عرضة للغزو والنهب والتشريد.

(٧) **شرح المفردات:**
الحدثان: أحداث الزمان. عوان: مصائب. غير بكر: قديمة.
المعنى:
يقول: من ضمر الشرّ لغيره، وتمنّى نزول المكاره به، لم يسلم أن يحلّ به مثل ذلك.

حـرف العين

على حين عاتبت المشيب[1]

عفـا ذو حُسـاً مِنْ فَـرْتَنى، فـالفـوارعُ، فجَنْبَـا أُريـكٍ، فـالتّـلاعُ الـدّوافِـعُ[2]
فمُجتَمَـعُ الأشـراجِ غَيّـرَ رَسْمَـهـا مصـايفُ مَـرّتْ، بَعـدَنـا، ومَـرابِـعُ[3]
تـوَهّـمْتُ آيـاتٍ لـهـا، فعَـرَفْتُـهـا لِستّـةِ أعْـوامٍ، وذا العـامُ سـابِـعُ[4]

---

(١) يمدح النعمان بن المنذر، ويعتذر إليه ويهجو مرة بن ربيع بن قريع. وكـان النعمان قبـل ذلك غاضباً على النابغة، ولم يكن يجهّز إليه جيشاً تعظم عليـه فيه النفقـة، ولكن النابغـة ذكر مـا كـان يعطيـه وكان أسخى العـرب، فلم يصبر، فقـدم مع منـظور وزبّان ابنيْ سيّـار بن عمـرو الفزاريّين، فضرب عليهما قبّة ليخصّهما مع قبّته، فجعلا لا يؤتيان بشيء إلّا بدأا بالنابغة. ثمّ دسّ النابغة إلى قينة للنعمان بثلاثة أبيات من أوّل قصيدته: «من آل ميّة» وقـال لها: غنّيـه إذا أراد أن ينام، وكذلك كان يفعل بملوك الأعاجم. فلمّا سمع النعمـان الأبيات قـال هذا شعـر علوي (أي أن صاحبه من عالية نجد)، هذا شعر النابغة. ثمّ قبل عذره وعفا عنه.

(٢) شرح المفردات:
عفـا: إمّحى، درس، ذو حسـاً: اسـم مكـان فـي بـلاد مـرة. فـرتنـى: اسم امـرأة. الفـوارع، الواحـد فرع: فـرع الجبل وأعـلاه، ما بني على غيـره وتفرّع منـه، وهو فـرع من الأصل. التلاع، الـواحدة تلعـة: ما ارتفـع من الأرض، وانحد ر، مسيل الماء من أعلى إلى أسفل، الدوافع: تجمّع المياه ودفعها إلى الوادي أو المنحدر.
المعنى:
يبدأ الشاعر بوصف الأطلال الدارسة التي عفت وتغيّرت، ولم يبق من آثارها شيء.

(٣) شرح المفردات:
الأشراج: مجاري الماء. أماكن الصيف. غيّر رسمها: بدّل أرضها وتربتها. المرابع: أمـاكن الربيع.
المعنى:
يقول: لقد زالت ملامح هذه المواضع بسبب مرور الأزمان عليها من الربيع والصيف.

(٤) شرح المفردات:
توهّمت: تخيلته، تصوّرته.

رَمـادٌ ككُحْـلِ العيـنِ لأيـاً أبينُـهُ، ونُؤيٌ كجَـذْمِ الحَوْضِ أثلمُ خـاشـعُ[٥]
كـأنّ مَجَـرّ الـرّامِسـاتِ ذُيُـولَهـا، عليـه، حَصِيـرٌ، نَمّقَتْـهُ الصّوانِـعُ[٦]
على ظَهْـرِ مِبْنَاةٍ جَـديـدٍ سُيُـورُهـا، يَـطوفُ بهـا، وسْطَ اللّطيمـةِ، بـائِـع[٧]
فـكَفْكَفْـتُ مني عَبْـرَةً، فـرَدَدتُـهـا على النّحـرِ، منهـا مُستَهِـلٌّ ودامِـعُ[٨]

= المعنى:
يقول: ولمّا شاهدتها بعد غياب دام نحو سبع سنوات تقريباً، لم اتعرّف على ما بقي من آياتها ومعالمها، إلاّ بعد جهد طويل.

(٥) شرح المفردات:
اللأي: الشدّة والمشقّة، التعب. النؤي: حفرة تقام حول الخيمة لمنعه تسرّب المياه إليها. الجذم: الجذع، الأساس. أثلم: متثلّم الخطوط والتقاطيع، متكسّر. خاشع: لاصق بالأرض.
المعنى:
يقول: وبعد جهد ومشقّة، تبيّنت رماداً يشبه كحل العيون بنعومته وسواده، وآثار نؤي مثلّم ألصقت خطوطه وتقاطيعه بالأرض.

(٦) شرح المفردات:
الرامسات: الرياح الشديدة العاصفة. نمّقته: وشّحته. الصوانع، الواحدة صانعة: ماهرة، حاذقة في العمل اليدويّ.
المعنى:
يقول: وكأنّ الرمال التي خلّفتها الرياح حصير نمّقته عاملات حاذقات في الأشغال اليدويّة.
وقد جعل الشاعر، هنا، ذيولاً للرياح تجرّرها على الرمال فتصنع هذا الحصير البديع.

(٧) شرح المفردات:
المبناة: مكان يعرض عليه البائع ما يبيعه. السيور، جمع سير: شرك. اللطيمة، ج لطائم: المسك، سوق العطّارين.
المعنى:
يقول: وهذا الحصير المنمّق يشبه المبناة التي يبسط عليها التاجر ما يبيعه في سوق العطّارين.
في هذا البيت، والبيت الذي سبقه، دقّة في التصوير يبعثها صدق تجربة الشاعر من ناحية، وتفوّق رؤيته الشعريّة من ناحية أخرى.

(٨) شرح المفردات:
كفكفت عبرة: مسحت الدمع مرّة بعد مرّة. النحر: العنق، أعلى الصدر، موضع القلادة، =

على حينَ عاتَبتُ المَشيبَ على الصِّبا، وقلتُ: ألَمّـا أصْـحُ والشّيبُ وازعُ؟[٩]
وقـد حـالَ هَمٌّ، دونَ ذلـكَ، شـاغـلٌ مكـان الشَغـافِ، تَبْتَغيـهِ الأصـابِـعُ[١٠]
وعيـدُ أبي قـابـوسَ، في غيـرِ كُنهِـهِ، أتـاني، ودوني راكسٌ، فالضّـواجِـعُ[١١]
فَبِـتُّ كـأنّـي سـاوَرَتْـنـي ضَئـيـلَةٌ من الـرُّقْشِ، في أنيابِهـا السُّمُّ ناقِـعُ[١٢]

= المستهلّ: الجاري من الدموع.

المعنى:

يستنكر الشاعر العبرة التي يكفكفها عند ديار الحبيبة، والتي تنحدر على نحره وهو يمسحها.

(٩) **شرح المفردات:**

الصِّبا: الشباب. وازع: مانع، زاجر عن اللّهو.

المعنى:

ثمّ يعاتب الشاعر نفسه التي تعود إلى الصِّبا وقد شيّبتها السنون.

ورأينا كذلك في أكثر من مناسبة استنكار النابغة للنسيب في بدء قصائده، لأنّه يرى التقليد في بدء القصائد بالبكاء على الأطلال وغير هذا، قد لا يتناسب أحياناً مع وقاره وسنّه.

(١٠) **شرح المفردات:**

حال: منع، فصل. شاغل: مشاغل، هموم. الشغاف: حجاب القلب. تبتغيه: تسعى إليه.

المعنى:

يتخلّص الشاعر في هذا البيت من لهو الصِّبا إلى الاعتذار، فيصوّر الألم الذي يغلّف قلبه أجمل ما يستطيع، أن يصوّره شاعر حسّاس، فهو ألم يحيط بقلبه مكان الشغاف، وهو ألم لاذع لاسع يختلف على قلبه من وقت لآخر، ولقوّة هذا اللّذع وشدّته فإنّ الأصابع تبتغيه وتريد أن تتحسّس مصدره.

(١١) **شرح المفردات:**

في غير كنهه: في غير موضعه. راكس: اسم واد. الضواجع، ج ضاجع: منحنى الوادي.

المعنى:

يقول: فقد جاءه وعيد أبي قابوس، وهو في مكان أمين، وحصن ركين بين راكس والضواجع، ومع هذا فقد أرّقه هذا الوعيد.

(١٢) **شرح المفردات:**

ساورتني: انقضّت عليّ، واثبتني. ضئيلة: أفعى دقيقة اللّحم، وهي أشدّ سمّاً من غيرها، لأن الحيّة إذا كبرت عافت الطعام وضؤل جسمها وازدادت شرّتها لتركز سمّها.

الرقشاء: من الحيّات المنقطة بسواد وبياض. ناقع: قاتل.

يُسَهَّدُ، من لَيلِ التَّمـامِ، سَليمُهـا، لِحَلْيِ النِّسـاءِ، في يـديـهِ، قَعـاقِـعُ[١٣]
تَنـاذَرَهـا الـرّاقـونَ مِنْ سُـوءِ سُمِّهـا، تُـطَلِّقُـهُ طَـوراً، وطَـوراً تُـراجِـعُ[١٤]
أتـاني، أبَيْتَ اللَّعْنَ، أنّـكَ لُمتَنـي، وتِلكَ التي تَسْتَـكُّ منهـا المَسـامِعُ[١٥]

= **المعنى:**

يقول: فبات كأنّما وثبت عليه حيّة قد كبرت سنّاً، وازدادت شرّة وضراوة، وصار سمّها ناقعاً لا يبرأ منه عليل.

أراد الشاعر في هذا البيت والبيت السابق، إظهار ألمه من أفعى النميمة، وشدّة خوفه ورهبته. إلاّ أنّه يتجه في الواقع، إلى معنى مستور فيما يلمّ بمعنى واضح، فالشاعر لا يلحّ ويتردّد بذكر خوفه إلاّ ليبيّن قوّة النعمان وبطشه. بقدر ما يجزع النابغة، بقدر ذلك يعظّم النعمان، فضعف الشاعر وهوانه يؤكّدان قوّة النعمان وشموخه.

(١٣) **شرح المفردات:**

يسهّد: يمنع من النوم، يأخذه القلق والسهاد. ليل التمام: ليالي الشتاء الطوال. سليمها: ملدوغها، للتفاؤل بالشفاء والسلامة. قعاقع جمع قعقعة: الصوت الشديد.

المعنى:

يقول: فمن لدغته هذه الحيّة يجفو الكرى جفونه سهداً وألماً، ويلبس حلي النساء حتى لا يغلبه النعاس، فيسري سمّها في بدنه فيشيع فيه التلف، ويؤدّي به إلى التهلكة.

كان الجاهليّون يتعوّذون بقعقعتها لطرد السمّ أو ما يساورهم من أرواح شرّيرة.

(١٤) **شرح المفردات:**

تناذرها: أنذر بعضهم بعضاً من سوء سمّها؛ لأنها تمكر بهم فلا تستجيب لهم حين يدعونها أو من سوء سمعها (بكسر السين) أي شرّتها في السوء. تطلقه وتراجع: أي يشتدّ به الوجع تارة، ويخفّ تارة.

المعنى:

يقول: وهي حيّة ضئيلة الجسم، مشهورة بسعة حيلتها، أو بضراوتها وقسوة لدغتها، حتى تحاشاها الراقون الذين تخضع لهم الأفاعي والصلال وتراها تعاود هذا اللّديغ، فتارة يشتدّ به الألم، وتارة يخفّ عنه.

إنّ تعظيم شدّة تأثير السمّ كان بصورة غير مباشرة تعظيماً لرهبة الوعيد وشدّة بثّه للرعب.

(١٥) **شرح المفردات:**

تستكّ المسامع: تضيق، تصمت، والسكّ: ضيق الصمّاخ.

المعنى:

يخاطب النعمان قائلاً: بلغني أنّك لمتني، وملامتك تلك أخاف منها وأجزع، وأتمنّى أن لو كنت أصمّ الأذنين حتّى لا أسمعها لفظاعتها.

مَقالَةُ أنْ قد قلتَ: سوفَ أنالُهُ، وذلك، من تِلقاءِ مِثْلِكَ، رائِعُ(١٦)
لَعَمْري، وما عُمْري عليّ بَهَيّنٍ، لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليّ الأقارِعُ(١٧)
أَقارِعُ عَوْفٍ، لا أُحاوِلُ غيرَها، وُجُوهُ قُرُودٍ، تَبْتَغي مَن تجادِعُ(١٨)
أتاكَ امرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ ليَ بِغْضَةً، له من عَدُوٍّ، مثل ذلك، شافِعُ(١٩)

---

(١٦) شرح المفردات:
رائع: مفزع، مخيف، ومقالةُ بالرفع بدل من فاعل «أتاني» في البيت السابق.
المعنى:
يتابع الشاعر مخاطبة النعمان، قائلاً: ولقد قلتَ سوف أناله بسوء مهما بالغ في الحذر وأمعن في الهرب، وذلك فظيع مرعب من مثلك.
هذا، كما نظنّ، تهويل من النابغة في سطوة النعمان، ومثل هذا التهويل يرضي كبرياءه، ويشرح صدره.

(١٧) شرح المفردات:
نطقت بطلاً: وشت كذباً وادعاء. الأقارع: بني قريع بن عوف، يشير إلى مرة القريعي الذي وشى به.
المعنى:
بعد وعيد النعمان وتهديده الشاعر، يلجأ النابغة إلى وسيلة يدفع بها التهمة عن نفسه، فيقسم بحياته، وليست حياته هيّنة رخيصة عليه: أنّ هؤلاء الأقارع قد كذبوا على النعمان، وأتوا بالإفك والبهتان.

(١٨) شرح المفردات:
تجادع: تشاتم.
المعنى:
عندما يتذكّر الشاعر تهديد النعمان له، يتذكّر الوشاة من بني قريع، فيصبّ عليهم جامّ غضبه ولاذع هجائه، فيمسخهم قروداً، قرود بشاعة ولؤم. إنّ حقده بدا في الخارج بشكل القرود، وما إن ألمّ الشاعر بهذا التشبيه حتى استوفاه في قوله: إنّهم «يجادعون» فطبيعتهم كطبيعة. القرود، يتخاصمون ويتنازعون بدافع غريزتهم.

(١٩) شرح المفردات:
مستبطن: يضمر لي حقداً. شافع: أي معه شخص آخر مثله.
المعنى:
ثمّ يخاطب النعمان بقوله: لقد أتاك امرؤ يكنّ البغضاء لي، قد أكل الحقد فؤاده، واعتصر الحسد نفسه، وزكّاه عدوٌّ في مثل حسده وحقده.

أتاكَ بقَوْلٍ هلهلِ النّسجِ، كاذبٍ، ولم يأتِ بالحَقّ، الذي هو ناصِعُ[20]
أتاكَ بقَوْلٍ لم أكُنْ لأقولَهُ، ولو كُبلَتْ في ساعِدَيّ الجَوامِعُ[21]
حَلَفْتُ، فلم أترُكْ لنفسِكَ رِيبةً، وهلْ يأثمَنْ ذو أُمّةٍ، وهوَ طائِعُ؟[22]
بمُصْطَحِباتٍ مِنْ لَصافٍ وثَبْرةٍ، يَزُرْنَ إلالاً، سَيْرُهُنّ التّدافُعُ[23]
سَماماً تُباري الرّيحَ، خُوصاً عُيونُها، لَهُنّ رَذايا، بالطّريقِ، ودائِعُ[24]

---

(٢٠) **شرح المفردات:**
هلهل النسج: رقيق، ضعيف النسج، كاذب. الناصع: الجليّ، الواضح.
المعنى:
يتابع مخاطبة النعمان، فيقول: أتاك عدوّي هذا بفرية مختلفة، ضعيفة واهنة، كأنّها الثوب المهلهل النسج لا يقوى على الاختبار، أتى بالزور والباطل. ولم يأهت بالحق الناصع.

(٢١) **شرح المفردات:**
كبّلت: وضعت في يديّ وقيدتني. الجوامع: الأغلال، الواحدة جامعة.
المعنى:
يتابع أيضاً مخاطبة النعمان، فيقول: أتاك بقول أترفّع عن قوله، ولم أكن لأقوله، وأنا في هذا السنّ، وتلك المكانة، ولو سجنت وغلّت يداي بالأصفاد.

(٢٢) **شرح المفردات:**
الريبة: الشكّ. ذو أمّة: أي ذو دين.
المعنى:
يقول مخاطباً النعمان أيضاً: لقد أقسمت لكَ ولم أدع موضع ريبة إلّا فنّدته، وكيف يأثم من له دين مثلي طائعاً مختاراً فيحلف كذباً؟؟.

(٢٣) **شرح المفردات:**
لصاف وثبرة: موضعان. الإلال: جبل بعرفة. وسيرهنّ التدافع: أي يدفع بعضها بعضاً لسرعتها.
المعنى:
ويخاطب النعمان أيضاً، فيقول: أقسم بهذه الإبل التي تنقل الحاج إلى بيت الله الحرام، والتي تتدافع في سيرها عدواً.

(٢٤) **شرح المفردات:**
السمام: الخفيف اللّطيف السريع من كلّ شيء. خوصاً: غائرة العيون من الجهد. رذايا، جمع رذيّة: وهو المتروك المطروح من الإبل. ودائع: تركت بالطريق، ما سقط منهنّ. =

عليهِـنّ شُعْـثٌ عــامِــدونَ لحَـجِّهِـمْ، فهُنّ، كـأطـرافِ الحَنّي، خَـواضِـعُ[٢٥]
لكَلّفْـتَنـي ذنْبَ امْـرِىءٍ، وتَـرَكْـتَــه، كـذي العُرّ يُكْـوَى غيرُهُ، وهـو راتـعُ[٢٦]
فإن كنتُ، لا ذو الضِّغنِ عني مكذَّبٌ، ولا حَـلفِـي عـلى الـبـراءَةِ نـافِـعُ[٢٧]
ولا أنــا مــأمُــونٌ بــشــيءٍ أقُــولُــهُ، وأنتَ بـأمْـرٍ، لا مَحــالَــةَ، واقِـعُ[٢٨]

= **المعنى:**
يكمل الشاعـر وصف هذه النـوق التي أقسم بها للنعمـان، فيقول: كـأنّها الـطيور الشـديدة الطيران، الغائرة العيون من الجهد، ولها ودائع مطروحة على الطريق من طول الرحلة.

(٢٥) **شرح المفردات:**
شعث جمع أشعث: أي المغبّر الشعر. الحنيّ: القسيّ.
المعنى:
يتابع الشاعر وصف النـوق، فيقول: وعلى ظهـورها رجـال قد اغبّـرت وجوههم، وتشعثّت شعورهم من طول السفر، فأصبحت هذه الإبل كأنّها الأقواس ضموراً وانحناء.

(٢٦) **شرح المفردات:**
العرّ: بالفتح الجرب، وبضم العين قروح تخـرج في عنق الفصيل، فإذا أرادوا أن يعالجوه كووا بعيراً سليماً لكي لا يمتد الداء في إبلهم.
المعنى:
يخاطب النعمان، فيقول: وإنّي وهذا الـواشي الذي تـركته يتمتّـع بعطفـك وحماك، كالبعير الأجرب الذي يكوى سواه وهو راتع في بحبوحة وأمن.

(٢٧) **شرح المفردات:**
من روى «كنتُ» بـالضم رفع «ذو» على الابتـداء، ومكذب خبـر عنـه، ومن رواه بـالفتـح، نصب «ذا» على أنّه مفعول مقدّم لمكذب على صيغة الفاعل، ونصب مكذّباً على أنّه خبـر كان. ذو الضّغن: ذو الحقد.
المعنى:
ينتقل النابغة إلى المجادلة وإظهار اليأس من النعمان بقوله: إن كنتَ لا تكـذِّب هذا الـذي امتلأ ضغناً عليّ، ولا تصدّق يميني التي أقسمتها على براءتي.

(٢٨) **شرح المفردات:**
لا أنا مأمون: لست مطمئناً أو حاصلاً على الأمان.
المعنى:
يتابع الشـاعر قـوله: ولا يـوثق بي في أيّ شيء أقولـه، وأنتمصرّ على الإيقاع بي، فكيف أصنع وقد ضاقت عليّ السبل، وسلكت كلّ طريق لأرضيك فوجدته لا يصل إلى قلبك؟.

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكي، وإنْ خِلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسِعُ[٢٩]
خطاطيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتينَةٍ، تَمُدّ بها أيْدٍ إليك نَوازِعُ[٣٠]
أتُوعِدُ عَبداً لم يَخُنْكَ أمانَةً، وتترُكُ عبداً ظالِماً، وهوَ ظالِعُ[٣١]
وأنتَ ربيعٌ يُنعِشُ النّاسَ سَيبُهُ، وسيفٌ، أُعِيرَتْهُ المنيّةُ، قاطِعُ[٣٢]

---

(٢٩) **شرح المفردات:**
خلت: حسبت. المنتأى: البعد.
المعنى:
يخاطب النعمان، فيقول: لقد صرتَ كاللّيل المفزع الرهيب الموحش الذي يطبق بظلمته، ولا مفرّ ولا مهرب من وحشته، فأنت مني بمثابة هذا اللّيل من المسافر سفرة طويلة، لا يستطيع منه نجاة، ولا عنه حولاً.

(٣٠) **شرح المفردات:**
خطاطيف، جمع خطاف: وهو الحديدة الملتوية توضع في جانبي البكرة التي تدلى في البئر عند إخراج الماء. حجن، جمع أحجن وحجناء: معوجّة.
المعنى:
يقول: فكأنّي سقطت في هاوية سحيقة وأنا مضطرب مفزع أريد أن أنهض بنفسي فلا أقوى، ولا أجد أحداً يستطيع أن يقيلني من عثرتي غير النعمان، ولا أجد نفسي تنزع لأحد وهي في هذا الموقف من الضيق وانقطاع الأمل إلاّ إلى النعمان، فأنت إذا أردت إنقاذي، ترسل إليّ الخطاطيف المعوجّة المثبّتة في الحبال المتينة تبعث بها أيد جاذبة نازعة راجية.

(٣١) **شرح المفردات:**
ظالع: ظالم، جائر عن الحقّ.
المعنى:
يقول: أتوعد عبداً أميناً لم يفرط في حقّ أؤتمن عليه، وتترك هذا الظالم الجائر عن الصراط السويّ؟.

(٣٢) **شرح المفردات:**
سيبه: كرمه، سخاؤه.
المعنى:
يقول بتذلّل: وإذا لم يقنعك هذا المنطق، فلك من سجاياك ما يجعلك ترضى، فأنت ربيع للناس خصباً وحباء، ينعشهم ويحييهم، فليكن عفوك حباءً وكرماً، وإلاّ فأنت سيف من سيوف الموت لا يخطىء وهيهات منك النجاة!.

(٣٣) **شرح المفردات:**
النّكر: المنكر. العُرْف: المعروف، الكرم.

أَبَــى اللهُ إلّا عَــدْلَــهُ وَوَفــاءَهُ، فلا النّكرُ مَعـروفٌ ولا العُرْفُ ضـائعُ[33]
وتُسقى، إذا مـا شئتَ، غيـرَ مُصَـرَّدٍ، بَزوراءَ، في حافـاتِها المِسـكُ كانِـعُ[34]

= **المعنى:**
يقول مخاطباً النعمان: إنّ الله يـأبى إلاّ العدل والـوفاء، فكن عـادلاً معي، وكن وفيّاً لتلك الأيّـام الحلوة التي اختلسناهـا من يدّ الـزمان معـاً، وليس المنكـر كـالمعـروف في الجـزاء والحكم، وليس العرف بضائع عند الله وعند الناس.

(٣٤) **شرح المفردات:**
مصـرّد: التصريـد الشرب دون الـري، يقال: صـرّد شرابـه إذا قلّله زوراء: دار بـالحيـرة للنعمان. في حافاتها: في جوانبها. كانع: من كنع المسك بالثوب لصق به.
المعنى:
يختم الشاعر قصيدته بالدعاء للنعمان بأن يهنأ في شرابه وأنسه، وأن يظلّ في عـزّه وترفـه، فيسقى متى شاء، وكما يريد في آنية معطّرة بالمسك.

وإن يرجع النعمان[1]

وإنْ يَـرْجِـعِ النّعمـانُ نفـرَحْ ونَبتَهِـجْ، ويـأتِ مَـعَـدّاً مُلكُـهـا وربيـعُـهَـا[2]
ويَـرْجـعْ، إلى غسّـانَ، مُلكٌ وسؤدُدٌ، وتلكَ المُنى، لـو أنّنا نَستَـطيعُهـا[3]
وإنْ يَهْلِكِ الـنّعـمـانُ تُعـرَ مَـطِيّـهُ، ويُلقَ، إلى جَنْبِ الفِنـاءِ، قُـطوعُهـا[4]
وتَنْحَطْ حَصـانٌ، آخـرَ اللّيـلِ، نَحطةً تَقَضْقَضُ منهـا، أو تكـادُ ضُلُوعُهـا[5]

---

(١) يمدح النعمان بن الحارث الغسّاني وقد خرج في إحدى غزواته، فاشتدّ قلق الشاعر وإشفاقه على صديقه ملك غسّان، فقال هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:
ربيعها: يقصد بها هنا: مجدها.
المعنى:
يقول: إذا عاد النعمان نفرح ونبشر، ويعود لمعدّ ملكها ومجدها.

(٣) شرح المفردات:
سؤدد: سيادة، مجد.
المعنى:
يقول: ويرجع إلى غسّان ملك وسيادة، وهذه الأماني نتمنّى تحقيقها.

(٤) شرح المفردات:
أُعْرَى الإبل: أي ينزع عنها الرحل. جنب الفناء: ناحيّة من الدار. قطوع: الطنفسة أو ما يشبهها.
المعنى:
يريد: أنه إذا هلك النعمان ترك كلّ وافدٍ الرحلة، ولم يستعمل مطيّته ورمى برحلها وفرشها في جانب الفناء، إذ مات الجود بعده.
ولقد عُيّب في النابغة إظهاره الجزع على الممدوح أحياناً، وفي ذلك ما فيه من التطيّر والتشاؤم، وذلك أسلوب في المديح تنفر منه أذواقنا اليوم، ولعلّه كان مقبولاً حينذاك.

(٥) شرح المفردات:
تنحط: تتأوه ألماً. الحَصان: المرأة العفيفة، وذكر آخر اللّيل لأنه وقت الغارات وكأنّ =

على إثرِ خيرِ النّـاس، إن كانَ هـالِكاً، وإنْ كـانَ في جَنبِ الفتـاةِ ضَجيعُهـا[6]

= النعمان يدافع عنهنّ. تقضقض: تهتزّ بشدّة، تتحطّم.

المعنى:

يقول؛ وإذا تذكّرت المرأة المصون معروف النعمان بكت حزناً وألماً.

(٦) **شرح المفردات:**

ضجيع: المرقد، أي نومها.

المعنى:

يتابع الشاعر وصف هذه المرأة، فيقـول: وإنّها تبكي النعمـان وتذكـر فضله وأياديـه ولو كـان زوجها بجانبها ولا تحتشم.

إن المحب لمن يحب مطيع

تعصي الإلَـهَ، وأنتَ تُـظهِـرُ حبَّـه،   هـذا لعَمْـرُكَ، في المَقـالِ، بـديـعُ[1]
لـو كـنتَ تَـصـدُقُ حبَّـهُ لأطَـعْـتَـهُ؛   إنّ الـمحـبَّ، لمن يُحـبّ، مُـطيـعُ[2]

---

(1) شرح المفردات:
تعصي من عصَى: خرج من طاعته، خالف أمره.
المعنى:
يقول: تعصي الله بالعمل والفعل، وتظهر كأنّك تحبّه في القول.

(2) شرح المفردات:
أطاعه: أنقاد لإرادته وخضع له.
المعنى:
يقول ناصحاً: لو كنت صادقاً في حبّك إيّاه لأطعته وخضعت لأوامره، لأنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع.

ليهنئ بني ذبيان[1]

لِيَهْنِئ بَنِي ذُبيانَ أنّ بلادَهُمْ خَلَتْ لَهُمُ من كلّ مولى وتابِعِ [2]
سِوَى أَسَدٍ يَحمُونَها كلّ شارِقٍ، بألفَيْ كَميٍّ ذي سِلاحٍ، ودارِعِ [3]
قُعُوداً على آلِ الوجيهِ ولاحقٍ، يُقيمُونَ حَوليّاتِها بالمَقارِعِ [4]
يَهُزّونَ أرماحاً طِوالاً مُتُونُها، بأيْدٍ طِوالٍ، عارياتِ الأَشاجِعِ [5]

---

(١) نظم هذه القصيدة في أمر بني عامر، معرّضاً بزرعة بن عمرو.

(٢) **شرح المفردات:**
المولى: ابن العمّ ويقصد به بني عبس. التابع: الذي يتبعهم ويؤيّدهم.
المعنى:
هنّأ الشاعر قومه بأنّ ديارهم خلت لهم بعد جلاء بني عبس وحلفائهم الذين كانوا لا يصفون لهم الوداد.

(٣) **شرح المفردات:**
يحمونها كل شارق: يدافعون عنها كلّما أشرقت الشمس، وخصّ الصباح لأنه وقت الغارة.
الكميّ: الفارس الحامل الرمح والدرع.
المعنى:
يقول: لقد خلت بلادهم إلاّ من بني أسد الذين يحمونها، وهذا اعتراف منه يشجّع بني أسد على نصرته، ولا يخفى ما في هذا الاعتراف في الدهاء السياسيّ والمرونة.

(٤) **شرح المفردات:**
آل الوجيه ولاحق: فرسان. حوليّاتها: صغارها. المقارع، المفرد منها مقرعة: العصا.
المعنى:
يقول: هذه الحوليّات فيها اعتراض ونشاط، فهي تقوم بقرع العصا تأديباً لها.

(٥) **شرح المفردات:**
الأشاجع: ما يظهر من عروق في الكفّ. الأيدي الطوال: كناية عن العزيمة وشدّة البطش لدى أصحابها.

=

فَدَعْ عَنكَ قَوْماً لا عِتابَ عَلَيهِمُ، هُمُ أَلحَقُوا عَبْساً بأرضِ القعاقِعِ (٦)
وقد عَسَرَتْ، من دونهمْ بأكُفِّهِمْ، بنو عامرٍ عَسْرَ المَخاضِ المَوانِعِ (٧)
فما أنا في سَهمٍ، ولا نَصْرِ مالِكٍ ومولاهُمُ عَبْدِ بنِ سَعْدٍ، بطامعِ (٨)
إذا نزَلوا ذا ضَرْغَدٍ، فعُتائِداً، يُغَنِّيهِمُ فيها نَقيقُ الضَّفادِعِ (٩)
قُعُوداً لَدَى أبياتِهِمْ يَثْمِدونَها، رمَى اللهُ في تِلكَ الأنوفِ الكوانعِ (١٠)

= المعنى:
يقول: إنّهم يحملون أرماحاً طوالاً لأنّهم أقوياء، ويضربون أعداءهم ضرباً قاسياً ينمّ عن شدّة بأسهم، وجرأة إقدامهم.

(٦) شرح المفردات:
أرض القعاقع: من بلاد باهلة ممّا يلي اليمن.
المعنى:
يقول لزرعة: لا تعتب على بني أسد فهم أسمى من أن يُلاموا، وهم الذين لحقوا ببني عبس في أرض من اليمن وانتصروا عليهم.

(٧) شرح المفردات:
المخاض: الحامل إذا دنا وقت ولادتها.
المعنى:
يعيّر النابغة بني عامر ضعفهم وعدم استطاعتهم أن يدفعوا عن عبس قوّة أسد، عندما نزلت عبس أرض بني عامر وجاورتهم.

(٨) شرح المفردات:
سهم ومالك: حيّان من غطفان. عبد بن سعد: من ذبيان.
المعنى:
يقول: وكيف أترك حلف بني أسد، وبعض بني ذبيان يتقاعسون عن نصرة قومهم في حربهم الشعواء.

(٩) شرح المفردات:
ضرغد وعتائد: من الأمكنة.
المعنى:
يقول: وهم لذلّتهم وقلّة عددهم ينزلون بالحرار، حيث تكثر في مياهها الضفادع.

(١٠) شرح المفردات:
يثمدونها: يسألونها. الكوانع: المتقارب، الملازم. رمى الله في تلك الأنوف: جعلها مجدوعة مبتورة.
المعنى:
يقول: إنّهم قعود عن طلب الرزق، يقبعون في مساكنهم وقتاً طويلاً فكأنّهم يسألون البيوت ويسترزقونها.

حرف اللام

حدّثوني بني الشقيقة[1]

حَـدِّثُـونـي بـنـي الـشّـقـيـقَـةِ مـا يَمنَـعُ فَقعـاً، بقَـرقَـرٍ، أن يـزولا[2]
قَـبّـح الله، ثـمّ ثـنّـى بـلَعْـنٍ، وارثَ الصـائغِ الجبـانَ، الجَهـولا[3]
مَنْ يضـرّ الأدنى، ويَعجـزُ عن ضـرّ الأقـاصي، ومن يـخـونُ الخَـليـلا[4]

---

(١) نظمت هذه الأبيات في هجو النعمان بن المنذر. وقد رووا أنّ هذا الشعر مكذوب على النابغة، نظمه مرة بن سعد قريع وعبد القيس بن خفاف التميمي.

(٢) **شرح المفردات:**
بني الشقيقة: نسبة إلى شقائق النعمان، وأراد بها: قوم النعمان. الفقع: نوع رديء من الكمأة. القرقر: الأرض اللّينة المطمئنّة المنخفضة.
المعنى:
يخاطب الشاعر قوم النعمان، قائلاً: ماذا يمنع زوال الكمأة الرديئة أن تزول من الأرض المنخفضة المطمئنّة؟.

(٣) **شرح المفردات:**
وارث الصائغ: يقصد به عطيّة أبا سلمى أمّ النعمان الذي كان صائغاً.
المعنى:
يهجو الشاعر النعمان، فيعرض بجدّه لأمّه، وأنّه كان صائغاً. وممّا تجدر الإشارة إليه، أن الأعراب كانوا يأنفون من الاشتغال بالمِهَن الحرّة والحرف، ويحتقرون أصحابها، لاعتقادهم، أنّها أعمال وضيعة مذلّة، لا تكلّف أصحابها مغامرات ولا زحاماً، فهي لا تليق بالرجال الأبطال الذين ينالون أرزاقهم بقوّة السواعد، وبأطراف القتال والسّيوف. راجع اطروحتنا: مظاهر القوّة في الشعر الجاهلي، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٨.

(٤) **شرح المفردات:**
الخليل: الصديق الوفيّ.
المعنى:
يقول: إنّ النعمان هو جبان يضرّ الأقارب ويعجز عن ضرّ الأقاصي، ويخون الخليل.

يجمــعُ الجيشَ، ذا الألـوفَ، ويَغـزو ثــمّ لا يــرزأُ الــعَـدوَّ فَـتـيــلا(٥)

---

(٥) **شرح المفردات:**
لايرزأ: لا يصيبه بضرر أو أذى. فتيلًا: لا ينال شيئاً منه.
المعنى:
يقول: وإنّ النعمان يجهّز الجيوش الجرّارة ولا يضرّ العـدوّ شيئاً. ففي هـذا القول تعـريض لمحبّة النابغة للغساسنة.

موضع القسطاس

تَـخِفُّ الأرضُ، إن تَـفقِـدكَ يَـوْمـاً،   وتَـبـقَـى مـا بَـقـيـتَ بـهـا ثَـقـيـلا[1]
لأنّـكَ مَـوضِـعُ القُسـطـاسِ منهـا،   فـتَـمـنَـعُ جـانِـبَـيْـهـا أنْ تَـمِـيـلا[2]

---

(١) شرح المفردات:
تخفّ الأرض: أي يختلّ توازنها.
المعنى:
يخاطب الشاعر الممدوح، فيقول: يختلّ توازن الأرض إن فقدتك، وتبقى ثابتة متوازنة أن بقيت فيها.

(٢) شرح المفردات:
القسطاس: الميزان، كناية عن العدل.
المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق في ممدوحه، فيقول: لأنّك تحكم بالحقّ والعدل، فتثبّت دعائمها، وتحافظ على كيانها من الانهيار والفساد.

إنّ المنيّة موعد(١)

دعـاكَ الهوَى، واستَجهَلَتـكَ المنـازِلُ، وكيفَ تَصابي المرء، والشّيبُ شاملُ؟(٢)
وقفْتُ بـرَبْـعِ الـدّارِ، قـد غيّـرَ البِلى مَعـارِفَهـا، والسّـارِيـاتُ الهـواطِـلُ(٣)
أسـائِلُ عن سُعـدى، وقد مـرّ بعـدنَـا، على عَـرَصاتِ الـدّارِ، سبعٌ كـوامِـلُ(٤)
فسَلّيتُ مـا عنـدي بـرَوحـةِ عِـرْمِسٍ، تـخُبّ بـرَحْـلي، تـارَةً، وتُنـاقِـلُ(٥)

---

(١) يرثي النعمان بن الحارث الغسّاني.

(٢) شرح المفردات:

استجهلتك المنازل: حملتك على عدم معرفتها. تصابى المرء: مال إلى الفتوّة والجهل.

المعنى:

لمّا مرّ الشاعر بديار من يحبّ، وأرادت هذه الديار أن تحمله على الجهل والصِّبا عذل نفسه ولامها، وهو في لومه لها ينكر على شيبه أن يأتي ما يأتي الصِّبا من لهو.

(٣) شرح المفردات:

الساريات: السحب الماطرة ليلاً.

المعنى:

يقول: وقفت بربع الدّار الذي غيّره البلى والأمطار.

(٤) شرح المفردات:

عرصات الدار: ساحاتها. سبع كوامل: يعني سبع سنين.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: أسأله عن سعدى وقد مرّ دونها سبع سنوات كاملة.

(٥) شرح المفردات:

العرمس: الصخرة، سميت بها الناقة الصلبة. تخبّ وتناقل: تناقل يديْها ورجليْها في السير.

المعنى:

يصف الشاعر ناقته بالشدّة والصلابة، وأنّها قادرة على الدخول في الأراضي الوعرة الكثيرة الحجارة، وتحسن نقل يديْها ورجليْها.

مُـوثَّقَـةِ الأنسـاءِ، مَضبـورَةِ القَـرا، نَعـوبٍ، إذا كَـلّ العِتـاقُ المَـراسِـلُ[٦]
كـأني شَدَدتُ الـرّحـلَ حينَ تشـذّرَتْ، على قـارحٍ، ممّـا تَضَمّنَ عـاقِـلُ[٧]
أقَبَّ، كعَقـدِ الأنـدَرِيّ، مُسَحَّـجٍ، حُـزابِيَـةٍ، قـد كَـدّمَتْـهُ المَساحِـلُ[٨]
أضَـرّ بجَـرْداءِ النُّسـالَـةِ، سَمْحَـجٍ، يُـقَلِّبُـهـا، إذْ أعـوَزَتْـهُ الحَـلائِـلُ[٩]
إذا جـاهَـدَتـهُ الشّـدّ جَـدّ، وإنْ وَنَتْ تَـسـاقَطَ لا وانٍ، ولا مُـتَـخـاذِلُ[١٠]

---

(٦) **شرح المفردات:**
الأنساء: ما يسمّى بعرق النسا، عروق في باطن الفخذ. مضبورة: موثّقة. القرا: الظهر.
النعوب: المسرعة. العتاق: الكريمة.
المعنى:
يكمل وصف ناقته، فيقول: وهي موثقة الجسد، متينة العروق، تنعب في سيرها وتسترسل فيه لأنّها كريمة عتيقة.

(٧) **شرح المفردات:**
تشذّرت: نشطت. عاقل: جبل معروف كان يقيم فيه حجر بن الحارث آكل المرار.
المعنى:
يقول: وكأنّه شدّ رحله وركب عيراً قارحاً من حُمُر هذا الموضع.

(٨) **شرح المفردات:**
الأندريّ: نسبة إلى قرية في الشام. المسّحج: المعضّض.
حزابيّة: غليظ، شديد. كدمته المساحل: عضضته، والمساحل: الحمير.
المعنى:
يستطرد النابغة في وصف هذا العير، فيقول: إنّه قويّ قد ظهر على ظهره آثار العضّ حين دفعته الحُمُر عن الأتان، ودفعها حتّى غلبها وآثار الصراع فيما بقي على ظهره من كدم.

(٩) **شرح المفردات:**
النسالة: ما تساقط من الشعر. السمحج: الطويلة الظهر. أعوزته الحلائل: أعجزته زوجاته.
المعنى:
يقول: إنّه حمار عنيف شديد عندما يساقط شعر حليلته الطويلة الظهر.

(١٠) **شرح المفردات:**
ونت: فترت.
المعنى:
يقول: وهذا الحمار لا يخذل حليلته في جدّ أو فتور، فإن اشتدّت في العدو اشتدّ معها في عدوها، وإن لانت له يلين لها.

وإنْ هَبَـطا سَهْـلاً أثـارا عَجـاجَـةً؛ وإنْ عَلَوَا حَـزْنـاً تَشَـظَّتْ جَنـادلُ(١١)
ورَبِّ بني البَـرْشاءِ: ذُهْـلٍ وقَيسِهـا وشَيْبـانَ، حيثُ استَبهَلَتها المَنـازِلُ(١٢)
لقـد عـالَني مـا سَرَّهـا، وتَقَـطَّعَتْ، لـرَوعاتِهـا، مني القِوى والـوَسـائِـلُ(١٣)
فـلا يَهنِىء الأعـداءَ مصـرَعُ مَلْكِهِمْ، ومـا عَـتَقَـتْ منـهُ تَـمـيـمٌ ووائِـلُ(١٤)
وكـانتْ لهُـمْ رِبْعيّـةٌ يَحـذَرُونَـهـا، إذا خَضْخَضَتْ مـاءَ السّماءِ القبـائِـلُ(١٥)

---

(١١) شرح المفردات:
عجاجة: غبار. تشظّت: تكسّرت. جنادل: صخور.
المعنى:
يقـول: إن هبط هذا الحمـار وحليلته سهـلاً ارتفع الغبـار، وإن علوا أرضاً غليـظة تكسّرت الصخور تحت أرجلهما.
(١٢) شرح المفردات:
البرشاء: أم شيبان وذهل وقيس بن ثعلبة. استبهلتها المنازل: أخرجتها.
المعنى:
يبدأ النابغة رثاءه للنعمان بذكر حسّاده والفرحين بموته.
(١٣) شرح المفردات:
عالني: أصابني بعلّة. روعات: مخاوف.
المعنى:
ويقسم الشاعر لهم أنّه مروّع لفرحهم، عليل بما سرّهم علّة تتقطع لها قواه، وجميل تقـطّع القوى وتمزّقها ممّا يشعر بإنهياره وانهزامه لوفاة صديقه.
(١٤) شرح المفردات:
يقال: أعتق العبد فعتق بفتح العين، ومعناه: نجا، و«ما» في «ما عتقت» مصدريّـة معطوفـة على مصرع.
المعنى:
يقول: لا يهنىء الأعداء موت النعمان ونجاتهم منه.
(١٥) شرح المفردات:
ربعيّة: غزوة في الربيع، وكان معظم الغزو في أيام الشتاء لتوفّر الماء، فكان النعمان بغـزو في أوقات لا ينتظر فيها الغزو. خضخضت: زلزلت، حرّكت الماء باستقائها منه بالـدلاء، أو بآلات أخرى تحمل فيها المياه.
المعنى:
يقول: كان الملك يقوم بغزوة في أيام الربيع، حيث يضطرّ النـاس، للسقايـة، فيغتنم منهم=

يسيـرُ بهـا النّعمـانُ تَـغلي قُـدُورُهُ، تَجيشُ بـأسبـابِ المَنـايـا المَـراجِـلُ[16]
يَحُثّ الحُـداةَ، جـالِـزاً بـرِدائِـهِ، يَقي حـاجِبَيْـهِ مـا تُثيـرُ القنـابِـلُ[17]
يقـولُ رجـالٌ، يُنْكِـرونَ خليـقَتـي: لَعَـلّ زيـاداً، لا أبـا لـكَ، غـافِـلُ[18]
أبَـى غَفْـلتي أنـي، إذا مـا ذكَـرْتُـهُ، تَـحَـرّكَ داءٌ، فـي فـؤاديَ، داخِـلُ[19]
وأنّ تِـلادي، إنْ ذكَـرْتُ، وشِـكّـتـي ومُهـري، وما ضَمّتْ لـديّ الأنـامِـلُ[20]

= مغانم شتّى.

(١٦) **شرح المفردات:**
تجيش: تغلي. المنايا، الواحد منيّـة: الموت. المـراجل: القـدور التي تغلي على النار، استعار الشاعر غليان القدر مثلاً لاستعار الحرب وشدّة ما ينال العدوّ منها.
المعنى:
يقول: وكان جيش النعمان يتقفزّ حمـاسة وحـرارة وتقتيلاً كمـا تفور القـدور بالميـاه الحارّة الملتهبة.

(١٧) **شرح المفردات:**
جالز: من التفّ بعمامته. القنابل: من الناس أو الخيل.
المعنى:
يقول: ويسير النعمان متعمّماً بردائه الحديديّ تدفعه الحداة، وقد وقاه رداؤه ما عساه يتناثـر من القنابل.

(١٨) **شرح المفردات:**
خليقتي: سجيتي. زياد: هو اسم النابغة. غافل: متغافل عن الشيء.
المعنى:
يردّ النابغة على الذين ينكرون وفاءه للنعمان.

(١٩) **شرح المفردات:**
أبى: رفض. وتقدير البيت: أبى غفلتي التذكّر، فإنّ وما بعدها فاعل.
المعنى:
ويسجّل الشاعر أنه حـزين لفقد النعمـان، وتتحرّك مشـاعر خفيّـة في فؤاده تذكّـره بأفضـاله وسابق أياديه.

(٢٠) **شرح المفردات:**
التلاد: المال القديم أو المال الموروث. الشكّة: السلاح.
المعنى:
يرى النابغة من واجبه أن يـذكر أفضـال الملك عليه، وأن يشيـد بهذه الأفضـال بعد مـوته،=

حِبـاؤكَ، والعِيسُ العِتـاقُ كـأنّهـا هِجانُ المَها، تُحدى عليها الرّحائلُ[٢١]
فـإنْ تَـكُ قـد ودّعتَ، غيـرَ مُـذَمَّمٍ، أواسِـيَ مُـلْكٍ ثَـبّـتَـتْهـا الأوائِـلُ[٢٢]
فـلا تبعَـدَنْ، إنّ المَنيّـةَ مـوعِـدٌ؛ وكلُّ امرىءٍ، يوماً، بـه الحالُ زائلُ[٢٣]
فمـا كانَ بينَ الخيـرِ لـو جـاء سـالِمـاً، أبُـو حُـجُـرٍ، إلّا لـيَـالٍ قَـلائِـلُ[٢٤]
فـإنْ تَحيَ لا أمْلَلْ حياتي، وإن تمتْ، فما في حياتي، بعد موتِكَ، طائِلُ[٢٥]

= فيقول: إنّ أموالي القديمة، وشكّة سلاحي ومهـري، وكلّ مـا تملك يداي هي من عـطايا الملك.

(٢١) **شرح المفردات:**
حباؤك: عطاؤك. العيس العتاق: النوق البِيضُ السـريعة. هجـان المها: بِيضُهـا. تُحدى: تُقاد، تُساق.
المعنى:
يكمل الشاعر تعداد أفضال النعمان، عليه، فيقول: إنَّ الملك قد أهداه أيضاً الإبل البِيض التي تشبه هجان المها والتي تُساق عليها الأسرجة.

(٢٢) **شرح المفردات:**
غير مذمّم: غير مهجو. أواسي: دعائم. الأوائل: الأقدمون، السالفون.
المعنى:
يخاطب النعمان قائلاً: إنّ دعائـم ملكك التي ثبّتها أجدادك القدماء، والتي حافظت عليهـا وزدتها قوّة ومناعة، جعلتك تغادر هذه الحياة محموداً.

(٢٣) **شرح المفردات:**
لا تبعـدنْ: لا تهلك، وهو دعـاء استعمل في غيـر موضعـه، لأنـه لا يقـال: لا تهلك لمن هلك، وإنما فعلوا هذا استراحة لئلّا يحقّقوا الموت.
المعنى:
يقول: إنّ كلّ إنسان مهما طال به العمر، فإنّ الموت هالكه آجلاً أم عاجلاً.

(٢٤) **شرح المفردات:**
أبو حجر: كنية النعمان بن الحارث.
المعنى:
يعود النابغة إلى رثائه للنعمان، رثاء تشيع فيه هذه الحسرة الساذجة البريئة عندمـا يتمنّى أن يكون قد عاد سالماً حتى يجيء الخير بمجيئه ويعمّ الناس.

(٢٥) **شرح المفردات:**
طائل: منفعة.
=

فـآبَ مُـصَـلّوهُ بـعَـيْـنٍ جَـلِيّـةٍ، وغُـودِرَ، بـالجَـولانِ، حزْمٌ ونـائِـلُ[٢٦]
سقى الغَيثُ قبراً بينَ بُصرَى وجاسمٍ، بغَيْثٍ، منَ الـوَسْمِيّ، قـطرٌ ووابـلُ[٢٧]
ولا زالَ رَيحـانٌ ومِسْـكٌ وعَـنْبَـرٌ علي مُنتَهـاهُ، دِيـمَـةٌ ثمّ هـاطِـلُ[٢٨]
ويُـنبِتُ حَـوذانـاً وعَـوفـاً مُنَـوِّراً، سـأُتبِعُـهُ مِنْ خَيـرِ مـا قـالَ قـائِـلُ[٢٩]

= المعنى:
يخاطب النعمان قائلًا: إنْ حييتَ لا أملّ الحياة لمـا أنالـه من الخير على يـديك، وإنْ متّ فما في الحياة نفع بعدك. وفيه ثناء على شجاعة النعمان وكرمه.

(٢٦) شرح المفردات:
آب عاد. مصلّوه: أي الذين جاءوا بعد مَنْ نعاه أولاً، أو الرهبان الذين صلّوا عليه، ويروى «فضّلوه» أي الـذين دفنوه وهـو أفضل. بعين جليّـة: أي شاهـدوا دفنـه وتثبّتـوا من مـوتـه. الجولان: من مدن الغساسنة على حدود البادية.

المعنى:
يقول: وعاد مصلّوه وأخبروا بخبر متواتر صادق يؤكّد موت النعمان ودفنه في الجولان.

(٢٧) شرح المفردات:
الغيث: المـطر. بصرى وجـاسم: موضعـان في الشـام. الـوسميّ: أول المـطر لأنـه يسم الأرض بالنبات. الوابل: الغيث أيضاً.

المعنى:
يدعو النابغة للقبر أن تساقطه السماء مطراً من الوسميّ، حيث المـطر في أوّله، رقيقاً خفيفاً ثم يزداد بعد ذلك.

(٢٨) شرح المفردات:
منتهاه: يقصد به مثواه البعيد. ديمة: غيمة تهطل أمطاراً دون برق أو رعد.

المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقـول: فيعمّ الخير، وينبت الـريحان والمسـك والعنبر فتحيط قبره بأطيب الرائحة.

(٢٩) شرح المفردات:
حوذان وعوف: من النباتات الذكيّة الروائح. سأتبعه: سأظلّ أذكره وأمدحه.

المعنى:
يستطرد الشاعـر في منافـع الغيث، فيقول: وينبت هـذا المطر أنـواعاً من النبـاتات الـزكيّة الرائحة حيث تعطر قبر الميت، وأنّه سيظلّ يذكر النعمان ويمدحه.

بكى حارِثُ الجَولانِ من فَقْدِ ربِّه، وحَوْرانُ منه مُوحِشٌ مُتَضائِلُ[30]
قُعُوداً له غَسّانُ يَرجونَ أوْبَهُ، وتُرْكٌ، ورهطُ الأعجَمينَ وكابُلُ[31]

---

(30) **شرح المفردات:**
الجولان وحوران: مكانان معروفان بالشام.
المعنى:
يختم النابغة هذه القصيدة بصورة رائعة عندما يرى حوران بعد موت النعمان متضائلاً موحشاً.

(31) **شرح المفردات:**
غسّان: ماء في الشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جدّ الغساسنة. **الترك والأعجمين وكابل:** شعوب غير عربية كانت تعقد على النعمان الآمال.
المعنى:
يكمل الشاعر صورة الحزن والأسى، فيقول: والناس جميعاً من العربِ والتركِ والعجم يجلسون في حزن وحسرة، يرجون خير النعمان، وينتظرون عودته.

أمن ظَلَّامة الدمن البوالي(1)

أمِنْ ظَـلّامَـةَ الـدِّمَـنُ الـبَـوالـي، بِـمُـرْفَضّ الـحُـبَـيّ إلـى وُعـالِ(2)
فـأمـواهِ الـدَّنـا، فعُـوَيْـرِضـاتٍ، دَوارِسَ بَـعْـدَ أحـيْـاءٍ حِـلالِ(3)
تَـأبّـدَ لا تـرى إلّا صُـواراً بِمَـرْقُـومٍ، عليـهِ العَهـدُ، خـالِ(4)
تَـعـاوَرَهـا الـسَّـواري والـغَـوادي، ومـا تُـذري الـرِّيـاحُ منَ الـرِّمـالِ(5)

---

(1) يمدح في هذه القصيدة النعمان بن المنذر.

(2) **شرح المفردات:**
ظلّامة: امرأة. الدمن البوالي: الآثار الزائلة. المرفض: الرمل. الحبيّ ووعال: مكانان.
المعنى:
يستهلّ الشاعر قصيدته بوقوفه على الآثار البالية لديار صاحبته.

(3) **شرح المفردات:**
أمواه الدنا وعويرضات: موضعان. دوارس: زائلات.
المعنى:
يكمل الشاعر تعداد الأحياء والدور التي درست معالمها بعد أن غادرها أصحابها.

(4) **شرح المفردات:**
تأبّد: تقطنه الوحوش. صوار: قطيع البقر. المرقوم المنقوش بالنبت. العهد: أوّل مطر الربيع.
المعنى:
يصف الشاعر الوحوش التي تأبّدت الدار بعد أن تركها أصحابها، وبعد أن بليت الدمن، وبعد أن درست الدور وخلت.

(5) **شرح المفردات:**
السواري والغوادي: السواري هي الأمطار السارية في المساء، والغوادي: الأمطار الهاطلة في الصباح الباكر. تذري: تنثر.
المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: وبعد أن تعاقبت على هذه الدور الساريات من=

أثِيثٌ نَبْتُهُ، جَعْدٌ ثَراهُ، | بهِ عُوذُ المَطَافِلِ والمتالي(٦)
يُكَشِّفْنَ الألاءَ، مُزَيَّناتٍ، | بغابِ رُدَيْنَةَ السُّحْمِ، الطِّوالِ(٧)
كأنَّ كُشُوحَهُنَّ، مُبَطَّناتٍ | إلى فوقِ الكُعُوبِ، بُرُودُ خالِ(٨)
فلمّا أنْ رأيْتُ الدّارَ قَفْراً، | وخالَفَ بالُ أهْلِ الدّارِ بالي(٩)
نَهضْتُ إلى عُذافِرَةٍ صَمُوتٍ، | مُذَكَّرَةٍ، تَجِلّ عَنِ الكَلالِ(١٠)

= السحب والغاديات من الأمطار والذاريات من الريح التي تثير عليها الرمال فتغطي معالمها.

(٦) شرح المفردات:
أثيث: كثير، غزير. جعد: كثيف، متلبّد. المطافل والمتالي: التي لها طفل، والتي تلاها أولادها.
المعنى:
يستطرد الشاعر في وصف الدور البالية، فيقول: وبعد أن ينتشر فيها نبت غزير وجعد يتلبّد من الماء، لا ترى فيها بعد كلّ هذا إلاّ جماعات من الحيوان، فمنهنّ من لها طفل واحد، ومنهنّ من يتلوهنّ أولادهنّ.

(٧) شرح المفردات:
يُكَشِّفْنَ الألاء: يأكلن الشجر. ردينة: امرأة كانت تقوّم الرماح، وإليها ينسب «الرمح الردينيّ». السحم: السود.
المعنى:
يكمل وصف جماعات الحيوان، فيقول: يأكلن من شجر الألاء، وقد تزيّنت رؤوسهنّ برماح ردينة وهي الرماح التي تشبه أشدّ الشبه قرون البقر في طولها وسوادها.

(٨) شرح المفردات:
كشوح: ما بين الخاصرة والسرة ووسط الظهر من الجسم. برود: أثواب. خال: اسم مكان.
المعنى:
شبّه الشاعر فراء البقر بخطوطه التي تنتشر في كشوحها إلى ما فوق الكعوب بالثياب اليمنيّة ذات الخطوط والألوان.

(٩) شرح المفردات:
خالف بالي: خالف حالي.
المعنى:
يقول: ولمّا رأى الدار قفراً وتغيّرت الحال، فخالفت حاله.

(١٠) شرح المفردات:
العذافرة: الناقة الشديدة. مذكّرة: كالذكر من الجمال. تجلّ عن الكلال: لا تعرف=

فِـداءٌ، لامـرِئٍ سـارتْ إلَـيـهِ بـعِـذرَةِ رَبِّـهـا، عـمّي وخـالـي[11]
ومَن يَغـرِفْ، من النّعمـانِ، سَجْـلاً، فـليسَ كَمَـنْ يُتَيَّـهُ في الـضّـلالِ[12]
فـإنْ كـنـتَ امـرأً قـد سـؤتَ ظَنّـاً بِعَبْـدِكَ، والـخـطُوبُ إلى تَـبـالِ[13]
فـأرْسِلْ في بني ذُبيـانَ، فـاسـألْ، ولا تَـعْـجَـلْ إلـيّ عَـنِ الـسّؤالِ[14]
فَـلا عَـمْـرُ الـذي أُثْـنـي عَـلَيـهِ، ومـا رفَـعَ الـحَـجـيـجُ إلى إلالِ[15]

= الإرهاق والوهن.

المعنى:

يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: عندئذ قام إلى ناقته الشديدة الصموت التي لا تشكو تعباً، والقويّة التي تجلّ عن الكلال.

(١١) شرح المفردات:

عذرة ربّها: معذرة صاحبها.

المعنى:

يقول: تسافر هذه الناقة بالشاعر، تقطع اللّيالي لتصل إلى النعمان، حاملة معذرة صاحبها الذي يجعل عمّه وخاله فداء للملك.

(١٢) شرح المفردات:

السَجْل: الدلو. الضّلال: الضّياع، الهلاك.

المعنى:

يقول: ومن يغرف من دلو النعمان، ليس كمن حيّره الطلب. والغرف هنا قويّ جدّاً في تأدية الوفرة في عطاء النعمان.

(١٣) شرح المفردات:

الخطوب: الأحزان. التبال: التجربة، الاختبار.

المعنى:

يلتمس الشاعر مع القسم في هذه القصيدة سبيلاً آخر لدفع التهمة عن نفسه.

(١٤) شرح المفردات:

لا تعجل عليّ: لا تعط حكماً قبل السؤال عنّي.

المعنى:

يناشد الشاعر النابغة بألّا يتعجّل سوء الظنّ به، وهو الذي عُرف بغير هذا من الفضائل التي تعرفها عنه بنو ذبيان أهله وذوو قرباه، فليرسل النعمان إلى بني ذبيان التي يستشهدها النابغة ويلتمس عندها حسن الشهادة.

(١٥) شرح المفردات:

فلا عمر: أي فلا لعمر. إلال: جبل بمكّة، سبق شرحه.

لَمَـا أغفَلْتُ شُكـرَكَ، فـانْتَصِحني، وكيفَ، ومِنْ عَـطائِكَ جُـلُّ مـالي(١٦)
ولَـو كَفّي الـيَمِـينُ بَـغَتْـكَ خَـوْنـاً، لأفْـرَدْتُ الـيَمِـيـنَ مِـنَ الـشِّـمـالِ(١٧)
ولكِنّ لا تُخـانُ، الـدّهـرَ، عنـدي، وعـنـدَ الله تَـجْـزِيَـةُ الـرِّجـالِ(١٨)
لَـه بَـحْـرٌ يُـقَـمِّصُ بـالـعَـدَوْلـي، وبـالـخُلُجِ الـمُـحَـمَّـلَةِ، الـثّـقـالِ(١٩)
مُضِـرٌّ بـالقُـصُـورِ، يَـذُودُ عَـنهـا قَـراقـيـرَ الـنَّـبيطِ إلـى الـتَّـلالِ(٢٠)

المعنى:
يعود الشاعر فيقسم قسمه الذي اعتاده في قصائده، ولكنّه في هذه المرّة يقسم بما يرفعه الحجيج إلى إلال، من مقدّسات القرابين.

(١٦) شرح المفردات:
جلّ مالي: معظم مالي.
المعنى:
والقسم هذه المرّة ينفي إغفال الشكر، فالنابغة ما يزال على ولائه للنعمان، وما يزال يرتبط به بأعمق أسباب الولاء، وهو مرتبط كذلك بأفضاله وليس ممّن يخونون الولاء وينقضون العهد.

(١٧) شرح المفردات:
بَغَتْك: فاجأتك.
المعنى:
يقول: لو أنّ كفّه اليمين أرادت خيانة النعمان، لتخلّى عنها وقطعها عن أختها.

(١٨) شرح المفردات:
لا تُخان الدهر: أي لا يمكن خيانتك والغدر بك مدى الدهر.
المعنى:
يقول: إنّه لا يخون صحبه ما بقي الدهر وما دامت الحياة، وليس ينتظر جزاءه إلّا من الله الذي يعلم سرائر النفوس، والذي يعرف كيف يجازي الرجل وفاء بوفاء.

(١٩) شرح المفردات:
يقمّص: يثور، يحرّك. العدولي: السفينة الكبيرة المنسوبة إلى «عدولي» في البحرين.
الخلج: السفن الصغيرة.
المعنى:
يعود الشاعر إلى المدح، فيصوّر بحر النعمان العظيم المضطرب الذي يحرّك في اضطرابه كبار السفن وصغارها المحمّلة الثقال بأمواجه العظيمة، حتّى لكأنّه البعير في تقميصه.

(٢٠) شرح المفردات:
مضرّ بالقصور: أراد بها البحر، أي لاصق بها. يذود: يردّ عنها، يحميها. قراقير: السفن=

وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ النَّواجي،   عَليها القانِئَاتُ مِنَ الرِّحالِ(٢١)

= الطويلة. النبيط: جيل من الناس.

المعنى:

يقول: وبحر النعمان لاصق بالقصور يذود عنها سفن العدوّ من النبيط وغيرهم.

(٢١) **شرح المفردات:**

المخيّسة: المروّضة. النواجي: السريعة العدو. القانئات: الشديدة الحمرة.

المعنى:

يقول: إنّ ممدوحه وهوب للنوق المذلّلة المروّضة المسرعة في سيرها الحمراء القانئة الرحال.

ماذا رُزِئنا به

مـاذا رُزِئْـنـا بـهِ مِـنْ حَـيَّـةٍ ذكَـرٍ، نَضنـاضَـةٍ بـالـرِّذايـا، صِـلٍّ أصـلالِ[١]
لا يهنىءِ النّـاسَ ما يَـرْعـونَ من كـلإٍ، ومـا يَسـوقـونَ من أهْـلٍ ومِنْ مـالِ[٢]
بعـدَ ابنِ عـاتِكَـةَ الثّـاوي على أبَـوَى، أضـحـى بـبـلـدةٍ لا عَـمٍّ ولا خـالِ[٣]
سهـلِ الخليقـةِ، مَشّـاءٍ بـأقـدُمِـهِ، إلى ذواتِ الـذّرى، حمّـالِ أثْقـالِ[٤]

---

(١) شرح المفردات:
رزئنا: ما حلّ بنا من مصائب، ابتلينا. النضناضة من الحيّات: التي تحمل السمّ القاتل، أو التي إذا نهشت قتلت لساعتها. الرذايا: المرضى، ولعلّها «الرزايا»، بالزاي: المصائب العظيمة. وصل، أصلال: حيّة فاتكة، سامّة.
المعنى:
يتساءل الشاعر، فيقول: ماذا حلّ بنا من المصائب العظيمة، من حيّة سامّة فتّاكة؟.

(٢) شرح المفردات:
كلأ: عشب.
المعنى:
يقول: إنّ الناس مهما توفّر لحيواناتهم العشب الرطب الكثير، ومهما رزقوا من أبناء، ومهما جمعوا من مال، لا يهنأ لهم بال.

(٣) شرح المفردات:
أبوى: اسم مكان.
المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: بعد ابن عاتكة الثاوي على أبوى، حيث أصبح في بلاد لا عمّ له فيها ولا خال.

(٤) شرح المفردات:
مشّاء، من صيغ المبالغة: أي كثير المشي: الذّرى: القمم.
المعنى:
يصف ابن عاتكة بحسن المعاشرة وطيب الأخلاق، وبأنّه توصّل إلى ذرى المجد بخطى =

حسبُ الخليلينِ نـأيُ الأرضِ بينهمـا، هـذا عليهـا، وهـذا تحتَهـا بـالي[5]

= سريعة، وبأنّه من ذوي الهمم لايهاب الصعاب والمشقّات.

(٥) شرح المفردات:

نأي: بعد.

المعنى:

يقول: حسب الخليلين بعد الأرض بينهما، هذا حيّ يـرتع فـوقها، وهـذا ميت بليت عظامـه تحتها.

أهاجك من أسماء(1)

أهـاجَكَ، من أسمـاءَ، رَسمُ المَنازِلِ، ... بـروضَـةِ نُعْمِيّ ، فـذاتِ الأجـاوِلِ (2)
أَرَبّتْ بهـا الأرواحُ، حتـى كـأنّمـا ... تَهـادَينَ، أعلى تُـربِهـا، بـالمنـاخِـلِ (3)
وكـلُّ مُـلِثٍّ، مُكْـفَـهِـرٍّ سَحـابُـهُ، ... كَميشِ التّـوالي، مُـرْثَعِنّ الأسـافـلِ (4)
إذا رَجَفَتْ فيـهِ رَحًى مُـرْجَحِنّـةٌ، ... تَبَعّقَ ثَجّـاجٌ، غـزيـرُ الحَـوافِـلِ (5)
عَهِـدْتُ بهـا حَيّـاً كِـرامـاً، فبُـدّلَتْ ... خنـاطيـلَ آجـالِ النّعـامِ الجـوافِـلِ (6)

---

(1) قيلت هذه القصيدة في غزو عمرو بن الحارث الأصغر الغسّاني لبني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

(2) شرح المفردات:

نعمي وذات الأجاول: مكانان.

المعنى:

يتساءل الشاعر، فيقول: أأثارت الرسوم الدارسة ذكريات الحبيبة «أسماء»؟.

(3) شرح المفردات:

أربّت: دامت.

المعنى:

يقول: وقد دامت الرياح وقتاً طويلاً تهبّ على هذه الديار فخرّبتها.

(4) شرح المفردات:

ملث: سحاب. مكفهّر: متجهّم. كميش التوالي: سريع. مرثعنّ: دائم.

المعنى:

يستطرد الشاعر في وصف السحب، فيقول: وكلّ سحاب دائم سريع محمّل بالماء.

(5) شرح المفردات:

رحى مرجحنّة: سحابة ثقيلة. تبعّق ثجاج: مطر غزير. الحوافل: الدوافق من المطر.

المعنى:

يقول: وهذه السحب السريعة متى رجفت فيها سحب مستديرة ثقيلة، إنهمر منها مطر غزير.

(6) شرح المفردات:

خناطيل: مصائب.

=

تــرى كـلَّ ذيّــالٍ يُعـارِضُ رَبْـرَبـاً، على كلّ رَجّافٍ، من الـرّمل، هـائلِ[7]
يُثِـرْنَ الحَصَى، حتى يُباشِـرْنَ بـردَهُ إذا الشّمسُ مجّتْ ريقَهـا بالكَـلاكِـلِ[8]
ونـاجيَـةٍ عَـدّيتُ فـي مَتـنِ لاحِبٍ، كَسَحْـلِ اليَماني، قـاصِدٍ للمَنـاهِـلِ[9]
لـهُ خُلُجٌ تَهـوي فُـرادى، وتَـرْعَـوي إلى كلّ ذي نِيرينِ، بادي الشّواكـلِ[10]
وإني عَـداني، عن لِقـائِـكَ، حـادثٌ، وهَمٌّ، أتى من دون همّـك، شاغـلُ[11]
نَـصَحْـتُ بني عَـوْفٍ، فلم يَـتقَـبّـلوا وَصـاتي؛ ولمتَنْجَحْ لـديهِمْ وسـائلي[12]

= المعنى:
يقول: خلت هذه الديار من سكّانها الكرام، وحلّ مكانهم جماعات النعام.
(٧) شرح المفردات:
ربرب: قطيع من البقر الوحشيّ، أو قطيع من الغزلان.
المعنى:
يقول: وترى على كلّ تلّة رمل متحرّكة ثوراً وحشيّاً يطارد قطيعاً من البقر.
(٨) شرح المفردات:
مجّت ريقها: أرسلت ضوءها. الكلاكل: صدور الخيل.
المعنى:
يقول: وترى في هذه الدور قطعان البقر تسرع في العدو، فيتناثر الحصى تحت أقدامها من شدّة سرعتها.
(٩) شرح المفردات:
ناجية: ناقة سريعة. اللاحب: الطريق السهلة. السحل: الثوب الأبيض.
المعنى:
يقول: وقد شدّ رحل ناقته السريعة التي سارت في طريق سهلة.
(١٠) شرح المفردات:
خلج: مسالك. الشواكل: النواحي.
المعنى:
يقول: ولهذه الطريق مسالك متشعّبة واضحة الجانبين.
(١١) شرح المفردات:
عداني: منعني. ورد في هذا البيت إقواء. وكان يمكنه أن يقول «شاغِلي» بدل «شاغِلُ».
المعنى:
والنابغة حزين لهذه الحرب، مثقل بها، . فهو يريد صلحاً والناس يأبون عليه توسّطه.
(١٢) شرح المفردات:
وصاتي: نصائحي. =

فقلتُ لهُمْ: لا أعرِفَنّ عَقائلاً رعابيبَ من جَنْبَيْ أريكٍ وعاقِلِ (١٣)
ضَوارِبَ بالأيدي، وراء بَراغِزٍ، حِسانٍ، كآرامِ الصّريمِ الخواذلِ (١٤)
خِلالَ المَطايا يَتّصِلنَ، وقد أتَتْ قِنانُ أبيرٍ، دونَها، والكوائِلِ (١٥)
وخَلُّوا لهُ، بينَ الجِنابِ وعالِجٍ، فِراقَ الخَليطِ ذي الأذاةِ، المُزايِلِ (١٦)

= المعنى:
يقول: كان قد وعد عمرو بنهي بني عوف ونصحهم، لكنّهم لم يتقبّلوا نصائحه، فهو آسف شديد الأسف لخيبة أمله.

(١٣) شرح المفردات:
عقائلاً: كرائم. الرعابيب: النواعم البيض من النساء، الواحدة رعبوبة. أريك وعاقل: موضعان.

المعنى:
يقول: قلت لهم: لا أعرف نساء نواعم من جنبي «أريك» و«عاقل».

(١٤) شرح المفردات:
براغز: أولاد البقر الوحشيّ. آرام، الواحد رئم: الظبي. الصريم: المنقطع من الرمل. الخواذل: التاركات، المتخلّفات عن القطيع.

المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: ضوارب بالأيدي وراء أولاد البقر الوحشيّ الحسان، كالظباء المتخلّفات عن القطيع.

(١٥) شرح المفردات:
المطايا، الواحدة مطيّة: الدابّة التي تركب. يتّصلن: يمشين. قنان أبير: قمم جبل أبير. الكوائل: اسم جبل.
المعنى:
يصف النساء اللواتي تعرضن للأسر والسبي وجُبرن على المشي الطويل سيراً على الأقدام.

(١٦) شرح المفردات:
الجناب وعالج: من الأمكنة. الخليط: العشير. المزايل: المفارق.
المعنى:
يقول: وخلّوا له بين هذين الموضعين (الجناب وعالج) فراق العشير الذي أصابه المكروه فتفارق وتشرذم.

ولا أعْــرفَنّي بعــدمــا قــد نَهَـيتُـكُمْ، أُجـادِلُ يَـوْمـاً في شَـويٍ وجـامِـلِ[١٧]
وبِيضٍ غــريـراتٍ، تفيضُ دمــوعُهـا، بمُسْتَكْـرَهٍ، يُـذرِينَـهُ بـالأنـامِـلِ[١٨]
وقـد خِفتُ، حتى مـا تـزيـدُ مخــافتي على وعِلٍ، في ذي المطارةِ، عاقِلِ[١٩]
مـخــافــةَ عَمْــرٍو أنْ تـكــونَ جِيــادُهُ يُقَــدْنَ إلَينـا، بينَ حــافٍ ونـاعِـلِ[٢٠]
إذا استَعجَلوهـا عن سَجيّـةِ مَشْيِهـا، تَتلَّعُ، في أعنـاقِهـا، بـالجحـافِـلِ[٢١]
شـوازِبَ، كـالأجـلامِ، قـد آلَ رِمُّهـا، سَمـاحيقَ صُفـراً في تَليـلٍ وفـائِـلِ[٢٢]

---

(١٧) **شرح المفردات:**
شويّ: اسم جمع للشاة. جامل: اسم جمع للجمل.
المعنى:
يشير الشاعر في هذا البيت إلى التجاء قومه إليه آخر الأمر لإنقاذ أسراهم وغنائمهم، وليتوسّط لهم في الحصول على سباياهم وأموالهم.

(١٨) **شرح المفردات:**
يذرينه: يجرينه. الأنامل: الأصابع.
المعنى:
يصف الشاعر هنا الأسرى من النساء الحسان.

(١٩) **شرح المفردات:**
وعل: تيس الجبل له قرنان محنيان. ذي المطارة: جبل. عاقل: بدل منه.
المعنى:
يقول في تخويفهم قوّة عمرو: إنّ خوفه شديد كخوف الوعل النافر في قلل الجبال.

(٢٠) **شرح المفردات:**
أراد بالحافي: الإبل، وبالناعل: الخيل.
المعنى:
يستطرد في وصف جياد جيش عمرو وإبلهم.

(٢١) **شرح المفردات:**
سجيّة: عادة، طبع. تتلّع: تمدّ أعناقها. الجحافل، الواحدة، جحفلة: شفة ذوات الحافر كالخيل والحمير.
المعنى:
يقول: إذا استعجلوا هذه الجياد والإبل تمدّ أعناقها إلى الأمام وتسرع سيرها.

(٢٢) **شرح المفردات:**
شوازب: ضوامر. الأجلام: من الجوارح كالباشق وغيره. الرمّ: المخّ. السماحيق: الرقيق=

ويَقْــذِفْنَ بــالأولادِ في كــلِّ مَنــزِلٍ، تَشَحَّطُ في أسْلائِها، كالوصائِلِ (٢٣)
تـري عـافيـاتِ الطَّيـرِ قـد وَثِقَتْ لهـا بشَبعٍ من السّخلِ العِتـاقِ الأكائِـلِ (٢٤)
بـرى وقـعُ الصّـوّانِ حَـدَّ نُسُـورِهـا، فهُنَّ لِطافٌ، كالصِّعـادِ الـذّوابِـلِ (٢٥)
مُقَــرَّنَــةً بــالعِيسِ والأُدْمِ كــالقَنــا، عليهـا الخُبُـورُ مُحْقَبـاتُ المَـراجِـلِ (٢٦)
وكــلُّ صَمــوتٍ، نَـثْـلَـةٍ، تُبّعِيّـةٍ، ونَسْـجُ سُلَيْمٍ كـلَّ قَضّـاءَ ذائِـلِ (٢٧)

= من الشحم. تليل: عنق. الفائل: اللّحم الذي على حرف الفخذ، ويقال أيضاً: رجل فائل.

المعنى:

يقول: وهُنّ ضامرات يابسات كالغنم الطوال الأرجل لا شعر على قوائمها، وقد اتسقت أجزاء جسدها فهنّ جميلات القوائم والجسد.

(٢٣) **شرح المفردات:**

تشحط: تضطرب. الوصائل: الثياب.

المعنى:

يقول: وهي فوق ذلك جياد ولو يقذفن بالأولاد في كلّ منزل.

(٢٤) **شرح المفردات:**

عافيات الطير: الجوارح القاصدة الصيد. السّخل، الواحدة سخلة: ولد الناقة. الأكائل: أي مأكولة.

المعنى:

يقول: وعافيات الطير والنسور التي تطلب الصيد قد وثقت من طعامها.

(٢٥) **شرح المفردات:**

وقع الصوان: حجارة صوانيّة صلبة. الصعاد: الرماح. الذوابل: المسنّنة الأطراف.

يقول: وترى الجياد قد أصابت الحجارة الصلبة باطن حوافرها وسيقانها فهنّ لطاف كالرماح المستوية، وهنّ قادرات على الرحلة قويات الأجساد.

(٢٦) **شرح المفردات:**

العيس: النوق البيض. الأدم: التي شاب بياضها صفرة. خبور: مزادة عظيمة. محقبات: محمولات على حقيبة الرحل. المراجل: قدور الطبخ.

المعنى:

يقول: والعيس توضع عليها الحقائب محمّلة بالرّماح وقدور الطبخ.

(٢٧) **شرح المفردات:**

صموت: يقصد بها هنا الدرع. نثلة: سابغة. سَلِيْم: أراد به سليمان بن داود. قضاء =

عُـلِيـنَ بــكِـدْيَــوْنٍ، وأُبْــطِنَّ كَــرّةً، فهُنّ وِضـاءٌ، صـافيــاتُ القَـلائِــلِ[٢٨]

عَتــادُ امـرىءٍ لا يَنْقُضُ البُعــدُ همَّـه، طَلوبُ الأعادي، واضحٌ، غيرُ خاملِ[٢٩]

تَـحيـنُ بِـكَـفَّيْــهِ الـمَنــايــا، وتــارَةً تُسْحّـانِ سَحّـاً، من عَـطاءٍ ونـائِــلِ[٣٠]

إذا حَــلَّ بـالأرضِ البـريّــةِ أصْبَحَتْ كَئيبَــةَ وجْـهٍ، غِبُّهــا غيـرُ طـائِــلِ[٣١]

يَــؤمّ بــرِبْــعــيٍّ، كــأنّ زُهــاءَهُ، إذا هَبَطَ الصّحْــراءَ، حَــرّةُ راجــلِ[٣٢]

= ذائل: درع طويلة الذيل.

المعنى:

يقول: وعليها الدروع المحكّمة الصلبة الطويلة الذيل.

(٢٨) **شرح المفردات:**

الكديون: تراب ممزوج بزيت. القلائل، الواحدة قلّة: وعاء، قدر.

المعنى:

يقول: إن هذه الدروع مجلوّة بالكديون والكرة فهي وضيئة برّاقة.

(٢٩) **شرح المفردات:**

امرىء: يعني النعمان. همّه: غايته، هدفه.

المعنى:

يمدح النعمان بقوله: إنّ الممدوح بطل يقصد الأعادي مهما بعدت بهم الديار، وهو صادق، مستقيم الرأي، شديد العزم.

(٣٠) **شرح المفردات:**

تسحّان سحّاً: تصبّان صبّاً متتابعاً.

المعنى:

ويصف ممدوحه بالكرم والجود والسخاء.

(٣١) **شرح المفردات:**

البريّة: الخالية، التي لم يطأها جيش.

المعنى:

يقول: إذا حلّ بأرض لم يطأها جيش بعد، أصبحت كئيبة الوجه، ويصبح مطرها عديم الفائدة.

(٣٢) **شرح المفردات:**

يؤمّ: ينزل. الربعيّ: جماعة من الناس. حرة راجل: موضع.

المعنى:

يقول: وإذا نزل بجيش ربعيّ في الصحراء، كان هذا الجيش جرّاراً كثير العدد والعُدد، وكأنّه في كثرته يشبه جبلاً عالياً.

حرف الميم

غلام حسن وجهه[1]

هـذا غُـلامٌ حَـسَـنٌ وجـهُـهُ، مُستَقْبِـلُ الـخَيـرِ، سـريـعُ الـتّمـامْ
لِـلحـارِثِ الأكـبـر، والـحـارثِ الأصـغـرِ، والأعـرجِ خيـرِ الأنـامْ
ثـمّ لـهـنـدٍ، ولـهـنـدٍ، وقـد أسـرع، في الخيـراتِ، منـه إمـامْ[2]
خـمـسـةُ آبـائِـهِـمُ، مـا هُـمُ؟ هُمْ خيرُ مَن يشـربُ صـوبَ الغمـام[3]

---

(١) شرح المفردات:
قيل: إن النابغة مدح في هـذه القصيدة الغـلام الجفني ابن الحارث الأعـرج الذي هـو والد الملك عمر بن الحارث الغسّاني.
(٢) شرح المفردات:
نرجّح أن ابن الحارث الأكبر كانت له امـرأة تدعى «هنـداً»، وابنه هو الأعرج ، وكانت لهـذا الأخير امرأة تدعى أيضاً بهذا الاسم ـ هند ـ الذي كان شائعاً بين العرب يومئذ.
(٣) شرح المفردات:
الصوب: المطر الذي لا يؤذي. الغمام: السحاب.

نفس عصام

نَفْسُ عـصـامٍ سـوَّدَتْ عِـصـامَـا،	وعَـلَّمَـتْـهُ الـكَـرَّ والإقْـدامَـا[1]
وصَـيَّـرَتْـهُ مَـلِكـاً هُـمَـامَـا،	حـتـى عَـلاَ، وجـاوَزَ الأقْـوامَـا[2]

(١) شرح المفردات:
نفس عصام: نفس شرّفت بذاتها فنالت العلى بكدّها واجتهادها. الكرّ: القتال والمواجهة والإقدام.
(٢) شرح المفردات:
الهمام: الملك العظيم الهمّة، السيّد الشجاع.

بانت سعاد

بـانَتْ سُعادُ، وأمْسَى حَبلُهـا انجذمـا، واحتَلّتِ الشَّـرْعَ فالأجـزاعَ من إضَمـا[1]
إحْـدى بَلِيٍّ ، ومـا هـامَ الفُؤادُ بهـا، إلاّ الـسّـفـاهَ، وإلاّ ذِكْـرَةً حُـلـمَـا[2]
ليستْ منَ السُّودِ أعقاباً إذا انصرَفتْ، ولا تَبيـعُ، بجَنْبَيْ نَـخْلَةَ، البُـرَمَـا[3]
غَـرّاءُ أكْمَـلُ مَنْ يَـمشِـي على قَـدَم حُسْنـاً وأمْلَحُ مَن حـاوَرْتَـهُ الكَلِمَـا[4]

---

(١) شرح المفردات:
بـانت: فارقت، نـأت. انجذم الحبـل: انقطع الاتّصـال بها. الشـرع: موضـع. الأجـزاع، المفرد جزع: منحدر الوادي. إضم: واد دون اليمامة.
المعنى:
يقول: لقد فـارقت الحبيبة سعـاد حيّها القـديم، ونزلت بـأرض الشرع ومنحـدر وادي إضم، فانقطع الاتّصال بها.

(٢) شرح المفردات:
بليّ: قبيلة من قضاعة. إلاّ ذكرة حلما: غدا أمرها كالحلم.
المعنى:
يقول: هي من بليّ، ولم يهم الفؤاد بها إلاّ سفاهاً وتذكّراً لرؤيتها في المنام.

(٣) شرح المفردات:
نخلة: موضع كثيـر النخل. البـرم، الواحـدة برمـة: قدر من النحـاس. لا تبيع: أي أنّهـا لا تغادر خباءها.
المعنى:
يقول: ليست بسوداء الرجل إذا انفتلت، بـل هي بيضاء نـاعمة رخصـة القدم، وهي لا تبيـع البرم لأنّها مخدّرة مصونة.

(٤) شرح المفردات:
غراء: تجذب من ينظر إليها. أملح: حديثها حسن وجميل.
المعنى:
يقول: إنّها أجمل النساء حسناً، وأملحهنّ حديثاً.

قــالــت: أراكَ أخــا رَحْــلٍ وراحِلَةٍ، تَغشَى مَتالِفَ، لن يُنظِرْنك الهـرَمَـا[٥]
حَيّــاكِ رَبّي، فــإنّــا لا يَـحِــلّ لَـنــا لَهْـوُ النّسـاءِ، وإنّ الـدِّينَ قـد عـزَمَـا[٦]
مُشَمّــرِينَ على خُــوصٍ مُـزَمَّـمَــةٍ، نـرجو الإلـهَ، ونرجـو البِـرّ والـطُّعَمَـا[٧]
هَــلّا سـألْتِ بَني ذُبْيــانَ مــا حَسَبي، إذا الـدّخـانُ تَغَشّى الأشمَطَ البَـرمـا[٨]

---

(٥) شرح المفردات:
الراحلة: الناقة التي تتخذ للسفر. المتالف: المخاطر. لن ينظرنك: لن يبقينك.
المعنى:
يقول: قالت له الحبيبة: إنّي أراك رجلاً مقداماً، لا تقعدنّك المخاطـر عن السفر المتـواصل والتعب المضني الشـاق، لكنّ الهرم لا يبقينـك على ما أنت عليـه من قوّة الشبـاب والفتوّة.
ويظهر من هذا البيت أنّ هذه القصيدة ربّما تكون أقدم قصيـدة من شعره النـابغة عنـدما كـان في ريعان الشباب.

(٦) شرح المفردات:
الدين: ههنا: الحجّ.
المعنى:
يقول: لا يحلّ لنا اللّهو بك لأنّنا قـد عزمنا على الحجّ.

(٧) شرح المفردات:
مشمّـرين: جادّين. الخـوص: الإبل الغـائرة العيـون. مزمّـمـة: مربـوطة بـرحالهـا. الطعم: الرزق.
المعنى:
يكمـل معنى البيت السابق، فيقـول: ولا سيّما ونحن جـادّون على خـوص مـزمّـمة للحجّ، وللذهاب إلى سوق عكاظ للتجارة.

(٨) شرح المفردات:
الأشمط: الذي خالط بياض رأسه سـواد. البرم: الـذي لا يدخـل مع القـوم في الميسر عن بخل أو فاقة.
المعنى:
يفخـر الشاعـر بكرمـه فيخاطب الحبيبـة قائـلاً: إنّني لست ممّن يستخسّ نفسـه بـالأخـذ في الميسر، فإنّما دأبي أن أحضر ذلك لأطعم الجياع.
إن صحّ قول هذا البيت في هذه القصيدة، فلا بدّ أنّ الشاعر كان ذا غنى، والغنى لم يأته إلاّ بعد أن تكسّب بشعره لدى الملوك، وبذلك يكون قد جاوز حدّ الشباب. راجع كتابنا: الإبل العربية الأصيلة، ١١٦، ١١٧.

وهَبّتِ الـرّيـحُ مِـنْ تِلقـاءِ ذي أُرُلٍ، تُزجي معَ اللّيـلِ من صُرّادِهـا صِرَمَـا[٩]
صُهبَ الـظّلالِ أتَينَ التّينَ عن عُـرُضٍ يُـزّجينَ غَيْمـاً، قليـلاً مـاؤهُ، شَبِمَــا[١٠]
يُنْبِئْـكِ ذو عِـرْضِهِمْ عني وعـالمُهُم، وليسَ جـاهـلُ شيءٍ مثـلَ مَن عَلِمَـا[١١]
إنّـي أُتَـمّـمُ أيســاري، وأمْـنَـحُـهُـمْ مَثنى الأيادي، وأكسو الجفنَـةَ الأُدُمَا[١٢]

---

(٩) شرح المفردات:
أرل: جبل ببلاد غطفان. الطراد: شدّة البرد، أو السحاب الذي لا ماء فيه. صرم، الـواحدة صرمة: وهي قطع السحاب.
المعنى:
يصف برودة الطقس.
(١٠) شرح المفردات:
صهب، الواحدة صهباء: حمراء، وهي من علامات الجدب. التّين: جبل ممتـدّ. يزجي: يدفع. الشبم: البارد.
المعنى:
يصف الجبل بالطول والارتفاع، فإذا أتته الريح بالسحاب فإنّما تقع تحته وتأتي من جانبه.
(١١) شرح المفردات:
ينبئك: يخبرك.
المعنى:
يفخر النابغة بمكانته في قومه، فهي مكانه معروفة يسأل عنها ذوو الأعـراض والأحساب ومن لهم خبرة بالأنساب، فكلّهم لا يجهل مكانته ونسبه وحسبه.
(١٢) شرح المفردات:
الأيسار، جمع يسر: وهم المتقامرون، والياسر: الضارب بالقداح. الأدم: ما يأكله المرء.
المعنى:
يقـول: إن نقص المتقـامـرون، أخـذتُ مـا بقي منهم فتمّمتهم، وأعـطيتهم بـدل النصيب نصيبين، وأملأ القدور بلحم الجزور لأطعم المعوزين والفقراء.
وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ أثرياء العرب في الجاهليّة كانوا إذا رأوا قومهم قد مسّهم الضرّ من شدّة القحط، وبرد الشتاء، وندرة اللّبن واللّحم، عمدوا إلى لعب الميسر بـالقداح على جزور، ومن ربح منهم جعل أجزاء الجزور طعامـاً لذويّ الحـاجة وأهـل المسكنة. لـذلك افتخروا بالمشاركة في الميسر، لأنّه وسيلة من وسائل الكرم والسخاء وإطعام ذويّ المسغبة ومن عضّهم الفقر، ونكّأهم الـزمان. ومن لا يسهم في الميسـر كان يُـذمّ، وكانـوا يسمّونـه بَرَما. راجع كتابنا: الإبل العربيّة الأصيلة، ص ١١٦، ١١٧.

وأقطَعُ الخَرْقَ بـالخَرْقـاءِ، قد جعلتْ، بعـدَ الكَلال، تَشكّى الأينَ والسّـأمَـا[١٣]
كـادَتْ تُسـاقِـطُني رَحلي ومِيثَـرَتي بـذي المَجازِ، ولم تُحسِسْ بـه نَعَمَا[١٤]
من قـولِ حِـرْمِيّـةٍ قـالتْ وقـد ظَعَنـوا: هـل في مُخِفّيكُمُ مَن يَشتـري أدَمَـا[١٥]
قلتُ لهـا، وهيَ تَسعَى تحتَ لَبّتِهـا: لا تَحْـطِمَنّـكِ؛ إنّ البَيـعَ قـد زَرِمَـا[١٦]
بـاتَـتْ ثَـلاثَ لَيـالٍ، ثـمّ واحِـدَةً، بـذي المَجـازِ، تُـراعي مَنـزِلاً زِيَمَـا[١٧]
فـانشَقّ عنهـا عَمـودُ الصّبـح، جـافِلَةً، عَدوَ النَّحوص تخافُ القانصَ اللَّحِما[١٨]

---

(١٣) **شرح المفردات:**
الخرق: الأرض الواسعة. الخرقاء: الناقة الصلبة النشيطة؛ الأين: التعب.
المعنى:
يشير النابغة إلى السفر الطويل المضني، ولو كانت ناقته ممّن يشتكي، لشكت طول الرحلة.

(١٤) **شرح المفردات:**
مِيثرة: ما يوضع على ظهر البعير تحت راكبه. ذو المجاز: من أسواق العرب في الجاهليّة.
المعنى:
يروي الشاعر لنا أخبار رحلاته عبر الصحراء على ناقته القويّة التي كادت تلقي رحله ومِيثرته عن ظهرها لفرط نشاطها.

(١٥) **شرح المفردات:**
حرميّة: نسبة إلى الحرم. المخفيّ: الخفيف، وهو أحرى أن يشترى.

(١٦) **شرح المفردات:**
اللبّة: أعلى الصدر. زرم: انقطع.

(١٧) **شرح المفردات:**
ثلاث ليال: يعني ليالي التشريق. زيماً: فرقاً.
المعنى:
يقول: باتت ليالي التشريق الثلاث، ثمّ نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز، ومكثت تراقب هذا المنزل حتّى يخرج منه الناس فرقاً فرقاً.

(١٨) **شرح المفردات:**
عدو: سرعة، جري. النحوص: الأتان التي لا لبن لها. القانص: الصائد.
المعنى:
يقول: وقد انكشف عنها الصبح وهي مسرعة كالأتان من خوف هذا الصياد.

تَحيدُ عن أسْتَنٍ، سُودٍ أسافِلُهُ، مَشْيَ الإماءِ الغَوادي تحمِلُ الحُزما[19]
أو ذو وُشومٍ بحوضى باتَ مُنكَرِساً، في ليلةٍ من جُمادى أخضَلتْ دِيَمَا[20]
باتَ بحِقْفٍ منَ البَقّارِ، يحفِزُهُ، إذا استَكَفّ قليلاً، تُربُهُ انهدَمَا[21]
مُوَلّيَ الرّيحِ رَوقَيْهِ وجَبْهَتَهُ، كالهِبْرَقيّ تَنَحّى يَنفُخُ الفَحَمَا[22]
حتى غدا مثلَ نَصلِ السّيفِ منصَلتاً، يَقْرُو الأماعِزَ مِنْ لبنانَ والأكَمَا[23]

---

(١٩) شرح المفردات:
الأستن: شجر منكر الصورة، يقال لثمره: رؤوس الشياطين.
المعنى:
يقول: تحيد عن شجر الأستن، الذي تشبه أسافله السوداء وما فوقها من فروع يابسة، إماء سوداً على رؤوسهنّ الحطب.

(٢٠) شرح المفردات:
ذو الوشومِ: ثور وحشيّ له قوائم سود. حوضى: اسم مكان. المنكرس: الداخل. الديم، الواحدة ديمة: مطر يتساقط بسكون بلا رعد ولا برق.
المعنى:
يقول: أو ثور وحشيّ بات منكرساً، في ليلة باردة بلّت الأرض بالمطر الدائم.

(٢١) شرح المفردات:
الحقف: المنعطف من الرمال. استكفّ: توقّف.
المعنى:
يقول: بات الثور ليلته برملٍ منعطفٍ، وظلّ يراقب هذا الرمل لئلّا ينهار عليه.

(٢٢) شرح المفردات:
روقيه: قرنيه. هبرقيّ: حدّاد.
المعنى:
يقول: إن هذا الثور المكبّ على الرمل بقرنيْه ليصنع منه كناساً يشبه الحدّاد الذي ينفخ بالكير.

(٢٣) شرح المفردات:
منصلتاً: لامعاً، قاطعاً. يقرو: يلحق، يتبع. الأماعز: أماكن جبليّة.
المعنى:
يقول: ثمّ يجتاز هذا الثور الأماكن الجبليّة مسرعاً مختالاً يبرق كنصل السّيف اللامع القاطع.

أبلغ بني ذبيان[1]

أبْلِغْ بنـي ذُبْيـانَ أنْ لا أخـا لَـهُـمْ ... بعَبْسٍ إذا حَلّوا الـدِّماخَ فـأظْلَمـا[2]
بجَمعٍ، كلونِ الأعبَلِ الجَـوْنِ لونُـه، ... تـرى، في نواحيـه، زُهَيراً وحِـذيَمـا[3]
هُمُ يَـرِدونَ المـوتَ، عنـدَ لِقـائِـهِ، ... إذا كـانَ وِرْدُ المَوتِ، لا بُـدّ، أكرَمـا[4]

---

(١) قيلت هذه القصيدة بعد أن انفصلت عبس عن ذبيان ونزلت أرضِ بني عامـر، فاحسَّ النـابغة أن ذبيان لم تعد تتمتّع بالوحدة المتماسكة القويّة التي كـانت تتمتّع بهـا عندمـا كانت غطـفان جميعها كتلة واحدة ويداً واحدة.

(٢) شرح المفردات:
الدّماخ: جبال ضخام، وهي منازل بني عامر. أظلم: اسم موضع.
المعنى:
يقـول: إذا انفصلت بنو عبس عن بني ذبيـان، ونزلت ببـلاد بني عامـر، لم يعـد لبني ذبيـان قوّتهم االتي كانوا يتمتّعون بها.

(٣) شرح المفردات:
كلون الأعبل: كلون الجبل الأبيض. والجون: وهو من الأضـداد، وهو ههنا: الأبيض. زهير وحذيم: أبنا جذيمة ملك بني عبس.
المعنى:
شبّـه الشاعـر جموع بني عبس بـالجبل الأبيض لأنّهـا تبرق من كثـرة السلاح، وهـذا التعظيم تلهيف لبني ذبيان عليهم.

(٤) شرح المفردات:
ورد الموت: قدومه.
المعنى:
يقول: وهم فوارس أبطال لا يهابون الموت إن كان لا بدّ منه ذوداً عن العرض وحماية الأهل وصون الكرامة.

طلعوا عليك

طَلَعوا عليكَ برايَةٍ مَعروفَةٍ   يومَ الأبيِّسِ ، إذ لقيتَ لئيمَا[1]
قومٌ تدارك، بالعقيرة، ركضُهُمْ   أولادَ زردة، إذ تُركتَ ذَمِيمَا[2]

---

(١) شرح المفردات:
يوم الأبيِّس: إشارة إلى موقعة في مكان اسمه «الأبيّس».
(٢) شرح المفردات:
العقيرة: نخلة عقيرة قطع رأسها فيبست، إشارة إلى مكان.

جمّع محاشك[1]

جَمِّعْ مِحاشَكَ يا يَزيدُ، فإنّني أعْدَدْتُ يَرْبُوعاً لكُمْ وتَميمَا[2]
ولَحِقْتُ بالنّسَبِ الذي عَيّرْتَني، وتركتَ أصْلَكَ، يا يزيدُ، ذَميمَا[3]
عَيّرْتَني نَسَبَ الكِرامِ، وإنّما فَخْرُ المَفاخِرِ أنْ يُعَدّ كَريمَا[4]

(١) قال النابغة هذه القصيدة في يزيد بن سنان بن أبي حارثة عندما كان يمحّش المحاش ويجمع القوم المتحالفين وهم خصيلة بن مرّة وبنو نشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة، فتحالفوا على بني يربوع على النار فسمّوا المحاش لتحالفهم على النار ثمّ أخرجهم يزيد إلى بني عذرة ابن سعد وكلّهم يقول: إنّ النابغة وأهل بيته من قضاعة، وكانت قضاعة قد تحوّلت إلى اليمن، ثمّ من عذرة، ثمّ من ضنّة فقال يزيد في ذلك يعيّر النابغة ويعرض به:

إنّي امرؤٌ من صلب قيس ماجدٌ لا مدَّعٍ حسباً ولا مستنكِر

ويُقال إنّ هجوم يزيد على النابغة كان لأسباب شخصيّة أخرى.

(٢) شرح المفردات:
المحاش: الذين تحالفوا على النار حتّى أمحشوا أي احترقوا. بنو يربوع: رهط النابغة الأدنون. تميم: أراد تميم بن ضبّة بن عذرة بن سعد بن ذبيان.
المعنى:
يخاطب الشاعر يزيداً بقوله: أحشد يا يزيد أقوامك الذين تحالفوا على النار، فإنّني قد أعددت لهم يربوعاً وتميماً.

(٣) شرح المفردات:
النسب الذي عيرتني: لحقت بأصلي الذي عِبْتَني عليه. وكان يزيد قد طلّق بنت النابغة، فقال له النابغة: لِمَ طلّقتها! فقال يزيد: أنا رجل من عذرة، وكان يزيد قال للنابغة: ما أنت من قيس ولا أنت من قضاعة.
المعنى:
يقول: أنا لاحق بالنسب الذي عيّرتني ولست مثلك تنتفي عن أصلك.

(٤) شرح المفردات:
عيّره: نسبه إلى العار، وقبّح فعله.

حَـدِبَـتْ عليّ بُـطُونُ ضِـنَّـةَ كلّهـا، إنْ ظَـالِـمـاً فيـهِمُ، وإنْ مَـظلُومَـا[٥]
لـولا بَنـو عــوفِ بنِ بُهْثَـةَ أصْبَحَتْ، بـالنَّعْـفِ، أُمُّ بَنـي أبيـكَ عَـقيـمَـا[٦]

= **المعنى:**

يقول: عيّرتني بنسب كريم وهذا ظفر لي وغنم.

(٥) **شرح المفردات:**

حدبت: عطفت عليّ. ضنّة تنتمي إلى قضاعة وعذرة.

المعنى:

يقول: إنّ هذه البطون تعطف عليه وتصونه وتنتصر له إن ظالماً وإن مظلوماً. والنابغة، في قوله هذا، سياسيّ ماهر، فهو حريص على ألّا يغضب أحداً من هؤلاء الذي يعيّره انتسابه إليهم.

(٦) **شرح المفردات:**

أصبحت بالنّعف: أي إنك أصبحت في الأسفل، وفي الحضيض، والنعف: ما انحدر عن الجبل، وهو أيضاً العقدة الفاسدة في اللّحم. بهثة: من بني عبدالله بن غطفان.

المعنى:

عيّر النابغة يزيد بن سنان بيوم قراقر وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرّة فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة من بني عبدالله بن غطفان فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم وأسروه، ولولا نهضة بني عوف بن بهثة لما كان يزيد موجوداً وكأنّ أمّه لم تلده قط.

لست بذاخر لغد

وَلَستُ بِذاخِرٍ لِغَدٍ طَعاماً، جِذارَ غَدٍ، لِكُلِّ غَدٍ طَعامُ[1]
تَمَخَّضَتِ المَنونُ لَهُ بِيَومٍ أَتى، وَلِكُلِّ حامِلَةٍ تَمامُ[2]

---

(١) شرح المفردات:
ذاخر: مدّخر.
المعنى:
يدعو النابغة إلى عدم الجشع والحرص على الحياة.

(٢) شرح المفردات:
المنون: الموت.
المعنى:
يكمل معنى البيت السابق، فيقول: لأنّ الموت يرافق المرء كظلّه، فهو آت عاجلاً أم آجلاً، ولا بدّ لكلّ مخلوق من نهاية.
وليس معنى هذا أنّ الشاعر لم يكن ذا ثراء يوماً ما من حباء الغساسنة والمناذرة، ولكنّه ثراء أهل البادية قد تذهب به سنة مجدبة.

أمحمول على النّعش الهُمام[1]

أَلَــمْ أُقْسِـمْ عَـلَيْـكَ لِـتُـخْـبِـرَنّي ، أَمَحْمُــولٌ، على النّعشِ ، الهُـمــامُ[2]
فــإنّــي لا أُلامُ عــلى دُخُــولٍ ؛ ولــكِــنْ مــا وراءَكَ يــا عِـصــامُ؟[3]
فــإنْ يَـهْـلِكْ أبُــو قــابُــوسَ يَــهْـلِكْ ربيــعُ النّــاسِ ، والشّهــرُ الـحــرامُ[4]

---

(١) وفد النابغة على النعمان بن المنذر إبّان اشتداد مرضه، ولمّا أراد الدخول منعه عصام بن شهيرة الجرميّ حاجب النعمان، فقال يخاطبه في هذه الأبيات.

(٢) **شرح المفردات:**

الهُمام: الملك العظيم، والسيّد الكريم الشجاع.

المعنى:

عندما رأى النابغة الرجال يحملون النعمان على سرير، تساءل عنه في لهفة وجزع. قال أبو عبيدة: «كانت ملوك العرب إذا مرض أحدهم حملته الرجال عل أكتافها يتعاقبونه؛ لأنّه عندهم أوطأ من الأرض وأروح له».

(٣) **شرح المفردات:**

ما وراءك يا عصام: أي أخبرني عن حاله ومرضه.

المعنى:

يخاطب عصام بقوله: لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول إليه، ولكن أخبرني بحقيقة أمره.

(٤) **شرح المفردات:**

ربيع الناس: شبّهه بالربيع للدلالة على ما يحمله من خير ونعيم للناس.

المعنى:

يقول: هلع الناس وجزعوا لموت النعمان، فهو فيهم كالربيع لكثرة عطائه، فإن هلك الربيع أجدب الخير وانقطع عن الناس الرخاء، وكذلك إن يهلك النعمان يهلك الشهر الحرام، فلا يراعي الناس حرمة وتصير الأمور فوضى.

ونُمْسِــكُ، بـعــدَهُ، بــذِنــابِ عَيشٍ أجَـبِّ الـظَّهْــرِ، لـيسَ لــهُ سَنــامُ[٥]

(٥) شرح المفردات:
ذناب: أطراف. أجبّ الظهر: بدون سنام، كناية عن الحاجة التي تعقب موته.
المعنى:
يقـول: وإنْ يهلك النعمان يـظلّ الناس في عسـرة من أمرهم وفي إرهـاق من عيشهم فهم لا يقيمون إلّا على أردأ العيش وأجدبه.

أبوه قبله وأبو أبيه(١)

أتــارِكَــةٌ تَــدَلُّــلَهَــا قَــطامِ، وضِــنّــاً بــالــتَّــحِيّــةِ والــكَــلامِ (٢)
فــإنْ كــانَ الــدّلالَ، فــلا تَــلَجّــي؛ وإنْ كــانَ الــوَداعَ، فــبــالــسَّــلامِ (٣)
فــلو كــانَتْ، غــداةَ الــبَيــنِ، مَــنّــتْ، وقــد رَفَعُــوا الخُــدورَ على الخِيــامِ (٤)
صَــفَحْــتُ بنَــظرَةٍ، فــرأيــتُ منهــا، تُحَيْــتَ الخِــدْرِ، واضِــعَــةَ القِــرامِ (٥)

(١) **شرح المفردات:**
أكّد بعض الرواة أنّ النابغة قال هذه القصيدة يمدح بها عمراً بن هند ملك الحيرة عندما غزا الشام بعد مقتل أبيه المنذر، ورجّح بعضهم أن تكون قيلت في عمرو بن الحارث الغسّاني، ملك غسّان.

(٢) **شرح المفردات:**
قَطام: اسم حبيبة الشاعر. الضنّ: البخل.
المعنى:
يتساءل الشاعر عن دلال صاحبته وضنّها بالحديث وامتناعها عن التحيّة.

(٣) **شرح المفردات:**
لا تلجّي: لا تكثري بالدلال، لا تلحّي به.
المعنى:
والشاعر يشكو صاحبته إلى نفسها، وكأنّما يتمنّى أن تكون معه سمحة كريمة، وأن تدع عنها دلالها فلا تغرق فيه كلّ الإغراق، وأن تسمح له بالتحيّة تمنحها له عند وداعها فتبعث إلى نفسه أملاً ونعيماً.

(٤) **شرح المفردات:**
غداة البين: يوم الفراق، أي كان الفراق في الصباح الباكر. الخدور: الخدر، الخباء الذي تقيم فيه المرأة.
المعنى:
يقول: لو أنّها ودّعته، إذن لرآها في كمال زينتها.

(٥) **شرح المفردات:**
صفحتُ بنظرة: ألقيت عليها نظرة. تُحيْت: تصغير تحت. القرام: الستر الشفّاف، أو ثوبها=

تَـــرائِبَ يَسْتَضِيءُ الـحَـلْيُ فـيـهــا ، كـجَـمْـــرِ الــنّـــارِ بُـــذّرَ بــالــظّلامِ (٦)
كـــأنّ الـشّـــذْرَ والـيـــاقــوتَ ، مـنـهـــا ، عـــلى جَـيْـــداءَ فـــاتِـــرَةِ الـــبُـغـــامِ (٧)
خَـلَتْ بـغَـــزَالِـهـــا ، ودَنَـــا عـلَـيْـــهـــا أراكُ الجِـــزْعِ ، أسْفَـــلَ مِـــن سَنـــامِ (٨)
تَـــسَـــفُّ بَـــريـــرَهُ ، وتَـــرودُ فـــيـــهِ ، إلـــى دُبُـــرِ الـنّـــهـــارِ ، مِـــنَ الـبَـشَـــامِ (٩)

= الرقيق الملّون.

المعنى:

يقول: لو أنّها ودّعته، إذن لرأى منها ثوبها الرقيق تتحلّى به عند رحيلها.

(٦) **شرح المفردات:**

الترائب، الواحدة تريبة: وهي موضع القلادة من الصدر، وقد نصب على البدل. بُذّر: توزّع وانتشر.

المعنى:

يقول: وإذن لرأى منها صدرها وقد تحلّى بالعقد الذي ينتشر على صدرها فيبعث الضوء كما تبعث حبّات النّار بريقها في ظلمة اللّيل.

(٧) **شرح المفردات:**

الشذر: اللؤلؤ الصغير. الجيداء: الحسنة الجيد، الطويلة العنق كالغزال. البغام: صوت الظبية وهي تنادي ولدها بأرخم صوت.

المعنى:

يقول: وكأنّ الياقوت والدّر قد التفّا حول جيد كجيد الظبي الناعم الذي في صوته عذوبة وفتور.

(٨) **شرح المفردات:**

خلت بغزالها: أي خلت مع ولدها. الأراك: شجر لدن الأغصان تُتخذ من عيدانه المساويك.

سَنام: اسم جبل.

المعنى:

يقول: وقد خلت إلى وحيدها تطعمه من الأراك ثمراً.

(٩) **شرح المفردات:**

تسفّ: تتناوله. برير: طلائع ثمر الأراك. دبر النهار: أواخره. البشام: شجر عطر الرائحة يُتخذ من قضبانه المساويك.

المعنى:

يقول: وتتناول طلائع ثمر الأراك، وتذهب وتجيء فيه وفي شجر البشام حتّى آخر النهار مظهرة مفاتنها. =

كـأنّ مُشَعْشَعـاً مِنْ خَمـرِ بُـصْـرَى، نَمَتْـهُ البُخْـتُ، مَشْـدودَ الـخـتـامِ [١٠]
نَـمَـيـنَ قِـلالَـهُ مِنْ بَـيـتِ راسٍ إلـى لُقْـمـانَ، فـي سُـوقٍ مُـقـامِ [١١]
إذا فُـضَّـتْ خـواتِـمُـهُ عَـلاهُ يَـبيسُ الـقُمَّـحـانِ، مـنَ الـمُـدامِ [١٢]
عـلى أنْيـابِـهـا بـغَـريضِ مُـزنٍ، تَـقَـبَّلَهُ الـجُـبـاةُ مِـنَ الـغَـمـامِ [١٣]
فـأضْـحَـتْ فـي مَـداهِـنَ بـارِداتٍ، بمُنْـطَلَقِ الجَنوبِ، على الجَهـامِ [١٤]

= والشاعر هنا يحرّك الصورة أمامنا في مهارة وجمال.

(١٠) **شرح المفردات:**

المشعشع: الخمر الممزوج بالماء. نمته البُخت: أوصلته الإبل. مشدود الختام: محكم الإغلاق.

المعنى:

يصوّر الشاعر بعد ذلك عذوبة أسنان الحبيبة وما يجري بينها من مياه باردة طيبة الرائحة. ولكي يصل إلى صورته في دقّة، يعرض الخمر المشعشعة العذبة المحمولة من بلادها وقد أُحكم إغلاقها، فهي قديمة معتّقة، محتفظة بكيانها وطيب رائحتها.

(١١) **شرح المفردات:**

نمين قلاله: حملن جراره أو خوابيه. بيت راس: مكان بالشام. لقمان: اسم خمّار.

المعنى:

يقول: وقد حملت هذه الخمر على النوق من بيت راس إلى الخمّار «لقمان».

(١٢) **شرح المفردات:**

فُضّت: فُتحت. خواتمه: ما ختمت به. القمّحان: الزعفران. المدام: الخمر.

المعنى:

يقول: إذا فُضّت عنها خواتهما علت هذه الخمر يبيس الزعفران.

(١٣) **شرح المفردات:**

غريض: ماء. المزن: السحاب ذو الماء. الجباة، الواحد جاب: وهو هنا من يجمع ماء المطر في الحوض.

المعنى:

يقول: ثمّ بعد ذلك تمزج بمياه المزن الباردة العذبة التي جمّعها الجباة. ويريد الشاعر بهذا القول أن يشير إلى طيب رائحة فمّها وعذوبته وبرودته.

(١٤) **شرح المفردات:**

فأضحت: أي مياه السحب. المداهن: الحجارة يكون فيها ماء قليل. منطلق الجنوب: ريح تهبّ من الجنوب تضرب السحاب. الجهام: السحاب القليل الماء. =

تَـلَذُّ لِـطَعْـمِـهِ، وتَـخـالُ فـيـهِ، إذا نَـبَّـهْـتَـهـا، بَـعـدَ الـمَـنـامِ[١٥]
فـدَعْـهـا عنـكَ، إذْ شَـطَّتْ نَـواهـا، ولَجَّتْ، مِـنْ بعـادِكَ، فـي غـرامِ[١٦]
ولـكـنْ مـا أتـاكَ عـن ابـنِ هِـنْـدٍ، مِـنَ الحَـزمِ الـمُبَـيَّنِ، والـتَّـمـامِ[١٧]
فِـداءٌ، مـا تُـقِـلّ الـنّـعْـلُ مِـنّـي إلـى أعـلـى الـذّؤابَـةِ، لـلـهُـمـامِ[١٨]
ومَـغْـزاهُ قَـبـائِـلَ غـائِـظاتٍ، على الـذِّهيَـوْطِ، في لَجِبٍ لُهـامِ[١٩]

= المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: من الغمام مباشرة في أحواض حيث تكون هذه المياه أكثر نظافة وأشدّ برودة.

(١٥) شرح المفردات:
تخال فيه: حذف المفعول به، أي تخال فيه عسلاً أو خمراً أو ما شئت ممّا تحبّ.
نبهّتها: أيقظتها بعد المنام.
المعنى:
يقول: تخال في فمّها، إذا أيقظتها بعد المنام، كلّ ما هو طيّب المذاقة.

(١٦) شرح المفردات:
شطّت: بعدت. نواها: ارتحالها. لجّت: أي رغبت في فراقك.
المعنى:
يترك النابغة في ثورة ساذجة تثير الإعجاب حين يترك صاحبته فجأة بعد كلّ هذا التصوير، لأنّها شطّت في النوى، ولجّت في البعاد وينهي الغزل وينتقل إلى وصف الممدوح.

(١٧) شرح المفردات:
الحزم: وضع الشيء في موضعه، وقد وردت «الجزم» بالجيم: قوّة الإرادة والشجاعة.
التمام: الكمال.
المعنى:
يصف الممدوح ويبدي إعجابه بقوّته.

(١٨) شرح المفردات:
ما تقلّ النعل منّي: كناية عن نفسه، وتقلّ: تحمل. الذؤابة: الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة، فإذا ثنيت فهي عقيقة، ويقصد بأعلى الذؤابة عمراً بن الحارث فهو سيّد قومه ورأسهم. الهُمام: صاحب الهمّة الكبيرة.
المعنى:
يفدي النابغة ممدوحه بنفسه.

(١٩) شرح المفردات:
مغزاه: غزوته الذِّهْيَوْط: اسم أرض. اللّجب: الجيش العظيم ذو الصوت. اللّهام: الذي=

يُقَدْنَ مَعَ امرىءٍ يَدَعُ الهُوَيْنا، ويَعْمِدُ للمُهِمّاتِ العِظامِ[٢٠]
أعِينَ على العَدُوّ، بكُلِّ طِرْفٍ، وسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ في السِّمامِ[٢١]
وأسْمَرَ مارِنٍ، يَلتاحُ، فيه، سِنانٌ، مثلُ نِبراسِ النِّهامِ[٢٢]
وأنْبأهُ المُنَبّيءُ أنّ حَيّاً حُلُولاً مِنْ حَرامٍ، أو جُذامِ[٢٣]
وأنّ القَومَ نَصرُهُمُ جَميعٌ، فِئامٌ مُجْلِبُونَ إلى فِئامِ[٢٤]

= يتلف كلّ ما يمرّ به.

المعنى:

يقول: فهو يقود، في غزواته، جيشاً عظيماً يلتهم كلّ ما يمرّ به.

(٢٠) **شرح المفردات:**

يدع الهويني: يترك الدعة والراحة والرفق.

المعنى:

يقول: وعلى رأس هذا الجيش هُمام يستهون الصغير من الأمر، ويعمد للجليل منه.

(٢١) **شرح المفردات:**

الطرف: الجواد الكريم. السلهبة: الفرس الطويلة. تجلّل: يوضع عليها الجلّ وهو يشبه الثوب للإنسان لتصان به. السِّمام: الحرّ.

المعنى:

يقول: وجياده طويلة مصانة قويّة.

(٢٢) **شرح المفردات:**

الأسمر: الرمح. مارن: صلب، ليّن، مرن. يلتاح: يظهر. السِّنان جمعها أسنّة: نصل الرمح. نبراس: مصباح. النِّهام: الحدّاد.

المعنى:

يقول: وأسنّة رماحه مصنوعة في مهارة وحذق، وهي تلمع كأنّها مشتعلة كنار الحدّاد.

(٢٣) **شرح المفردات:**

حرام وجذام: من القبائل.

المعنى:

يقول: أنبأه الدليل أنّ حيّاً من حرام وجذام.

(٢٤) **شرح المفردات:**

فئام: جماعات من الناس. مجلبون: مجتمعون للحرب.

المعنى:

يقول: إنّ هذه الطوائف من القبائل مجتمعة للحرب.

فـأَوْرَدَهُـنّ بَـطْنَ الأتْـمِ ، شُـعْثـاً ، يَـصُنَّ الـمَشْـيَ كـالحِـدَإِ الـتُّؤَامِ (٢٥)
عـلى إثْـرِ الأدِلّـةِ والـبَـغـايـا ، وخَـفْقِ الـنّـاجِيـاتِ مِـنَ الـشّـآمِ (٢٦)
فبـاتُـوا سـاكِنينَ ، وبـاتَ يَسـري ، يُـقَـرّبُـهُـمْ لَـهُ لَـيْـلُ الـتِّـمـامِ (٢٧)
فـصَبّـحَهُـمْ بهـا صَـهْبَـاءَ صِـرْفـاً ، كـأنَّ رُؤوسَـهُـمْ بَـيْضُ الـنّـعـامِ (٢٨)
فـذاقَ الـمَـوْتَ مَنْ بَـرَكَـتْ عَلَيْـهِ ، وبـالـنّـاجِـيـنَ أظْـفـارٌ دَوامِ (٢٩)

---

(٢٥) **شرح المفردات:**
الأتم: موضع يقع في بلاد سليم، وهو المنزل الرابع بين مكّة والكوفة. أوردهنّ: يعني الخيول والإبل والجيش الذي يقوده. الحدأ، الواحدة حدأة: طائر جارح. التؤام، الواحدة توأم: التي تطير اثنتين اثنتين.
المعنى:
يقول: عندئذ سار الممدوح إلى هذه الجيوش المجتمعة بخطى واسعة.
(٢٦) **شرح المفردات:**
الأدلّة، الواحد دليل: الذي يسير أمام القافلة. البغايا: الطلائع التي تكون قبل ورود الجيش. خفق الناجيات: سير الإبل المسرعات.
المعنى:
يكمل معنى البيت السابق، فيقول: أرسل الأدلّة والطلائع من الخيول والإبل لتكون قبل ورود الجيش.
وقوله من الشام يثبت أن الملك خرج من الشام لا من الحيرة.
(٢٧) **شرح المفردات:**
باتوا: أي الأعداء. ليل التِّمام: ليل ماطر من أطول أيّام الشتاء.
المعنى:
يقول: وبات الأعداء ساكنين، أمّا الممدوح فأصبح يتقدّم إليهم مسرعاً على الرغم من بعدهم عنه.
(٢٨) **شرح المفردات:**
فصبّحهم: أي الأعداء. صهباء: خمر.
المعنى:
يقول: وكأنّه سقاهم خمر الصبوح فدارت رؤوسهم من هجماته وصارت كبَيْض النعام في سهولة إنكسارها والإطباق عليها.
(٢٩) **شرح المفردات:**
الناجين: الهاربين أمام جيشه. الأظفار: الأسلحة. الدوامي: الملطّخة بالدمّ.

وهُـنّ، كـأنّـهُـنّ نِـعـاجُ رَمْـلٍ، يُسَــوّينَ الـذّيُـولَ عـلى الخِـدام (٣٠)
يُـوَصّـيـنَ الـرّواةَ، إذا ألَـمّـوا، بشُعْثٍ مُكْـرَهِـينَ عـلى الفِـطام (٣١)
وأضحَى سـاطِعـاً بجِبـالِ حِمْسَى، دُقـاقُ التُّـرْبِ، مُخْتَـزِمُ القَـتـام (٣٢)
فـهَـمّ الـطّـالِـبـونَ لـيُـدْرِكُـوهُ، ومـا رامُـوا بـذلـكَ مِـنْ مَـرام (٣٣)

= **المعنى:**
يقول: إنّ الموت يبرك بالأعداء، يقهرهم تحته ويسحقهم سحقاً. فمنهم من يُسحق، ومنهم من يفرّ دامي الظفر ملطّخ السلاح.

(٣٠) **شرح المفردات:**
وهنّ: أي نساؤهم. نعاج رمل: لا يملكن لأنفسهنّ شيئاً. الخدام، الواحدة خدمة: الخلخال.
المعنى:
يصوّر الشاعر نساء الأعداء، وهُنّ يسوّين أنفسهنّ بعدما نزل بهنّ من شعث وما أصابهنّ من جهد.

(٣١) **شرح المفردات:**
الرواة، المفرد راوٍ: حامل الماء. ألمّوا: نزلوا أو وجدوا. شعث، المفرد أشعث: المجهد المتغيّر الوجه والشعر من السفر، ويقصد أولادهنّ الذين أُكرهوا على الفطام.
المعنى:
يقول: إنّ نساء الأعداء يوصّين حامليّ الماء بأولادهنّ البعيدين عنهنّ والذين أُكرهوا على الفطام، وحيل بينهم وبين الرضاع من أمّهاتهم، لما هم فيه من هول وفزع، أو لأنّ النساء أُخذن أسرى، وتركن أولادهنّ.

(٣٢) **شرح المفردات:**
جبال حمسى: مكان، يقع جنوب بلاد الشام، وغرب بادية السماوة، وكان موطناً لقبيلة جذام.
المعنى:
يقول: وإذا جيش الممدوح يسير بضخامة، تتجمّع لكثرته دقاق التراب ويتناثر الغبار فيملأ الجوّ.

(٣٣) **شرح المفردات:**
ما راموا: لم يبلغوا مرادهم.
المعنى:
يقول: أفاقوا من المفاجأة بعد أن نكلّ بهم وتركهم وحاولوا أن يدركوه، ولكن هيهات.

إلى صَعْبِ المقادَةِ، ذي شَريسٍ، نَماهُ، في فُروعِ المَجدِ، نامِ[٣٤]
أبُوهُ قَبْلَهُ، وأبُو أبيهِ، بَنَوا مَجدَ الحياةِ على إمامِ[٣٥]
فدوّخْتَ العِراقَ، فكُلُّ قَصْرٍ يُجَلَّلُ خَنْدَقٌ منهُ، وحامِ[٣٦]
وما تَنفَكّ مَحْلُولاً عُراها، على مُتَنَاذِرِ الأكْلاءِ، طامِ[٣٧]

---

(٣٤) **شرح المفردات:**
المقادة: الانقياد، ذي شريس: شرس، أي لا ينقاد لشيء ولا يذلّ.
المعنى:
يقول: وإذا همّ به معتدٍ تخاذل أمام أنفته، وشدّة مراسه، وقوّة بأسه.

(٣٥) **شرح المفردات:**
على إمام: على هداية وتبصرة وإحكام.
المعنى:
يقول: لم يكن المجد منوطاً به فحسب، بل إنّ أباه وجدّه بنوا مجد الحياة على هداية وتبصّر وإحكام.

(٣٦) **شرح المفردات:**
يجلّل: يغطّي. الحامي: من يحمي الذّمار ويدافع عنه.
يُستدلّ بهذا البيت على أنّ القصيدة في عمرو بن الحارث الغسّانيّ إذ لا يُعقل أن تكون في عمرو بن هند ملك الحيرة وقد كان بالعراق.

(٣٧) **شرح المفردات:**
محلولاً عراها: أي أنّ العراق غيرمستعصٍ عليه في أيّ حال. متناذر: الذي ينذر الناس بعضهم بعضاً من بطشه. الطامي: العالي الهمّة، المنيع.
المعنى:
يقول: إنّ العراق غيرمستعصٍ عليه في أيّ حال، وإنّه عزيز الجانب، عالي الهمّة، لا يُداس حماه وإن داس حمى سواه.

يا بؤس للجهل[1]

قالتْ بنو عامرٍ: خالوا بني أَسَدٍ، يا بؤسَ لَلجَهْلِ، ضَرّاراً لأقوامِ[2]
يأبَى البَلاءُ، فلا نَبغي بهِمْ بَدَلاً، ولا نُريدُ خَلاءً بعدَ إحْكامِ[3]
فصالِحُونا جَميعاً، إنْ بَدا لكُمُ، ولا تَقولوا لَنا أمثالَها، عامِ[4]

---

(١) كانت بنو عامر قد أرسلت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن بأن يقطعوا حلف ما بين بني ذبيان وبني أسد وأن يلحقوا بني أسد ببني كنانة على أن تحالف بنو عامر بني ذبيان بشرط أن يخرج كلّ منهم حلفاءه، فأبت ذبيان ذلك، وقال النابغة رأيه في هذا التدخّل في هذه القصيدة.

(٢) شرح المفردات:
خالوا: يقال خاليته خلاء ومخالاة إذا تركته. يا بؤس للجهل: اللام زائدة. وهذه العبارة تأتي بها العرب على سبيل التعنيف والتأييس.
المعنى:
واضح من هذا البيت استفظاع النابغة للأمر واعتقاده أنّ ترك بني أسد هو الجهل الذي يضرّ بالقوم أبلغ الضرر.

(٣) شرح المفردات:
البلاء: الاختبار والتجربة. الخلاء: المتاركة.
المعنى:
إنّ سياسة النابغة الواضحة التي يصرّح بها في هذه القصيدة، أنّه لا يريد أن يترك القوم بعد أن أحكم صلته بهم ووثّق بينه وبينهم الروابط.

(٤) شرح المفردات:
عام: ترخيم عامر بن صعصعة.
المعنى:
إنّ الشاعر يكره أن تكون بينه وبين الناس خصومة، ويستنكر من بني عامر أن تفرض عليهم خصومة بني أسد في الوقت الذي يحبّ فيه النابغة أن تأتلف القبائل جميعاً، فهو لا يرفض =

إنّي لأخشَى عليكمْ أن يكــونَ لكُــمْ، من أجـلِ بَغضـائِهِمْ، يـوْمٌ كـأيّـامِ [٥]
تَبـدو كَـواكِبُـهُ، والشّمسُ طـالعـةٌ، لا النُّورُ نُـورٌ، ولا الإظـلامُ إظلامُ [٦]
أو تَـزْجُـرُوا مُكْفَهِـرّاً لا كِفـاءَ لــه، كـاللّيْـلِ يخلِطُ أصـراماً بـأصْـرامِ [٧]
مُستَحْقِبي حَـلَقِ المـاذيّ، يَقـدُمُهـم شُمُّ العَـرانِينِ، ضَـرّابـونَ للهَـامِ [٨]

= أن يحالف بني عامر، ولكنّه يأبى أن تأتي هذه المحالفة على حساب بني أسد فيخسر أعوانه القدماء.

(٥) شرح المفردات:
يوم كأيّام: في شدّته وطوله عليكم يكون بمثابة أيّام عديدة.
المعنى:
إنّ الذي يزيد في حرص النابغة على بني أسد وصداقتهم إدراكه لماضي الخلاف بين قبيلته وقبيلة بني عامر، وإدراكه أيضاً للصداقة القديمة بينه وبين بني أسد، وهو يشير في هذا البيت إلى هذه الصداقة حريصاً على قوّة بني أسد فخوراً بها، محذّراً قوم بني عامر قوّة أسد وشدّة بأسها.

(٦) شرح المفردات:
ورد في هذا البيت إقواء؛ لقد رفع «إظلام» بدلاً من جرّها.
المعنى:
يهدّد النابغة بني عامر بأن يكون لهم من بَني أسد يوم يخالف جميع الأيّام، فيه ظلام دون ليل، ونور دون شمس، لأنه يوم الحرب.

(٧) شرح المفردات:
المكفهرّ: السحاب المدلهم. لا كفاء له: لا مثيل له. الأصرام: يقصد بها جماعات الناس.
المعنى:
يقول: وإنّي أخشى أيضاً أن تزجروا جيشاً يلحق كلّ قوم بأصلهم، وكلّ حيّ بحيّهم، خوفاً من الوقيعة.

(٨) شرح المفردات:
مستحقبي حلق الماذيّ: يحملون الدروع في ما يشبه الحقائب. شمّ العرانين: كناية عن إبائهم. الهام: الرأس.
المعنى:
يصف الشاعر جيش بني أسد، فإذا هو مكفهرّ كالبرق لسرعته، أو كاللّيل الذي يقبل على كلّ شيء غير مميّز بين البيوت والأحياء. أمّا قائده فيظلّ أبداً رافع الرأس، يتقدّم الكتائب بدروعها البيضاء الصقيلة، بينما يمعن الجنود بضرب السهام وقطع الرؤوس.

لَهُمْ لِواءٌ بكَفَّيْ ماجِدٍ بَطَلٍ، لا يَقطَعُ الخَرْقَ إلّا طَرْفُهُ سامِ (٩)
يَهدي كتائبَ خُضراً، ليس يَعصِمها إلّا ابْتِدارٌ، إلى موتٍ، بإلجامِ (١٠)
كم غادرَتْ خَيلُنا منكم، بمُعتَركٍ، للخامِعاتِ، أكُفّاً بَعدَ أقدامِ (١١)
يا رُبَّ ذاتِ خَليلٍ قد فُجِعْنَ بهِ، ومُوتَمِينَ، وكانوا غيرَ أيْتامِ (١٢)
والخَيلُ تَعْلَمُ أنّا، في تَجاوُلِها عندَ الطِّعانِ، أُولُو بؤسى وإنعامِ (١٣)

---

(٩) **شرح المفردات:**

الخرق: الأرض الواسعة. الطرف: العين.

المعنى:

يقول: إنّ جيش بني أسد، الذي يقوده بطل مقدام، يقطع الصحاري الواسعة بطرفة عين، من غير أن يسأم أو يتعب.

(١٠) **شرح المفردات:**

يعصمها: يمنعها. ابتدار: مواجهة، مبادرة الموت.

المعنى:

يقول: إنّ هذا البطل يقود ألوية الجيش التي لا يمنعها من الموت إلاّ المبادرة إلى النزال، فلا تعرف الهوان ولا الفرار من ساحة القتال.

(١١) **شرح المفردات:**

الخامعات: الضّباع.

المعنى:

يسرد الشاعر على بني عامر صور الحرب الكثيرة التي وقعت بينهم. وكيف كان النصر حليف ذبيان، وكيف أنّها أوقعت بهم مرّة بعد مرّة. وكيف تركت ذبيان قتلى الأعداء صرعى في ميدان القتال طعاماً للضّباع.

(١٢) **شرح المفردات:**

ذات الخليل: أي المرأة ذات الزوج. موتمون: فقدوا آباءهم.

المعنى:

يقول: لقد سحقت الخيل بسنابكها القاسية زوج هذه المرأة، وصيّرتها أرملة لأولاد يتامى.

(١٣) **شرح المفردات:**

تجاولها: تجوّلها، الذهاب والمجيء في ميادين الحرب. عند الطعان: عند القتال.

المعنى:

يقول: والخيل تشهد في تجاولها في ساحات القتال، بأنّنا نصيب من نشاء، ونطلق سراح من نريد من الأسر.

وَلَّـوا، وكَـبَشُـهُمُ يَـكْبُـو لـجبْـهَتِـهِ، عنـدَ الكُمـاةِ صَـريعـاً، جـوفُـهُ دامِ[14]

---

(١٤) **شرح المفردات:**
الكبش: سيّد القوم. يكبو: يهوي على جبهته. الكماة: الفرسان.
جوفه دام: أصيب جوفه بالطعن وبات مدمى.
المعنى:
يقول: أمّا سيّد القوم فقد تركه أهلُه وهو منكبٌ على جبهته بين يدي الكماة صريعاً وقد بُقر جوفه وانشخب منه الدمّ.
هذه صورة واقعيّة لم يستخدم فيها الشاعر أيّ نوع من أنواع الخيال، ولكن جرّدها من كلّ عنصر غير أساسيّ، وأبرزها واضحة جليّة بليغة الحديث.

لا يبعد الله جيراناً[1]

لا يُبْعِدِ اللهُ جيرانــاً، تــركْتُـهُــمُ — مثلَ المَصابيحِ ، تَجلو لَيلةَ الظُّلَمِ[2]
لا يَـبــرَمــونَ، إذا مــا الأفْقُ جَــلّلَهُ — بَـرْدُ الشّتـاءِ، منَ الإمحـالِ ، كـالأدمِ[3]
هُــمُ الـمُـلوكُ وأبـنــاءُ الـمـلوكِ لَـهُــمْ — فضْلٌ على النّاسِ ، في اللأواء والنِّعمِ[4]

---

(١) شرح المفردات:
يمدح النابغة الغساسنة حين ارتحل من عندهم.

(٢) شرح المفردات:
المصابيح، «مصابيح السماء»: النجوم، وقوله «مثل المصابيح»، يقصد إمّا في الرأي أو في الوجوه.
المعنى:
يتمنّى الشاعر على الله ألاّ يبعد بينه وبين الغساسنة الذين يشبهون نجوم السماء التي تبدّد ظلمات اللّيل.

(٣) شرح المفردات:
البرَم: السأم والضجر . الإمحال؛ القحط الشديد.
الأدم: الجلد الأحمر.
المعنى:
يقول: ليسوا بأبرام إذا اشتدّ الزمان وامتنع القطر وجلّل السماء سحاب أحمر كالجلد لا مطر فيه.
هنا يدلل على كرم الغساسنة مهما رافق الدنيا من جدب وإمحال.

(٤) شرح المفردات:
في اللأواء: في الأيام العصيبة.
المعنى:
يقول: إنّ مجدهم ليس حديثاً مستطرفاً، وإنّما هم ملوك وأبناء ملوك، وأفضالهم على القوم متواصلة مهما تقلّبت ظروف الدهر.

أحْــلامُ عــادٍ، وأجْــســادُ مُــطَهَّــرَةٌ   مِـنَ الـمَــعَـقَّــةِ والآفــاتِ والإثَــمِ[٥]

(٥) **شرح المفردات:**
أحلام: عقول. عاد: ثمانية من العمالقة. المعقّة: سوء الأخلاق. الإثم: الذنوب.
المعنى:
يقول: لهم عقول راجحة كأحلام عاد وأجسام مطهّرة من الآفات، ونفوس منزّهة عن عقوق الأرحام وقطعها وارتكاب الآثام.

عاقبة الملامة للمليم[1]

ألا أبلِغْ، لـديـكَ، أبـا حُـرَيْـثٍ؛ وعـاقِـبَـةُ الـمَـلامـةِ لـلمُـليـمِ[2]
فـكَيـفَ تـرَى مُعـاقَبَـتي وسَعيـي بـأذوادِ الـقَـصِـيـمَـةِ، والـقَـصـيـمِ[3]
فـنِمْتُ اللّيـلَ، إذْ أوقَـعْـتُ فـيكـم، قـبـائِـلِ عَـامِـرٍ وبـنـي تَـمـيـمِ[4]
وسـاغَ لي الشّـرابُ، وكنتُ قَـبْـلاً، أكـادُ أغَصُّ بـالـمـاءِ الـحَـمِـيـمِ[5]

---

(١) كانت مناسبة هذه القصيدة هجو يزيد بن عمرو بن الصعق.

(٢) شرح المفردات:
الملامة: المعاتبة.
المعنى:
يقول: ألا أبلغ أبا حريث أنّ المعاتبة هي عاقبة للذي يفعل ما يستحقّ اللّوم عليه.

(٣) شرح المفردات:
الأذواد: النياق. القصيمة، مؤنّث القصيم: رملة تنبت شجر الغضا.
المعنى:
يقول: فكيف ترى معاقبتي، وما أصبته من نياق كانت ترعى برملة القصيمة.

(٤) شرح المفردات:
قبائلِ: بدل من الكاف في «فيكم».
المعنى:
يقول: ونمت اللّيل، بعد أن أوقعت في قبائل عامر وبني تميم.

(٥) شرح المفردات:
ساغ الشراب: كان طيّباً فسهل مدخله. الماء الحميم: الماء الحار أو البارد.
المعنى:
يقول: وساغ لي الشّراب، بينما كنت قبلاً أكاد أغصّ بالماء البارد.

حرف النون

كذلك كان نوح لا يخون

نـأتْ بسُعـادَ عَنــكَ نــوًى شَــطونُ، فبــانَـتْ، والـفـؤادُ بــهـا رَهـيــنُ[1]
وحـلّتْ في بـنـي الـقَيـنِ بـن جَـسْــرٍ، فـقــد نَـبـغَـتْ لـنــا، منـهـم، شـؤونُ[2]
تــأوّبــنــي، بِــعَــمَّــلَـةَ، الــلّـواتــي مَـنَـعْـنَ الـنّــومَ، إذ هَــدأت عـيــونُ[3]
كــأنّ الــرّحْــلَ شُــدّ بــهِ خَــذُوفٌ، مـن الجَـونـاتِ، هــاديَــةٌ عَـنــونُ[4]

---

(١) شرح المفردات:
نـأت: بعدت. نـوى شطون: بعـد بعيد. بـانت: فـارقت. الفؤاد بهـا رهين: القلب مـولـع بحبّها.
المعنى:
يقول: أبعد السفر الطويل الحبيبة سعاد، ففارقت الدّيار والقلب مولع بحبّها.

(٢) شرح المفردات:
جَسْـر، بفتـح الجيم: حيّ من قضـاعـة، وروي بضم الجيم. نبغت: فــاضت: الشؤون، الواحد شأن: مجرى الدمع.
المعنى:
يقول: وحلّت المحبوبة في حيّ من قضاعة، لذا فاضت دموعنا لبعدها عنّا.

(٣) شرح المفردات:
تأوّبني: من آب: رجع. عمّلة: اسم مكان.
المعنى:
يقول: رجع إليّ بعمّلة اللواتي منعن النوم عنّي عندما هدأ تساقط الدموع من عينيّ.

(٤) شرح المفردات:
الخذوف: دابّة سريعة العدو. الجونات: السود. هادية العنون: التي تسبق غيرها سيراً.
المعنى:
يقول: إنّه شدّ الرحل على ناقة سوداء سريعة العدو تأبى إلّا أن تكـون هاديـة لرفيقـاتها إبّـان السفر الطويل.

مـنَ المُـتَـعَــرِّضــاتِ بِـعَيْـنِ نَـخْــلٍ ، كــأنّ بَـيــاضَ لَـبّـتِـهِ سَـديــنُ[٥]
كـقَـوْسِ المــاسـخيِّ ، أرنّ فـيهــا ، مـنَ الـشّــرعـيّ ، مَــربــوعٌ مَـتيـنُ[٦]
إلـى ابنِ مُـحَـرِّقٍ أعمَلْتُ نَـفسـي ، وراحـلَتي ، وقــد هَــدَتِ الـعـيــونُ[٧]
أتـيـتـكَ عــارِيــاً خَـلَقــاً ثِـيــابـي ، عـلى خَــوْفٍ ، تُــظَنّ بيَ الــظّنــون[٨]
فــألْـفَـيْـتُ الأمــانَــةَ لـم تَـخُـنْـهـا ؛ كــذلـك كــانَ نُــوحٌ لا يــخــونُ[٩]

(٥) **شرح المفردات:**

عين نخل: اسم موضع. لبّته: صدره. سدين سمين.

المعنى:

يقول: إنّ راحلته لها صدر أبيض سمين بالشحم، تتصدّى بقوّتها مصاعب الأمكنة الوعرة المسالك.

(٦) **شرح المفردات:**

الماسخيّ: نسبة إلى ماسخة، قوّاس أزديّ. الشرعيّ: الوتر. المربوع: ربّما يقصد به المفتول أربعة أضعاف.

المعنى:

يقول: إنّ أعصاب راحلته القويّة، تشبه في متانتها وحسن حبكها، قوس الماسخيّ المفتول أربعة أضعاف.

(٧) **شرح المفردات:**

ابن محرّق: عمرو بن هند، ملك الحيرة.

المعنى:

يقول: بعد أن أجهدت نفسي وراحلتي، وبعد أن هدأت دموع العين، قصدت عمراً بن هند.

(٨) **شرح المفردات:**

عارياً: أي عاري الجسد.

المعنى:

يصف الشاعر نفسه، فيقول: لقد وصل إلى ممدوحه خَلق الثياب، بل عاري الجسد، يمشي مشية الخائف، مروّع العين، منزعج الضمير، يفزع من لا شيء، له هيئة زريّة، وسحنة كئيبة، تدعو إلى الظِّنّة والريبة.

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ النابغة يعطينا صورة كاملة في بيت واحد، مع دقّة تامّة، وبلاغة تصوير، وسهولة لفظ، وعذوبة أسلوب.

(٩) **شرح المفردات:**

ألفيت الأمانة: وجدتها.

المعنى:

يقول: فقد وجد أنّ الممدوح لم يخنِ الأمانة، كذلك كان نوح صادقاً أميناً لا يخون.

لعمرك ما خشيت على يزيد[1]

لعَمْــرُكَ، مــا خَشيــتُ على يَــزيــدٍ، مِنَ الفَخْــرِ المُـضَلّلِ، مــا أتــانـي[2]
كــأنّ التّــاجَ، مَـعـصُــوبــاً عـليــهِ، لأذوادٍ أُصِــبْــنَ بــذي أبَــانِ[3]
فـحَسبُــكَ أن تُهــاضَ بـمُحْـكَمــاتٍ يَـمُــرّ بهــا الــرّوِيّ عـلى لِســانـي[4]
فـقَبْلَكَ مــا شُتِـمْـتُ وقــاذَعُــونـي، فـمــا نَــزُرَ الكَــلامُ ولا شَـجــانـي[5]

---

(١) شرح المفردات:
لما أصاب يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي عدّة نوق للنعمان تدعى «عصافير» كانت ترعى بذي أبان، أخذته الخيلاء وأخذ يفتخر بنفسه، فنظم النابغة هذه القصيدة يهجو بها يزيداً.

(٢) شرح المفردات:
المضلّل: المنسوب إلى الضلال.
المعنى:
يهزأ النابغة من يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي، ومن فخره الزائف الذي يضلّل صاحبه.

(٣) شرح المفردات:
معصوباً: موضوعاً. الأذواد، الواحد ذود: النوق من ثلاث إلى عشر. ذو أبان: إسم موضع.
المعنى:
يقول: إنّ يزيداً عندما أخذ هذا العدد القليل من الإبل، ظنّ أنّه أصبح ملكاً متوّجاً، وفاته أنّ هذا العدد لا يستحقّ الفخر.

(٤) شرح المفردات:
تُهاض: يكسر عظمك بعد جبره. محكمات: أبيات موزونة محكّمة. الروي: آخر حرف من القافية، يعني به الشعر.
المعنى:
يخاطب الشاعر يزيداً بقوله: حسبك أن تُذلّ وتُخزى بهذه القوافي.

(٥) شرح المفردات:
قاذعوني: من المقاذعة وهي المشاتمة والهجاء. نزر الكلام: قلّ. شجاني: أضناني.
المعنى:
يتابع مخاطبة يزيد، فيقول: وقبل هجوك هجيت، ولكنّ المقالة لم تكن تعوزني حين أبغي=

يصُدّ الشّاعرُ الثّنْيانُ عَنّي، صُدودَ البَكْرِ عن قَرْمٍ هِجانِ[6]
أثَرْتَ الغَيّ، ثمّ نَزَعْتَ عَنْهُ، كَما حادَ الأزَبُّ عن الظِّعانِ[7]
فإنْ يَقْدِرْ عليكَ أبو قُبَيْسٍ، تَمَطَّ بكَ المَعيشَةُ في هَوانِ[8]
وتُخضَبْ لحيةٌ، غَدَرَتْ وخانَتْ، بأحمَرَ، مِن نَجيعِ الجوفِ، آني[9]
وكنتَ أمِينَهُ، لَوْ لم تَخُنْهُ، ولكِنْ لا أمانَةَ لليَمانِ[10]

= هجوهم.

(٦) **شرح المفردات:**

الثنيان: الذي هو دون فحول الشعراء. القرم: الفحل الكريم من الإبل.

المعنى:

جعل الشاعر يزيداً كالبكر الفتيّ الذي يصدّ عن الفحل الكريم من الإبل.

(٧) **شرح المفردات:**

الأزبّ: البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه فهو نفور دائماً. وتقول العرب كلّ أزب نفور. الظعان: حبال الهودج وغيره.

المعنى:

يهدّد النابغة زيداً عاقبة خيانته للنعمان ويشبّهه بالبعير النفور.

(٨) **شرح المفردات:**

تمطّ بك المعيشة في هوان: يلحق بك الذلّ والقهر.

المعنى:

يقول: إنّ النعمان لا محالة منتقم من يزيد، وأنّه إن قدر عليه فسيمتدّ به العيش في ذلّ وهوان.

(٩) **شرح المفردات:**

تخضب: تلوّن. النجيع: الدمّ. الآني: الحار الساخن.

المعنى:

يتابع النابغة تهديده، فيقول: وتخضب لحية غدرت وخانت بدمّ الجوف الشديد الحمرة والسخونة.

(١٠) **شرح المفردات:**

أمينه: تطمئن إليه. يمان: نسبة إلى اليمن.

المعنى:

يخاطب زيداً بقوله: لو لم تخن النعمان لكنت تطمئن إليه، ولكن لا أمن ولا سلام لك بعد اليوم.

فإن يقدر عليَّ أبو قبيس[1]

فـإنْ يَـقـدِرْ عـلـيّ أبُـو قُـبَـيْس ، تَجِـدْني ، عنـدَه ، حَسَنَ المـكـانِ[2]
تَجِـدْني كنتُ خيـراً منـك غَيْبـاً ، وأمضَـى بـالـلّسـانِ وبـالسِّنـانِ[3]
وأيّ الـنّـاسِ أغـدَرُ مِـنْ شَـآمٍ ، لـهُ صُـرَدانِ، مُـنـطَلِقِ الـلّسـانِ[4]
فـإنّ الـغَـدْرَ، قـد عَـلِمَـتْ مَـعَـدٌّ، بنـاه، فـي بنـي ذُبْيـانَ، بـانـي[5]
وإنّ الـفَـحْـلَ تُـنـزَعُ خُـصْـيَـتـاهُ، فَيُصْـبِـحُ جـافـراً قَـرِحَ العِـجـانِ[6]

---

(١) شرح المفردات:
يردّ يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي بهذه الأبيات على النابغة الذبيانيّ.

(٢) شرح المفردات:
يقول: إن قدر عليّ النعمان أحسن معاملتي، وأغدق علي العطايا، وقرّب مجلسي منه.

(٣) شرح المفردات:
السنان: الرمح.
المعنى:
يقول: وإنّ لساني قاطع كالرمح لشدّته وفجوره.

(٤) شرح المفردات:
الشآم: من كان في الشام، وكانت منازل بني ذبيان ممّا يلي الشام فنسبوا إليها. الصردان: عرقان في باطن اللسان.
المعنى:
يتساءل: من أغدر من النابغة الذبياني الذي له عرقان في باطن لسانه؟.

(٥) المعنى:
يقول: إنّ الغدر في بني ذبيان ثابت وأساسيّ كالبنيان.

(٦) شرح المفردات:
جافر: يابس، معزول عن الضراب. العجان: الإست.
المعنى:
يقول: إنْ كنت فحلاً في الشعر ـ كما تدّعي ـ فقد خصيناك بإذلالنا لك بما قلناه في هجوك.

ألا زعمت بنو عبس

وأعــيــارٍ صــوادِرَ عــن حَــمَــاتــا، لِـبَـيـنِ الـكَـفْـرِ والـبُـرَقِ الـدّوانـي[1]
ألا زَعَـمَـتْ بَـنــو عَـبسٍ بـأنّــي، ألا كَـذَبُـوا، كـبـيـرُ الـسـنّ فـانِ

---

(١) شرح المفردات:
أعيار، الواحد عير: حمار الوحش، وجرّ «أعيار» بواو القسم.
حماتا: اسم مكان. لبين: لفراق، لبعد. البرق: الأراضي الغليظة التي تكثر فيها الحجارة.
المعنى:
يقسم الشاعر بالحُمُر الوحشيّة التي تخرج من «حماتا» لأماكن بعيدة، ومواضع وعرة قريبة.

غشيت منازلاً بعريتنات[1]

غَشِيتُ مَنازِلاً بِعُرَيْتِناتٍ، فأَعْلى الجِزْعِ لِلحَيِّ المُبِنِّ[2]
تَعاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ، حتى عَفَوْنَ، وكلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ[3]
وَقَفْتُ بها القَلوصَ، على اكتئابٍ، وذاكَ تَفارُطُ الشَّوقِ المُعَنِّي[4]
أُسائِلُها، وقد سَفَحَتْ دُموعي، كأَنَّ مَفيضَهُنَّ غُروبُ شَنِّ[5]

---

(١) شرح المفردات:
لمّا قتلت بنو عبس نضلة الأسديّ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين، أراد عيينة عون بني عبس، وإخراج بني أسد من حلف بني ذبيان، فقال النابغة هذه القصيدة منبّهاً عيينة إلى جهله وعبثه.

(٢) شرح المفردات:
غشيت: نزلت. عريتنات، وأعلى الجزع: مكانان. المُبِنّ: المقيم.
المعنى:
يقول: إنّه وقف على أطلال منازل الأحبّة «بعريتنات» «وأعلى الجزع».

(٣) شرح المفردات:
تعاورهنّ صرف الدهر: تعاقب الدهر وأحداثه عليهنّ. عفون: زلن، درسن. المرن: له رنين، وهو المطر المصحوب بالبرق والرعد.
المعنى:
يقول: وقد تعاور صرف الدهر هذه المنازل حتّى دُرست.

(٤) شرح المفردات:
القلوص: الناقة. تفارط: إكثار. الشوق المُعَنّي: الشوق الشديد.
المعنى:
يقول: وقفت على هذه الأطلال كئيباً حزيناً من فرط الشوق ومعاناته.

(٥) شرح المفردات:
الشنّ: القربة البالية.
المعنى:
يقول: وقف يسأل آثار المنازل، وقد سفحت دموعه من شدّة الحزن كما تنضح القربة =

بُكـاءَ حَمامَـةٍ، تَـدعـو هَـديـلاً، مُـفَجَّعَـةٍ، عَـلى فَـنَـنٍ، تُـغَـنّـي(٦)
أَلِـكْـنـي يـا عُـيَـيـنَ إلـيـكَ قَـوْلاً سـأهـديـهِ إلـيـكَ، إلـيكَ عَـنّـي(٧)
قَـوافيَ كـالسِّـلامِ ، إذا استَمَـرّتْ، فـليس يَـرُدّ مَـذهَـبَـهـا الـتّـظَنّـي(٨)
بـهـنّ أديـنُ مَـنْ يَـبْـغـي أذاتـي، مُـدايَـنَـةَ الـمُـدايِـنِ، فَـلْيَـدِنّـي(٩)
أتَـخْـذُلُ نـاصـري وتُعِـزّ عَـبْسـاً، أيَـرْبـوعَ بـنَ غَـيْظٍ لـلمِـعَـنّ(١٠)

= الصغيرة البالية ماءها.

(٦) شرح المفردات:

الهديل: قالوا أنّه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته أنثاه فبكته، وكلّ نائحة من الحمام تنوح عليه. الفنن: الغصن.

المعنى:

يقول: وكما تبكي الحمامة المفجعة أو تغنّي عندما تدعو هديلها.

(٧) شرح المفردات:

ألِكني: أي دونك رسالتي. إليك عنّي: ابتعد عنّي، تنحّ وخذ حذرك.

المعنى:

يسفّه النابغة رأي عيينة ويهدّده، فيقول له: إنّي أرسل يا عيين إليك قولاً. أهديه إليك: تنحّ وخذ حذرك.

(٨) شرح المفردات:

السِّلام، الواحدة سلمة على وزن كلمة: الحجر. التظنّي: إعمال الظنّ وأصله التظنّن.

المعنى:

يقول: إنّ هذه القوافي كالحجارة في قوّتها، وإذا أطلقت فلن يردّها عن وجهها التردّد والظنّ.

(٩) شرح المفردات:

أدين: أجزي.

المعنى:

يقول: إنّي أجزي بهذه القوافي من إلحاق الضّرر بي، وليجزني من شاء، فأنا له كفء وندّ.

(١٠) شرح المفردات:

يربوع بن غيظ: رهط النابغة. المعنّ: من يدخل فيما لا يعنيه ويتعرّض لكلّ شيء، يريد أن يقول: يا يربوع بن غيظ لهذا العابث المتطفّل.

المعنى:

يدعو النابغة قومه لإبعاد أذى هذا اللئيم، ويذلّ عيينة إذلالاً شديداً.

وفي هذا القول توبيخ وتقريع شديد لعيينة، وحرص من النابغة على مصلحة رهطه.

كـأنّـكَ مِـنْ جِمـالِ بَـنـي أُقَيشٍ ، يُـقَعْـقَـعُ ، خَلفَ رِجْـلَيْـهِ ، بِشَـنِّ[11]
تـكـونُ نَـعـامـةً طَـوراً ، وطَـوراً هُـوِيَّ الـرّيـحِ ، تَنسُـجُ كُـلَّ فَنِّ[12]
تَـمَنَّ بُـعـادَهـمْ ، واسْـتَبـقِ مـنـهـمْ ، فـإنّـكَ سَـوْفَ تُـتـرَكُ والتّـمَـنّـي[13]
لـدى جَـرعـاءَ ، لـيسَ بهـا أنيسٌ ؛ ولـيسَ بهـا الـدّلـيـلُ بِـمُـطْمَئِنِّ[14]
إذا حـاوَلْـتَ ، في أسَـدٍ ، فُجـوراً ، فـإنّي لسـتُ منـكَ ، ولـستَ مـنّي[15]

---

(١١) **شرح المفردات:**
جمال بني أقيش: جمال غير عتاق وتنفر من كلّ شيء. الشنّ: القربة الخلق الصغيرة. قعقع الشيء: صوّت، وفلان يقعقع له بالشنان: يروعه ما لا حقيقة له.
المعنى:
في هذا البيت يتهم الشاعر عيينة بضعف القلب والبصيرة لأنه يدعو إلى نقض حلف بني أسد لأن عبساً غاضبة لمقتل رجلين منها في مقابل نضلة الأسديّ، كأنّ بني أسد يهمّهم مثل هذا الغضب! وهذا تمام ثقة من النابغة ببني أسد.

(١٢) **شرح المفردات:**
تكون نعامة: أي أن تكون جباناً كالنعامة.
المعنى:
يقول مخاطباً عيينة: تكون مثل النعامة في نفورها وفزعها وجريها، وأحياناً تهبّ كالريح التي تنسج على الأرض طرائق مختلفة، ويريد أنّه يأتي بأشياء غير معقولة ويهبّ فجأة كالريح.

(١٣) **شرح المفردات:**
بعادهم: هلاكهم. استبق منهم: أي استبق نفسك، سوف تترك. التمنّي. سوف تُهمل فتجد نفسك وحيداً.
المعنى:
يقول مخاطباً أيضاً عيينة: استبق نفسك منهم وسوف تجد نفسك وحيداً ولن يفيدك التمنّي شيئاً.

(١٤) **شرح المفردات:**
الجرعاء: الفلاة، أرض خالية. المطمئن: الآمن.
المعنى:
يكمل الشاعر معنى البيت السابق، فيقول: في أرض خالية ليس بها إنسان، والدليل بها غير آمن.

(١٥) **شرح المفردات:**
الفجور: ارتكاب المعاصي.

فهُمْ دِرْعي، التي استلأمْتُ فيها، إلى يَوم النِّسارِ، وهمْ مِجَنّي[16]
وهمْ وَرَدوا الجِفارَ على تَميمٍ؛ وهم أصْحابُ يَوْمِ عُكاظَ، إنّي[17]
شَهِدْتُ لهُمْ مَواطِنَ صادِقاتٍ، أتَيْنَهُمُ بوُدّ الصَّدْرِ منّي[18]
وهُمْ ساروا لِحُجْرٍ في خَميسٍ، وكانوا، يومَ ذلك، عندَ ظَنّي[19]

= المعنى:
يحذّر الشاعر عيينه، فيقول: إذا حاولت ارتكاب المعاصي والأذى بأسد، فإنّا لسنا منك، وأنت لست منّا.
نلاحظ أنّ النابغة قد كان يفنى في قبيلته، فلا يفرّق بينه وبينها، وإنّما يمزج بين الاثنين كما لو كانا موجوداً واحداً.

(١٦) شرح المفردات:
استلأمت: لبست الدرع. يوم النسار: موقعة لضبّة وتميم على بني عامر. النسار: ماء لبني عامر. المجنّ: الترس.
المعنى:
يقول: كان بنو أسد له درعاً ومجنّاً في يوم النسار هذا.
ونلاحظ أيضاً هنا أنّ حبّ النابغة لبني أسد يبلغ حدّاً كبيراً، إذ يجعله يستغني في يوم القتال عن كلّ درع مكتفياً بصداقتهم.

(١٧) شرح المفردات:
الجفار: ماء لتميم. ويوم عكاظ كان بينهم وبين قريش.
المعنى:
يذكر الشاعر لعيينة الأيّام الكثيرة التي كانت لبني أسد مع قومه، فيقول: هم الذين وردوا الجفار، وهم أصحاب يوم عكاظ.

(١٨) شرح المفردات:
مواطن صادقات: أي كان لهم مواقف صادقة. ودّ الصدر: كناية عن الوفاء.
المعنى:
يعدّد الشاعر ما شهده لبني أسد من مواطن صادقات.

(١٩) شرح المفردات:
حُجْر آكل المرار: والد امرىء القيس الشاعر وقد قتله بنو أسد. الخميس: الجيش.
المعنى:
ثمّ يذكر النابغة كذلك ما كان من بني أسد يوم حجر وهو اليوم المشهود الذي كان لبني أسد على حُجْر ملك كندا والد الشاعر امرىء القيس.

وهُـمْ زَحَـفـوا، لـغَـسّـانٍ، بـزَحْـفٍ رحيبِ السَّـربِ، أرعنَ، مُـرْجحنّ[٢٠]
بـكـلِّ مُجَـرَّبٍ، كـالـلّيثِ يَـسْـمُـو عـلى أوصـالِ ذَيّـالٍ، رِفَـنّ[٢١]
وضُمْـرٍ، كـالقِـداحِ، مُسَـوَّمـاتٍ، عـلَيـهـا مَـعْـشَـرٌ أشـبـاهُ جِـنّ[٢٢]
غَـداةَ تَـعـاوَرَتْـهُ، ثَـمّ، بِـيضٌ، دُفِعْنَ إلَيـهِ في الـرَّهَـجِ الـمُكِـنّ[٢٣]

---

(٢٠) شرح المفردات:
السرب: الطريق، ومسيل الماء. الأرعن: الجبل ذو الأنوف البارزة. المرجحن: الثقيل.
المعنى:
يقول: وهم الذين ساروا لمقاتلة غسّان كالسيل، بجيش ذي فضول كالجبل الأرعن.
(٢١) شرح المفردات:
الأوصال: المفاصل أو مجتمع العظام. الذيّال: ذو الذيل. الرفن: طويل الذيل من الخيل.
المعنى:
يقول: كلّ رجل من هذا الجيش متمرّس على ضروب القتال وفنونه، ويشبه اللّيث في الشجاعة والإقدام، ويمتطي صهوة حصانه الذيّال، وهو رافع الرأس، عالي الجبين.
(٢٢) شرح المفردات:
وضُمْر كالقداح: أي وبخيل ضامرة كالسهام. المسوّمات: المعلّمات أي المعوّدات على الحرب.
المعنى:
يقول: وخيل ضامرة كالسهام معوّدات عل الحرب والقتال، وعليها رجال فوارس أبطال، كأنّهم الجنّ في الحركة والخفّة، وهم قوم لا يخافون النزال، ولا يهابون الموت.
(٢٣) شرح المفردات:
تعاورته: تعاقبته وتداولته. البيض: السّيوف اللامعة. الرهج: الغبار المتناثر.
المكنّ: الساتر، الحاجب.
المعنى:
يتابع قوله: غداة تداولته، ثمّ، السّيوف البيض اللامعة دُفعن إليه في الغبار المتناثر الكثيف من شدّة وطيس المعركة.
والنابغة عندما يسرد لعيينة هذا كلّه، كأنّما يذكّره بأفضال القوم، وكأنّما يوبّخه على رأيه، وكأنّما يهدّده أيضاً من غضب بني أسد عليهم فيكون له يوم كأيّام هؤلاء الأعداء مع بني أسد.

ولــو أنّــي أطَــعْــتُــكَ فــي أُمــورٍ، قَــرَعْتُ نَــدامَــةً، منْ ذاكَ، سِــنّي[٢٤]

(٢٤) **شرح المفردات:**

قرعت ندامة، من ذاك سنّي: أي إنّني كنت نادماً.

المعنى:

يعجب النابغة بعد كلّ ما كان من بني أسد كيف يأذن عيينة لنفسه أن يترك حلفهم، ويعجب لنفسه كذلك كيف يطيع عيينة في أمور سيندم عليها أشدّ الندم، فلا يملك إلّا أن ينكر على عيينة موقفه ذاك وكأنّما يريد أن يخلّص ذمّته، وأن يؤدّي ما يثقل ضميره من هذا العبث الذي يراه عيينة.

حرف الياء

فتى كملت أخلاقه

فَتًى، تَمّ فيـهِ مـا يَسُـرّ صـديقَـهُ؛ على أنّ فيـه مـا يُسيءُ المُعـادِيَـا[1]
فتًى، كـملَتْ أخـلاقُـهُ، غـيـر أنّـهُ جـوادٌ، فما يُبقي على المـالِ بـاقيَـا[2]

---

(١) شرح المفردات:
المعادي: العدوّ، الخصم.
المعنى:
يقول: إنّ هذا الفتى يتمتّع بالخصال الطيّبة التي تحبّبه إلى رفاقه وأصحابه، ويتحلّى بمزايا الفرسان الشجعان الذين يدحرون الأعداء وينكّلون بهم.

(٢) شرح المفردات:
جواد: كريم، سخيّ.
المعنى:
يقول: إنّ هذا الفتى كملت أخلاقه، غير أنّه جواد يغدق في العطاء، فلا يعدّ ولا ينظر إلى المستقبل، ولا يفكّر في النتائج، فلا يبقي على ما بيديه. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ عبارة: «غير أنّه جواد.... إلخ» هي تأكيد للمدح بما يشبه الذمّ.

أبيات مفردة

يجري بعضها مجرى المثل

سـألَـتْـنـي عـن أنـاسٍ هَـلَـكُـوا، أكـلَ الـدّهْـرُ عـلَيـهـمْ وشـرِبْ[1]

* * *

بِعـاري الـنّـواهِـقِ، صلتِ الجـبيـنِ، يَـسْـتَـنّ كـالـتّـيسِ فـي الـحُـلّبِ[2]

* * *

متى تـأتِـهِ، تعشـو إلى ضـوءِ نـارِهِ، تجـدْ خيرَ نـارٍ، عنـدَهـا خيـرُ مُـوقِـدِ[3]

* * *

فـأضْـحَـتْ، بـعـدَمـا فُصِـلَتْ بـدارٍ شَـطُونٍ، لا تُـعـادُ ولا تَـعُـودُ[4]

* * *

---

(١) **شرح المفردات:**
هلكوا: ماتوا.

(٢) **شرح المفردات:**
النواهق: ما يكتنف الخياشيم من الدواب. الصلت: الظاهر، الواضح. يستنّ: يعدو. الحلّب: نوع من العشب إذا قطع يفرز ما يشبه اللبن أو الحليب.

(٣) **شرح المفردات:**
تعشو: أي عشيّة.
المعنى:
يقول: إذا رأى النار في العشيّة فيقصدها حيث يجد هناك حماية، أو هداية، أو قِرى. كناية عن الكرم والضيافة وإغاثة الملهوف.

(٤) **شرح المفردات:**
شطون: نائية، بعيدة. تُعاد: تُزار. تعود: تزور.

حِبـاءُ شَقيقٍ فـوقَ أحجـارِ قَبـرهِ،   ومـا كـان يُحبَى، قبلَه، قبـرُ وافـدِ(٥)

* * *

بـالـدُّرّ واليـاقـوتِ زُيّنَ نَحـرُهـا،   ومُـفَـصَّـلٍ مِـن لُـؤلـؤٍ وزَبَـرْجَـدِ(٦)

* * *

إذا تَـلقَـهـم لا تَـلقَ لـلبيـتِ عَـورةً،   ولا الجارَ محرومـاً، ولا الأمرَ ضـائِعَا(٧)

* * *

صَبـراً، بَغيضَ بن ريثٍ، إنهـا رَحِمٌ،   حُبْتُمْ بهـا فـأنـاختكم بجـعجـاعِ (٨)

* * *

يـا مـانـعَ الضّيمِ أن يَغشَى سَـرَاتَهُمُ،   وحـاملَ الإصْـرِ عنهم، بعدمـا غَرِقـوا(٩)

* * *

= المعنى:

يقول: بعدما ارتحلت إلى مكان بعيد، أصبحت لا تُزار ولا تزور.

(٥) شرح المفردات:

حباء: عطاء. وافد: طالب، قادم، أي قبر آخر.

المعنى:

يقول: أغدقت عطاء شقيق فوق عظامه المدفونة في القبر. وهذا العطاء لم يشهده قبر من قبله قطّ.

(٦) شرح المفردات:

المفصّل، من فصل العقد: جعل بين كلّ خرزتين خرزة أو جوهرة.

المعنى:

يقول: وقد زيّن نحرها عقد من الياقوت، حيث جعل بين كلّ خرزتين جوهرة من لؤلؤ أو أحجار كريمة.

(٧) شرح المفردات:

العورة، جمعها عَوْرات وعَوَرات: كلّ أمر يُستحيا منه.

(٨) شرح المفردات:

حبتم: أذنبتم. جعجاع: ضيّق، غليظ.

(٩) شرح المفردات:

الإصر: الإثم، الذنب.

إذا غَضبتْ لم يَشعُرِ الحيّ أنّها غَضُوبٌ، وإن نالتْ رِضًى لم تُزهزِقِ(١٠)

* * *

وعُرّيتُ مِن مالٍ وخيرٍ جَمَعْتُهُ، كما عُرّيتْ، ممّا تُمرّ، المغازِلُ(١١)

* * *

الطّاعنُ الطّعنَة، يومَ الوغَى، يَنهَلُ منها الأسَلُ النّاهِلُ(١٢)

* * *

جزى ربُّهُ عني عديّ بن حاتمٍ، جزاءَ الكِلابِ العاوياتِ، وقد فَعلْ(١٣)

* * *

ظَلَلْنا ببَرقاءِ اللُّهَيمِ، تلُفّنا قَبولٌ نكادُ مِن ظِلالَتِها نُمسي(١٤)

* * *

---

(١٠) شرح المفردات:

تزهزق: تضحك طويلاً، وربّما أراد أنّها لم تبطر.

المعنى:

يقول: إنّها امرأة فاضلة، تكبت غيظها، ولا تفشي أسرار بيتها في الحيّ فهي كتوم، ولا تبطرها نعمة.

(١١) شرح المفردات:

تُمرّ، من أمرّ الحبل: أي جدله، فتله.

المعنى:

يقول: وقد أصبحت عارياً من كلّ مال وخير كنت قد جمعته، كما تصبح المغازل عارية بعد تجريدها من الخيوط التي كانت قد جدلتها وفتلتها.

(١٢) شرح المفردات:

ينهل: يشرب. الأسل: الرماح. الناهل: العطشان.

المعنى:

يقول: وهو الذي يطعن الطعنة القاتلة يوم الحرب، فتنهل منها الرماح العطشى وترتوي.
كناية عن البطولة والشجاعة.

(١٣) شرح المفردات:

جزى: عاقبه، والجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً.

(١٤) شرح المفردات:

برقاء اللّهيم: إسم مكان. قَبُول: ريح الصّبا.

إذا أنـا لـم أنْفَـعْ خـليـلي بـوُدِّهِ، فـإنّ عَـدوّي لا يَضُـرَّهمُ بـغضـي[١٥]

* * *

خيـلٌ صِيـامٌ، وخيـلٌ غيـرُ صـائمَـةٍ، تحتَ العجاج، وأُخرى تعلُكُ اللُّجُما[١٦]

* * *

ألـمِـمْ بـرسـمِ الـطللِ الأقـدَمِ، بـجـانِبِ السّـكـرانِ، فـالأيـهـمِ[١٧]

* * *

تعـدو الذّئـابُ على مَن لا كـلابَ لـه، وتَتّقي مَـرْبَضَ المُستَنفِـرِ الحـامي[١٨]

* * *

فلن أذكُـرَ النّعمـانَ إلّا بـصـالِـحٍ، فـإنّ لـهُ عنـدي يُـدِيّـاً وأنعُـمَـا[١٩]

* * *

---

(١٥) شرح المفردات:
خليلي: صديقي، نديمي. عدويّ: أعدائي.
المعنى:
يقول: إذا لم أمنح صديقي الحبّ والودّ، فإن بغضي لا يضرّ أعدائي.

(١٦) شرح المفردات:
العجاج: الغبار. اللُّجُم: جمع اللِّجام، وهو ما يُجعل في فم الفرس من الحديد، ومعه السَّير وغيره.

(١٧) شرح المفردات:
السكران والأيهم: مكانان.

(١٨) شرح المفردات:
تتّقي: تخاف. المستنفر: المستنجد. الحامي: المدافع، وأراد به الكلب.
المعنى:
يقول: إنّ الذئاب تهجم على المربض الذي يخلو من الكلاب المدافعة عنه، ولا تقترب من المربض المحميّ.
ويريد: أنّ الضعيف يُستهدف للغزو والنهب، أمّا القويّ المستأسد فتخافه الأعداء وتتحاشاه.

(١٩) شرح المفردات:
يُديّ وأنعم: فضائل كثيرة.
المعنى:
يقول: لن أذكر النعمان، دون أن أذكر صفاته الحسنة، وأعماله الصالحة، فله عندي فضائل كثيرة.

ملحق: ترجمة النابغة الذبياني
من كتاب الأغاني

أخبار النابغة ونسبه:

النابغة اسمه زِيادُ بن معاوية بن ضِباب بن جَناب بن يَربوع بن غَيظ بن مُـرَّة بن عَوف بن سَعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيث بن غَطَفان بن سَعد بن قَيس بن عَيلان بن مُضَر. ويُكنى أبا أُمامة. وذكر أهل الرّواية أنّه إنّما لُقِب النابغةَ لقوله:

فقد نَبَغتْ لهم منَّا شؤونُ

وهو أحد الأشراف الذين غَضّ الشعرُ منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدَّمين على سائر الشعراء.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحَبيب بن نَصر المُهَلَّبيّ قالا: حدّثنا عمر بن شبَّة قال: حدّثنا أبو نُعَيم قال: حدّثنا شَريكٌ عن مُجاهد عن الشَّعبيّ عن رِبعِيّ بن حِراش قال:

قال عمر: يا معشر غَطَفانَ مَنِ الذي يقول:

أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثِيابي ... على خوفٍ تُظَنُّ بيَ الظُّنونُ

قلنا: النابغة. قال: ذاك أشعرُ شعرائكم.

أخبرني أحمد وحبيب قالا: حدّثنا عمر بن شبَّة قال: حدثنا عُبَيد بن جَنَّاد قال: حدثنا مَعن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السُّلَميّ عن جدّه عن الشَّعبيّ قال: قال عمر: مَن أشعرُ الناس؟ قالوا: أنت أعلمُ يا أمير المؤمنين. قال: مَنِ الذي يقول:

إلَّا سليمانَ إذ قال الإلهُ له ... قُمْ في البَريّة فاْحدُدها عن الفَنَدِ[1]

---

(1) فاحددها: فامنعها. والفند: الخطأ.

وخَبّـِرِ الجِـنَّ أنّـي قــد أذِنْـتُ لـهـم   يبنـون تَـدمُـرَ[1] بـالصُّفَّــاح والعمـد[2]

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

أتيتُـك عــاريــاً خَــلَقــاً ثيــابــي   عــلى خــوفٍ تُـظَنُّ بـيَ الـظنـونُ

قالوا: النابغة. قال: فمن الذي يقول:

حـلفتُ فـلم أتــرك لنفســك رِيبـةً   ولـيس وراءَ الله لــلمــرء مَــذهـبُ
لئـن كنـتَ قـد بُلِّغتَ عنّي خيــانــةً   لـمُـبلِغُــك الـواشـي أغَشُّ وأكـذَب
ولـسـتَ بـمستَبـقٍ أخــاً لا تَـلُمُّــهُ   على شَعَثٍ أيُّ الـرجـالِ المُهَـذَّبُ[3]

قالوا: النابغة. قال: فهو أشعر العرب.

أخبرنا أحمد قال: حدّثنا عمر بن شبَّة قال: حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدّثنا عمر بن أبي زائدة عن الشَّعبيّ قال: ذُكِر الشِّعرُ عند عمر؛ ثم ذكر مثلَه.

أخبرني أحمد قال: حدّثنا عمر قال: حدّثني علي بن محمد عن المدائنيّ عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحُباب عن أبي المؤمّل قال:

قام رجلٌ إلى ابن عبّاس فقال: أيُّ الناس أشعر؟ فقال ابن عباس: أخبِره يا أبا الأسود الدُّؤَليّ؛ قال الذي يقول:

فـإنـكَ كـاللَّيـلِ الــذي هـو مُـدرِكي   وإن خِلتُ أنّ المُنتَـأَى عنـكَ واسـعُ

أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حمّاد: قرأت على أبي عن جرير بن شَريك بن جَرير بن عبد الله البَجَليّ قال: كنّا عند الجُنَيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مُرَّة وجلساؤه من الناس، فتذاكروا شعرَ النابغة حتى أنشدوا قوله:

فـإنّـك كـاللّيـلِ الــذي هـو مُـدْرِكي   وإنْ خلتُ أنَّ المنتَـأى عنـك واسـعُ

---

(١) تدمر: مدينة قديمة مشهورة بسوريا.
(٢) الصفاح (بالضم): حجارة دقاق عراض، واحدها صفاحة. والعمد (بفتحتين وبضمتين): جمع عمود.
(٣) استبقى الصاحب: عفا عن زلله فاستبقى مودّته. ولم الأمر: جمعه وأصلحه. والشعث (بالفتح وبالتحريك): انتشار الأمر وفساده.

فقال شيخٌ من بني مرّة: ما الـذي رأى في النُّعمان حيث يقـول له هـذا! وهل كان النُّعمان إلا على مَنظرةٍ من مناظر الحيرة! وقـالت ذلك القيسيَّـةُ فأكثروا. فنـظر إليّ الجُنَيد وقال: يا أبا خالد! لا يهولنَّك قولُ هؤلاء الأعاريض! فـأُقسمُ بالله أنْ لـو عاينوا من النُّعمان ما عاين صاحبُهم لقالوا أكثر ممّا قال، ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون.

أخبرني حبيب بن نَصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدّثنـا عمر بن شبَّـة قال: حدَّثنا أبو بكر العُلَيميّ قال: حدّثني عبد الملك بن قُرَيب[1] قال:

كان يُضرَب للنابغة قُبَّـةٌ من أَدَمٍ بسوق عُكـاظَ، فتأتيـه الشعراء فتَعـرض عليه أشعارها. قال: وأوّل من أنشده الأعشى، ثمّ حسَّانُ بن ثابت، ثمّ أنشدتْه الشعـراء، ثمّ أنشدته الخَنساء بنت عمرو بن الشَّريد:

وإنَّ صخـراً لَتَـأْتَمُّ الهُـدَاةُ بـهِ ... كـأنَّـهُ عَـلَمٌ فـي رأسِـهِ نـارُ

فقال: والله لولا أنّ أب بَصيـر أنشدني آنِفاً، لقلتُ إنَّكِ أشعـر الجنّ والإنس. فقام حسَّان فقال: والله لأنا أشعرُ منكَ ومن أبيكَ! فقال له النابغة: يابنَ أخي، أنت لا تحسن أن تقول:

فـإنَّـك كـاللَّيـل الـذي هـو مـدركي ... وإنْ خلتُ أنَّ المنتـأى عنـك واسـعُ
خَـطاطيفُ حُجنٍ[2] في حِبـالٍ مَتينـةٍ ... تَـمُـدُّ بـهـا أيـدٍ إلـيـك نَـوازعُ

قال: فخنَس [أي: رجع] حسَّان لقوله.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجـوهريّ وحبيب بن نَصـر المهلَّبيّ قالا: حـدّثنا عمر بن شبَّة قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو عمرو بن العـلاء قال: قـال فلان لرجل سمَّاه فأُنسِيتُه:

---

(١) هو الأصمعيّ الراوية المشهور.

(٢) الخطاطيف: جمع خطاف (بالضم). وخطاف البئر: حديدة حجناء تستخرج بها الدلاء وغيرها. وحجن: معوجة، واحدها أحجن والأنثى حجناء. ونوازع: جواذب.

بينا نحن نسير بين أنقاءِ [قطع من الرمل] من الأرض تذاكرنا الشعر، فإذا راكبُ أُطَيلِس[1] يقول: أشعرُ الناس زياد بن مُعاوية؛ ثم تملَّس [أي: أفلت] فلم نَرَه.

فضله أبو عمرو على زهير:

أَخبرني أَحمد قال: حدَّثنا عمر قال حدّثنا الأصمعيّ قال: سمعتُ أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابغة إلا أَن يكون زُهَيرُ أجيراً له:

أخبرني أحمد قال: حدّثنا عمر قال عمرو بن المُنتشِر المُراديّ:

وفَدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه، فقام رجلٌ فٱعتذر من أمر وحلف عليه. فقال له عبد الملك: ما كنتَ حَرِيًّا أن تفعل ولا تعتذر. ثم أقبل على أهل الشام فقال: أيُّكم يَروي من ٱعتذار النابغة إلى النعمان:

حلفتُ فلمْ أترِكْ لنفسكَ رِيبةً ... وليس وراءَ الله للمرءِ مذهبُ

فلم يجد فيهم من يَرويه؛ فأقبل عليّ فقال: أتَرويه؟ قلت نعم! فأنشدتُه القصيدة كلَّها؛ فقال: هذا أشعر العرب.

أخبرنا حَبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال:

قال معاوية بن بكر الباهليّ: قلت لحمَّاد الراوية: بِمَ تَقدَّم النابغةُ؟ قال: باكتفائك بالبيت الواحد من شعره، لا بل بنصف بيت، لا بل بربع بيت، مثل قوله:

حلفتُ فلمْ أترِكْ لنفسك ريبةً ... وليس وراءَ الله للمرءِ مَذْهَبُ

كلُّ نصفٍ يُغنيك عن صاحبه، وقوله: «أيّ الرجال المهذَّبُ» ربع بيت يغنيك عن غيره.

وهذه القصيدة العينيَّة يقولها في النعمان بن المُنذِر يعتذر إليه بها وبعِدَّة قصائد قالها فيه تُذكرُ في مواضعها. ولقد اختلفت الرُّواة في السبب الذي دعاه إلى ذلك.

فأخبرني حبيب بن نصر المهلَّبيّ وأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قالا: حدَّثنا عمر بن شبَّة عن أبي عُبَيدة وغيره من علمائهم:

---

(١) أطيلس: تصغير أطلس، وهو ما في لونه غبرة إلى السواد.

أنّ النابغة كان كبيراً عند النعمان خاصًا به، وكان من نُدَمائه وأهل أُنسه؛ فرأى زوجته المتجرّدة يوماً وغَشِيها تشبيهاً بالفُجاءة، فسقط نَصيفها، واستترت بيدها وذراعها، فكادت ذراعُها تستر وجهها لعَبالتها وغِلَظها؛ فقال قصيدَته التي أوّلها:

مِـنَ آلِ مَيَّـةَ رائـحٌ أو مُـغتـدي عـجـلانَ ذا زادٍ وغـيـرَ مُـزَوَّدِ
زعَـم البـوارحُ أنَّ رِحـلَتَـنـا غـداً وبـذاك تَـنـعـابُ الـغـرابِ الأسـودِ
لا مـرحـبـاً بـغَـدٍ ولا أهـلاً بـهِ إنْ كـانَ تـفـريقُ الأحبَّـةِ فـي غـدِ
أَزِفَ الـتَّـرَحُّـلُ غيـرَ أنّ رِكـابَـنـا لـمَّـا تَـزُلْ بـرِحـالـنـا وكـأنْ قَـدِ
في إثْـرِ غـانيـةٍ رمتْـكَ بسـهْـمـهـا فـأصـابَ قلبَـكَ غيـرَ أنْ لم تُقصِـد
بـالـدُّرِّ والـيـاقـوتِ زُيِّنَ نـحـرُهـا ومُـفَـصَّـلٍ مـن لُـؤلُـؤ وزَبـرَجَـدِ

عروضه من الكامل. وغنَّاه أبو كاملٍ من رواية حَبش ثقيلاً أَوّل بالبنصر. وغنَّاه الغريض من روايته ثانيَ ثقيلٍ بالوسطى. وغنَّاه آبن سُرَيح من رواية إسحاق ثقيلاً أوَّل بالسُّبَّابة في مجرى الوسطى.

قوله: من آل مَيَّةَ: يخاطب نفسه كالمُستَثبِت. وعجلان: من العجلة، نصبه على الحال. والزاد في هذا الموضع: ما كان من تسليم وردّ تحيَّة. والبوارح: ما جاء من مَيامِنِك إلى مَياسِرك فولاَّك مَياسره. والسانح ما جاء من مياسرك فولاَّك ميامنه؛ حكى ذلك أبو عُبَيدة عن رؤبة وقد سأله يونس عنه. وأهل نَجدٍ يتشاءمون بالبوارح، وغيرُهم من العرب تتشاءم بالسانح وتتيمَّن بالبارح؛ ومنهم من لا يرى ذلك شيئاً؛ قال بعضهم:

ولـقـد غـدوتُ وكُـنـت لا أَغـدو عـلـى واقٍ وحـاتِـمْ
فـإذا الأشـائـمُ كـالأيـا مِـنِ والأيـامِـنُ كـالأشـائـمْ

وتنعابُ الغراب: صياحه؛ يقال: نعب الغراب ينعب نَعباً ونَعَباناً، والتنعاب تفعالٌ من هذا. وكان النابغة قال في هذا البيت: «وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ» ثم ورد يَثرِبَ فسمعه يُغنَّى فيه، فبان له الإقواءُ، فغيَّره في مواضع من شعره.

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال: قال حمَّاد بن إسحاق: قرأتُ على أبي:

قال أَبو عُبَيدة: كان فَحلانِ من الشعراء يُقوِيان: النابغةُ وبِشرُ بن أَبي خازم.

فأمَّا النابغةُ فدخل يَثرِبَ فهابوه أن يقولوا له لحنتَ وأكفأتَ، فدَعَوْا قَينةً وأمروها أن تغنّيَ في شعره، ففعلت. فلما سمع الغناء و «غير مزوَّدِ» و «الغراب الأسودُ» وبان له ذلك في اللحن، فَطِنَ لموضع الخطأ فلم يَعُدْ. وأمَّا بِشر بن أَبي خازم فقال له أخوه سَوادةُ: إنّك تُقوي. قال: وما ذاك؟ قال: قولُك:

ويُنسى مثلَ ما نُسِيتْ جُذامُ

ثم قلت بعده «إلى البلد الشآم». ففطن فلم يَعُد.

أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال: حدَّثنا خلّاد الأرقط وغيرُه من علمائنا قالوا:

كان النابغة يقول: إنّ في شعري لعاهةً ما أَقِفُ عليها. فلمَّا قدِم المدينة غُنّي في شعره؛ فلمَّا سمع قوله: «وآتَّقتنا باليدِ» و «يكاد من اللَّطافةِ يُعقَدُ» تبيّن له لمَّا مُدَّتْ «باليد» فصارت الكسرة ياء، ومُدَّت «يُعقَدُ»، فصارت الضمّة كالواو؛ ففطن فغيّر وجعله:

عَنَمٌ على أغصانِهِ لم يُعقَدِ

وكان يقول: «وردتُ يَثربَ وفي شعري بعضُ العاهة، فصدرتُ عنها وأنا أشعرُ الناس. وقوله: «لا مَرحَباً»: لا سعةً؛ ونصبُه هاهنا شبيهٌ بالمصدر؛ كأنه قال لا رَحُبَ رُحباً ولا أَهَلَ أهلاً. وأَزِفَ: قَرُبَ.

قال: وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر إليه من المتجرّدة وسَترِها وجهها بذراعها:

صوت

سقَط النَّصيفُ ولم تُرِد إسقاطَه ... فتناولتْه واتّقَتنا باليَدِ
بمخَضَّب رَخصٍ كأنّ بَنانَه ... عَنَمٌ على أغصانه لم يُعقَدِ
وبفاحمٍ رَجْلٍ أَثيثٍ نبتُه ... كالكَرمِ مالَ على الدِّعام المُسنَدِ
نظرتْ إليكَ بحاجةٍ لم تَقضِها ... نَظَرَ السَّقيمِ إلى وُجوه العُوَّدِ

غنّاه آبن سُرَيج، ولحنُه مِن خَفيفِ الثقيل الأوّل بالوسطى عن عمرو.

والنَّصيف: الخِمار، والجمع أَنصفة ونُصُفٌ. والعَنَم، فيما ذكر أبو عُبَيدة، يَساريعُ[1] حُمرٌ تكون في البقل في الربيع. وقال الأصمعيّ: العنم: شجر يحمرّ وينعم [أي: يخضرّ] نبتُه. والفاحم: الشديد السواد. والرَّجْل: الذي ليس بجعَد. والأثيثُ: المتكاثف؛ قال آمرؤ القيس:

أثيثٍ كقِنْوِ النخلة المُتَعَثْكِلِ

ويقال: شَعرٌ رَجْلٌ ورَجِلٌ. ويُروى:

ورنَتْ إليّ بمقلتَيْ مكحولةٍ

والمكحولة: البقرة. وقوله: لم تَقضِها: يعني المرأة، أي لم تقدِر على الكلام من مخافة أهلها، فهي كالسَّقِيم الذي ينظر إلى من يعوده.

غنَّاه آبن سُرَيج خفيفَ ثقيلٍ أوَّلَ بالوسطى على مذهب إسحاق بن رواية عمرو بن بانة.

وأخبرنا محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: حدَّثنا الخليل بن أَسَد قال: حدّثنا العُمَريّ قال:

قال الهَيثم بن عَديّ: قال لي صالح بن حَسَّان: كان والله النابغةُ مُخَنَّثاً. قلت: وما عِلمُك به؟ أرأيته قط؟ قال: لا والله! قلت: أفَأُخبِرتَ عنه؟ قال: لا. قلت: فما عِلمك به؟ قال: أما سمعتَ قولَه:

سقط النَّصيفُ ولم تُرِد إسقاطَه فتناولتْه وآتَّقتنا باليدِ

لا والله، ما أحسنَ هذه الإشارة، ولا هذا القولَ إلا مُخَنَّثٌ.

هروبه من النعمان إلى ملوك غسان:

قال: فأنشدها النابغةُ مُرَّةَ بنَ سعد القُرَيعيّ، فأنشدها مُرَّةُ النعمانَ، فامتلأ غضباً، فأوعد النابغةَ وتهدّده؛ فهرَب منه فأتى قومَه، ثم شخص إلى ملوك غسَّان بالشام فآمتدحهم. وقيل: إنَّ عِصام بن شَهبَرٍ الجَرميّ، حاجبَ النعمان، أنذره وعرَّفه ما يُريده النعمان، وكان صديقه، فهرَب. وعِصامٌ الذي يقول فيه الراجز:

---

(١) اليساريع: جمع يسروع وهي دودة حمراء تكون في البقل، تشبّه بها الأصابع.

نَـفسُ عِـصـامٍ سَـوَّدتْ عِـصـامـاَ وعَـلَّـمـتـه الـكَـرَّ والإقـدامَـا
وجعلته مَلِكاً هُمامَا

وقـال مَن رويتُ عنه خبر النـابغـة: بـأنّ لسببَ في هَـرَبـه من النعمـان أنّ عبـد القيس بن خُفاف التَّميميّ ومُـرّة بن سَعد بن قُـرَيـع السَّعـديّ عمِـلا هجاءً في النعمان على لسانه، وأنشد النعمانَ منه أبياتاً يقال فيها:

مَـلِكٌ يُـلاعِـبُ أُمُّـه وقَـطيـنَـه رِخـوُ المَفـاصِـلِ ... كـالمِـروَدِ

ومنه:

قَـبَّـح الله ثـم ثَـنَّـى بـلَعـنٍ وارثَ الصـائـغ الجَبـانَ الجَـهـولا
مَـن يَـضُـرُّ الأدنـى ويـعـجـزُ عـن ضَـرِّ الأقـاصي ومَن يخـون الخليـلا
يـجمـع الـجيش ذا الألـوف ويـغـزو ثـم لا يَـرْزَأ الـعـدوَّ فَـتـيـلا

يعني «بوارث الصائغ» النعمان؛ وكان جدُّه لأمّه صائغاً بفَدَكَ[1] يقال له عطيَّة. وأُمّ النعمان سَلمى بنت عَطِيَّة.

فـأخبرني محمـد بن العبَّاس اليـزيديّ قـال: حـدّثني عمي عُبَيـد الله عن ابن حبيبَ عن ابن الأعـرابيّ عن المفضَّـل: أنّ مُـرّة بن سـعـد القُـرَيعيّ الـذي وشى بالنابغة كان له سيفٌ قاطع يقال له ذو الرِّيقة من كثرة فِرِنده وجـوهره، فـذكر النـابغةُ للنعمان، فأخذه. فآضطغن ذلك القُرَيعيّ حتى وشى به إلى النعمان وحرّضه عليه.

وأخبـرنـا الحسين بن يحيى عن حمَّـاد عن أَبيـه عن محمـد بن سَـلَّام عن يونس بن حبيب عن أَبي عمرو بن العلاء، وأخبرنـا إبراهيم بن أيُّـوب عن آبن قُتَيبة، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبَّة، قالوا جميعاً:

إنّ الذي من أجله هرب النابغة من النعمان أنه كان والمُنَخَّلُ بن عُبَيد بن عامر اليَشكُرِيّ جالسين عنده، وكان النعمان دميماً أَبرَش قبيح المنظر، وكان المنخَّـل بن عُبَيد من أجمل العرب، وكان يُرمى بالمتجرِّدة زوجةِ النعمـان، ويتحدّث العـربُ أن ابني النعمـان منها كـانا من المنخَّـل. فقال النعمـان للنابغـة: يا أبـا أمـامـةَ، صِفِ

(١) فدك: قرية بالحجاز.

المتجرّدة في شعرك؛ فقال قصيدتَه التي وصَفها فيها، ووصَف بطنَها وروادفها وفرْجَها. فلحِقتِ المنخَّل من ذلك غَيرةٌ، فقال للنعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعرَ إلَّا مَن جرّبه. فوقَر ذلك في نفس النعمان. وبلغ النابغة، فخافه، فهرَب، فصار في غَسَّان.

كان المنخل اليشكري يهوى هنداً بنت عمرو بن هند فتغزل فيها فقتله:

قالوا: وكان المنخَّل يهوى هنداً بنت عمرو بن هند، وفيها يقول:

صوت

ولقد دخلتُ على الفتا ... ةِ الخِدْرَ في اليومِ المطِيرِ
الكاعبِ الحسناءِ تَرْ ... فُلُ في الدِّمَقس وفي الحرير
فدفعتُها فتدافعتْ ... مَشيَ القَطاةِ إلى الغدير
ولَثَمْتُها فتنفَّستْ ... كتنفُّس الظَّبيِ البَهيرِ[1]

ـ غنَّاه ابراهيم المَوصِليّ من رواية عمرو بن بانة ثانيَ ثقيلٍ بالوسطى على مذهب إسحاق ـ

وبَدَتْ وقالتْ يا مُنَخَّـ ... ـلُ ما بجسمك من فُتورِ؟
ما مَسَّ جسمي غيرُ حُبـ ... ـكِ فاهدَئي عنّي وسِيري
ولقد شَرِبتُ من المُدا ... مةِ بالكبيرِ وبالصغيرِ
فإذا سكِرتُ فإنَّني ... رَبُّ الخَوَرنَقِ والسَّديرِ[2]
وإذا صَحوتُ فإنّني ... رَبُّ الشُّوَيهةِ والبعير
يا هِندُ هل من نائلٍ ... يا هندُ للعاني الأسيرِ
وأحِبُّها وتحبُّني ... وتحبُّ ناقتُها بعيري

وقال حمَّاد بن إسحاق عن أبيه في كتابه أغاني آبن مِسحَج: في هذا الصوت لمالك ومَعبَدٍ وآبن سُرَيج وآبن مُحرز والغريض وآبن مِسحَج لكلهم فيه

---

(١) البهير: الذي تتابع نفسه من الإعياء والتعب.
(٢) الخورنق والسدير: قصران مشهوران.

ألحانٌ ـ قال: فبلغ عمراً خبرُ المنخَّل، فأخذه فقتله. وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده يَحُضّ قومه على طلب الثأر به:

طُلَّ وَسطَ العِراقِ قَتلي بلا جُرْ ... مٍ وقَومي يُنَتِّجونَ السِّخالا

رجع الخبر إلى سِياقه. قالوا جميعاً: فلمّا صار النابغة إلى غسَّان نزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر ـ وأُمّ الحارث الأعرج مارِيةُ بنت ظالم بن وَهب بن الحارث بن مُعاوِيةَ بن ثَور بن مُرتع الكِنديّة وهي ذات القُرطين اللَّذين يُضرَب بهما المثل فيقال لِما يُغلى به الثمن: «خُذه ولو بقُرطَيْ مارِيَةَ». وأُختها هند الهنود امرأة حُجرٍ آكِلِ المُرَار. وإيّاها عَنى حَسَّان بقوله في جَبَلة بن الأيهَم:

مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغساني وأخاه النعمان:

أولادُ جَفنَةَ حولَ قبرِ أبيهِمُ ... قبرِ ابن مارِيَةَ الجَوادِ المُفضِلِ

ولذلك خبر يأتي في موضعه ـ فمدحه النابغةُ ومدح أخاه النعمان. ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات، وملك أخوه النعمان؛ فصار معه إلى أن استطلعه [أي: استقدمه] النعمان فعاد إليه. فممَّا مدَح به عمراً قولُه:

صوت

كِلِيني لِهَمٍّ يا أمَيمَةَ[1] ناصِبِ ... ولَيْلٍ أُقاسيه بَطيء الكواكبِ

وصَدرٍ أراحَ الليلُ عازِبَ هَمِّه ... تضاعفَ فيه الحُزنُ من كل جانب

تَقاعَس حتى قلتُ ليس بمُنقضٍ ... وليس الذي يَهدي النجومَ بِآئب

عليّ لِعَمرٍو نِعمةٌ بعد نعمةٍ ... لوالده ليست بذات عَقارب

عروضه من الطويل: غنّى في البيتين الأوَّلين ابن مُحرز خفيفَ ثقيلٍ أوَّلَ بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو. وغنَّى فيه الأبجر من رواية حَبَشٍ ثانيَ ثقيلٍ بالوسطى. وغنّى مالكٌ في البيت الرابع ثانيَ ثقيلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية هارون بن محمد بن عبد الملك الزيَّات. وغنى في الأربعة

---

(١) أميمة: تصغير أمامة وهي بنته.

الأبياتِ عبد الله بن العبَّاس الرَّبعيّ ماخوريًّا عن حَبَشٍ، وغنّى فيها طُوَيس رَمَلاً بالوسطى بحكايتين عن حَبَش.

هكذا رُوي قولُه «يا أُمَيمة» مفتوحَ الهاء. قال الخليل: من عادة العرب أن تنادي المؤنّث بالترخيم فتقول يا أُمَيمَ ويا عَزَّ ويا سَلمَ؛ فلمَّا لم يُرَخِّم لحاجته إلى الترخيم أجراها على لفظها مُرَخَّمة وأتى بها بالفتح. وكِلِيني أي دَعيني. ووكَلتُه إلى كذا أَكِلُه وِكالة. وناصب: مُتعِب. وبطيء الكواكب أي قد طال حتى إنّ كواكبه لا تجري ولا تغور. أراح: ردّ. يقال أراح الرجل إبلَه أي ردَّها. فيقول: ردّ هذا الليل إليّ ما عزَب من همّي بالنهار؛ لأنه يتعلّل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر، فإذا خلا بالليل راح إليه همُّه. وتقاعس: تأخّر؛ وأصل التقاعس الرجوعُ إلى خَلفِ القَهقَرى، فشبَّه الليلَ في طوله بالمتقاعس. والذي يَهدي النجومَ أوَّلها، شبَّهها بهواديها وقوله: «ليست بذات عقارب» أي لا يكدِّرها ولا يَمُنُّها.

وممَّا يُغنّى فيه من هذه القصيدة:

حلفتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنَويَّةٍ ... ولا عِلمَ إلّا حسنُ ظَنّي بصاحبِ
لئن كان للقَبرَينِ قَبرٍ بِجِلَّقٍ[1] ... وقَبرٍ بصَيْداءَ الذي عند حاربِ
وللحارثِ[2] الجَفنيِّ سَيِّدِ قومِه ... لَيَلْتَمِسَنْ بالجيش دارَ المحاربِ

ـ غنَّاه إسحاقُ خفيفَ ثقيلٍ أَوَّلَ بالبنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية حَبَش. وغنَّاه ابن سُرَيج ثانيَ ثقيلٍ بالبنصر. يقول: ليس لي علمٌ بما يكون من صاحبي إلاَّ أنّي أحسن الظنَّ به. وقوله: «لئن كان للقبرين» يعني لئن كان عمرٌو ابناً للمدفونَين في هذين القبرين، يعني قبر أبيه وجدّه وهما الحارث الأكبر والحارث الأعرج، لَيَلْتَمِسَنَّ جيشُه دارَ المحارب له؛ يحرّضه بذلك ويُروى «أرضَ المحارب» ـ

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم ... بهنَّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ
إذا استُنزِلوا عنهنَّ للطعن أرقلوا ... إلى الموت إرقالَ الجِمال المَصاعِبِ

---

(١) جلّق: موضع بالشام. وحارب: موضع.
(٢) الحارث الجفني: هو الحارث بن أبي شمر الجفني الغساني.

صوت

لهم شِيمـةٌ لم يُعـطِهـا الله غيـرَهم   من النـاس والأحـلامُ غيـرُ عَـوازبِ
عـلى عـارفـاتٍ لـلطِّعـانِ عَـوابسٍ   بـهـنّ كـلومٌ بـيـن دامٍ وجـالـب
ولا عـيبَ فـيهم غيـر أنّ سيـوفـهـم   بـهـنَّ فـلولٌ مـن قِـراع الـكـتـائـب
إذا استُنـزِلـوا عـنهـنّ للطعـن أَرقلوا   إلى المـوت إرقالَ الجمـال المصـاعب
حَبَـوتُ بهـا غسَّـان إذ كنتُ لاحقـاً   بـقـومي وإذ أعـيتْ عـليّ مَـذاهـبي

وجدت في كتابٍ لهارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات في البيتين والثالث والرابع لحناً منسوباً إلى مَعبَد من خفيف الرمل بـالوسـطى. وأحسبه من لحن يحيى المَكيّ. الشِّيمة: الطبيعة، وجمعها شِيَمٌ. غير عوازب أي لا تعزبُ أحلامهم فتنفُـذ عنهم. وعارفات للطعان أي صابـرات عليه قـد عُوِّدت أن يُحـارَب عليها. وعوابس: كوالح. وجـالب أي عليه جُلبـة وهي قِشرة تكـون على الجرح؛ يقال: جَلَب الجرحُ يَجلُب جلوبـاً وأجلب إجلابـاً. والإرقال: مشيٌ يُشبه الخَببَ سريـعٌ. والمصـاعب واحدها مُصعَبٌ وهو الفحل الذي لـم يَمْسَسْه الحبل وإنّما يُقتَنَى للفِحلة، ويقال له قَرمٌ ومُقرَمٌ. وقوله «حبوت بها» يعني بالقصيدة. وروى أبو عُبيـدة «إذ كنت لاحقاً بقـومٍ» وقال: يعني إذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين، فكنتم أحقَّ بالمدح منهم.

قالوا: فنظر إلى النعمان بن الحارث أخي عمرو وهو يومئذٍ غلامٌ فقال:

هـذا غـلامٌ حَـسَـنٌ وجـهُـه   مُقتبِـلُ الخيـرِ سـريـعُ التَّمـامْ
للحـارث الأكبـرِ والحـارثِ الْـ   أصـغـر والأعـرج خيـرِ الأنـامْ
ثـم لـهـنـدٍ ولـهـنـدٍ فـقـد   أسـرع في الخيـراتِ منـه إمـام
خـمـسـةُ آبـاءٍ وهُـمْ مـا هُـمُ   هُمْ خيرُ من يشرب صوبَ الغمام

غنَّاه حُنَينٌ خفيفَ رملٍ بالنصر عن حَبَش.

أخبرنا أحمـد بن عبد العـزيز الجـوهريّ قال: حدَّثنـا عمر بن شبَّـة قال: حدَّثنا هارون بـن عبد الله الزُّبَيريّ قال: حدّثنا شيخ يُكنى أبا داود عن الشعبيّ قال:

دخلت على عبد الملك بن مَروان وعنـده الأخطل وأنـا لا أعرفـه. فقلتُ حين

دخلتُ: عـامرُ بنِ شَراحيـل الشَّعبيّ. فقـال: على علمٍ مـا أذِنَّـا لـك. فقلت في نفسي: خذ واحدةً على وافـد أهل العـراق. فسأل عبـد الملك الأخطلَ: مَن أشعـرُ الناس؟ قال: أنـا يا أميـر المؤمنين. فقلت لعبد الملك: مَن هـذا يا أميـر المؤمنين؟ فتبسَّم وقال: هذا الأخطل. فقلت في نفسي: خُذهـا ثِنتين على وافد أهـل العراق، فقلت: أشعرُ منك الذي يقول:

هـذا غـلامٌ حـسـن وجـهـه ... مُستَقبل الخيرِ سريع التّمـامْ
للحـارثِ الأكبـرِ والحـارث الْـ ... أصغـرِ والأعـرج خيـر الأنـام
خـمسـةُ آبـاءٍ وهُـمْ مـا هُـمُ ... هم خيـر من يشرب مـاء الغمـام

ـ والشعر للنابغة ـ فقال الأخطل: إنّ أمير المؤمنين إنّما سألني عن أشعـر أهل زمانه، ولو سألني عن أشعر أهل الجاهليّة لكنت حَـرِيًّا أن أقـول كما قلتَ أو شبيهـاً به. فقلت في نفسي: خذها ثلاثـاً على وافد أهـل العراق. (يعني أنـه أخطأ ثـلاث مـرّات). ونسخت هذا الخبـر من كتاب أحمـد بن الحارث الخـرّاز ولم أسمعـه من أحد، ووجدتـه أتمَّ مما رأيتُ في كـل موضـع، فأتيتُ بـه في هذا المـوضع وإنْ لم يكن من خـاصٍّ خبر النـابغة لأنـه أليقُ به. قـال أحمد بن الحـارث الخرّاز: حدَّثني المدائنيّ عن عبدِ الملك بن مسلم قال:

كتب عبدُ الملك إلى الحجَّاج: إنـه ليس شيءُ من لَذّة الـدنيا إلاّ وقـد أصبتُ منه، ولم يكن عندي شيء أَلذُّه إلا مناقلة الإخوان للحديث. وقِبَلَك عـامرُ الشَّعبيّ، فَابعَث به إليّ يحدّثني. فدعا الحجَّاجُ الشعبيَّ، فجهَّزه وبعث به إليه، وقرّظـه وأطراه في كتابه. فخرج الشعبيّ، حتى إذا كان ببـاب عبد الملك قـال للحاجب: استـأذِن لي. قـال: مَن أنت؟ قال: أنـا عامـر الشعبيّ. قال حيَّـاك الله! ثم نهض فـأجلسني على كـرسيه. فلم يلبث أن خـرج إليّ فقال: ادخُـل يرحمـك الله. فـدخلت، فـإذا عبد الملك جالس على كرسيّ وبين يديه رجل أبيض الـرأس واللِّحية على كـرسيّ، فسلَّمتُ، فردّ عليّ السلام، ثم أومأ إليّ بقضيبه، فقعدتُ عن يساره، ثم أقبل على الـذي بين يديـه فقال: وَيحـك! مَن أشعرُ النـاس؟ قال، أنـا يا أميـر المؤمنين. قال الشعبيّ: فـأظلم عليّ ما بيني وبين عبـد الملك، فلم أصبر أن قلتُ: ومَن هـذا يـا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعـر الناس؟! ـ قـال: فعجِب عبد الملك من عَجَلتي

قبل أن يسألني عن حالي ـ قال: هذا الأخطل. فقلت: يا أخطل! أشعرُ والله منك الذي يقول:

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُه مستقبِلُ الخير سريع التَّمامْ
للحارث الأكبر والحارث الْـ أصغر والأعرج خيرِ الأنام
ثم لهندٍ ولهندٍ فقد أسرع في الخيرات منه إمام
خمسة آباءٍ وهُمْ ما هُم هُم خير من يشرب صوبَ الغمام

فردّدتها حتى حفظها عبد الملك. فقال الأخطل: مَن هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الشعبيّ: قال: فقال: صدق والله يا أمير المؤمنين، النابغةُ والله أشعرُ منّي. فقال الشعبيّ: ثم أقبل عليّ فقال: كيف أنت يا شعبيّ؟ قلت: بخير يا أمير المؤمنين فلا زلتَ به. ثم ذهبتُ لأضعَ مَعاذيري لِما كان من خِلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فقال: مَهْ[1]! إنَّا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منَّا في قول ولا فعل حتى تُفارقَنا، ثم أقبل عليّ فقال: ما تقول في النابغة؟ قلت: يا أمير المؤمنين، قد فضّله عمرُ بن الخَطّاب في غير موطن على الشعراء أجمعين، وببابه وفدُ غَطَفان فقال: يا معشر غطفان، أيُّ شعرائكم الذي يقول:

حلَفتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مَذهَبُ
لئن كنتَ قد بُلّغتَ عنّي خِيانةً لَمُبْلِغُكَ الواشي أغشُّ وأكذَب
ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذَّب

قالوا: النابغةُ يا أمير المؤمنين. قال: فأيُّكم الذي يقول:

فإنَّكَ كالليل الذي هو مُدركي وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسعُ
خَطاطيفُ حُجنٌ في حبالٍ متينةٍ تَمُدّ بها أيدٍ إليك نوازعُ

قالوا: النابغةُ. قال: فأيُّكم الذي يقول:

إلى ابن مُحَرِّقٍ أعملتُ نفسي وراحلتي وقد هَدَتِ العيونُ
أتيتك عارياً خَلَقاً ثِيابي على خوفٍ تُظَنُّ بيَ الظُّنون
فألفيتُ الأمانة لم تَخُنها كذلك كان نوحٌ لا يخون

---

(١) مه: اسم فعل بمعنى اكفف.

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: هذا أشعر شعرائكم. قال: ثم أقبل على الأخطل فقال: أتحِبّ أنّ لك قِياضاً بشعرك شعرَ أحدٍ من العرب أو تحبّ أنك قلتَه؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، إلاّ أنّي وَدِدتُ أن كنتُ قلتُ أبياتاً قالها رجل منّا، كان والله ما علمتُ مُغدَفَ القِناع قليل السَّماع قصيرَ الذّراع. قال: وما قال؟ فأنشد قصيدته:

إنّا مُحَيُّوكَ فاَسلَمْ أيُّها الطَّلَلُ ... وإن بَلِيتَ وإنْ طالت بكَ الطِّيَلُ[1]
ليس الجديدُ به تبقى بَشاشته ... إلا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يصلُ
والعيشُ لا عيشَ إلاّ ما تَقَرُّ به ... عينٌ ولا حالَ إلاّ سوف تنتقلُ
إن تَرجِعي من أبي عثمانَ مُنجِحةً ... فقد يَهون على المُستَنجِح العملُ
والناسُ مَن يَلقَ خيراً قائلون له ... ما يشتهي ولأُمّ المخطىءِ الهَبَلُ
قد يُدرِك المُتَأنّي بعض حاجتِه ... وقد يكون مع المستعجل الزللُ

حتى أتى على آخرها. قال الشعبيّ: فقلت: قد قال القَطاميّ أفضلَ من هذا. قال: وما قال؟ قلت: قال:

طرَقتْ جَنوبُ رِحالَنا من مُطرَقٍ ... ما كنت أحسبَها قريبَ المُعنَقِ
قطَعتْ إليك بمثل جِيدِ جَدايةٍ ... حَسَنٍ مُعَلَّقُ تُومَتَيه مُطَوَّق
ومُسَرَّعين من الكَلال كأنما ... شَرِبوا الغَبُوقَ من الرَّحيق المُعرَق
متوسِّدين ذراعَ كلّ نجيبةٍ ... ومُفَرَّجٍ عُرَقِ المَقَذِّ مُنَوَّق
وَجَثَتْ على رُكَبٍ تَهُدّ بها الصَّفا ... وعلى كلاكلَ كالنَّقيل المُطرَق
وإذا سمِعنَ إلى هَماهِمِ رُفقةٍ ... ومن النجوم غوابِرٌ لم تخفِقِ
جعلتْ تُميلُ خدودَها آذانُها ... طَرَباً بهنّ إلى حُداه السُّوَّق
كالمُنصِتاتِ إلى الغناء سمعنَه ... من رائع لقلوبهن مُشَوِّق
وإذا نظرنَ إلى الطريق رأينه ... لَهِقاً كشاكلة الحِصان الأبلق
وإذا تخلَّف بعدهنّ لحاجةٍ ... حادٍ يُشَسِّع نَعلَه لم يَلحَق
وإذا يصيبك والحوادثُ جَمَّةٌ ... حَدَثٌ حَداك إلى أخيكَ الأوثق

(١) الطيل: جمع طيلة وهي الدهر.

لئن الهمومُ عن الفؤاد تفرّقت وخلا التّكلُّمُ لِلّسان المُطلَق

قال: فقال عبد الملك: هذا والله أشعرُ، ثَكِلتِ القَطاميَّ أُمُّه! قال: فالتفت إليّ الأخطل فقال: يا شعبيّ، إنَّ لك فنوناً في الأحاديث، وإنما لنا فنٌّ واحد، فإنْ رأيت ألّا تحملني على أكتاف قومك فأدَعَهم حَرَضاً[1]! فقلت: لا أعرض لك في شيء من الشعر أبداً، فأقِلني في هذه المرّة. قال: مَن يتكفَّل بك؟ قلت: أمير المؤمنين. فقال عبد الملك: هو عليَّ ألّا يعرِض لك أبداً، ثم قال: يا شعبيّ، أيُّ نساء الجاهلية أشعر؟ قلت: خَنساء. قال: ولِمَ فضّلتَها على غيرها؟ قلت: لقولها:

وقائلةٍ والنَّعشُ قد فات خَطوَها لِتُدركه يا لهفَ نفسي على صَخرِ
ألَا ثَكِلتْ أمُّ الذين غَدَوْا به إلى القبر! ماذا يحملون إلى القبرِ

فقال عبد الملك: أشعرُ منها والله التي تقول[2]:

مُهَفهَفُ الكَشحِ والسربالِ منخرقٌ عنه القميصُ لسير الليل محتقرُ[3]
لا يأمَنُ الناسُ مُمساه ومُصبَحَه في كلّ فَجٍّ وإن لم يَغزُ يُنتَظَر

ثم قال: يا شعبيّ، لعلَّك شَقَّ عليك ما سمعتَ. قلت: إي والله يا أمير المؤمنين أشدَّ المشقَّة. إنّي أُحدثك منذ شهرين لم أُفِدك إلا أبيات النابغة في الغلام. قال: يا شعبيّ، إنما أعلمتك هذا لأنَّه بلغني أنّ أهل العراق يتطاولون على أهل الشام، يقولون: إنْ كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية؛ وأهلُ الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق؛ ثم ردّ عليّ الأبياتَ أبياتَ ليلى حتى حفظتها، ولم أزل عنده؛ فكنتُ أوّلَ داخل وآخرَ خارج. قال: فمكثتُ كذلك سنين، وجعلني في ألفين من العطاء وعشرين رجلاً من ولدي وأهل بيتي في ألفين ألفين؛ فبعثني إلى أخيه عبد العزيز بن مَروان بمصر وكتب إليه: يا أخي، إنّي قد بعثت إليك الشعبيّ، فانظر هل رأيتَ مثله قطُّ؟! ثم أذِن لي فانصرفت.

---

(١) الحرض: الرديء من الناس.
(٢) هي ليلى أخت المنتشر بن وهب الباهلي.
(٣) مهفهف الكشح: ضامره. ومنخرق عنه القميص أي «لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه، إنما يزين حسبه ويصون كرمه.

حديث حسان عنه حين وفد على النعمان:

أخبرني الحسين بن عليّ قال: حدَّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز عن المدائنيّ، وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدَّثني عمر بن شبَّة عن أبي بكر الهُذَليّ. قال:

قال حسَّان بن ثابت: قَدِمت على النعمان بن المُنذِر وقد آمتدحته، فأتيت حاجبه عِصامَ بن شَهبرٍ، فجلستُ إليه؛ فقال: إني لأرى عربيًّا، أفمن الحجاز أنت؟ قلت: نعم. قال: فكُن قَحطانيًّا. فقلت: فأنا قَحطانيّ. قال: فكن يَثرِبيًّا. قلتُ: فأنا يثربيّ. قال: فكن خَزرَجيًّا. قلت: فأنا خزرجيّ. قال: فكن حَسَّان بن ثابت. قلت: فأنا هو. قال: أجئتَ بمدحة الملك؟ قلت: نعم. قال: فإني أُرشدك: إذا دخلتَ إليه، فإنَّه يسألك عن جَبلة بن الأيهم ويُسبّه، فإيَّاك أن تساعده على ذلك، ولكن أَمِرَّ ذكره إمراراً لا تُوافق فيه ولا تُخالف، وقل: ما دخول مثلي أيُّها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه! وإن دعاك إلى الطعام فلا تُؤاكِلْه؛ فإن أقسم عليك فأَصِب منه اليسيرَ إصابةَ بارّ قسمه مُتَشَرِّفٍ بمؤاكلته لا أكلَ جائعٍ سَغِب، ولا تُطِل محادثته، ولا تبدأه بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائلَ لكَ، ولا تُطِل الإقامة في مجلسه. فقلت: أحسنَ الله رِفدَك! قد أوصيتَ واعياً. ودخل ثم خرج إليَّ فقال لي: ادخُل. فدخلتُ فسلَّمت، وحيَّيتُ تحيَّة الملوك. فجاراني من أمر جبلة ما قاله عِصامٌ كأنه كان حاضراً، وأجبتُ بما أمرني، ثم آستأذنته في الإنشاد فأذِن لي فأنشدته. ثم دعا بالطعام، ففعلتُ ما أَمرني عِصامٌ به، وبالشراب ففعلتُ مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنيَّة وخرجت. فقال لي عصام: بَقِيتْ عليَّ واحدةٌ لم أوصِك بها؛ قد بلغني أنَّ النابغة الذُّبيانيّ قدِم عليه، وإذا قدم فليس لأحد منه حظٌّ سواه؛ فآستأذِن حينئذٍ وانصرف مُكَرَّماً خير من أن تنصرف مجفُوًّا؛ فأقمتُ ببابه شهراً، ثم قدِم عليه الفَزاريَّان، وكان بينهما وبين النعمان دُخلُلٌ (أي خاصّة)، وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسألة النعمان أَنْ يرضى عنه. فضرب عليهما قُبَّة من أدَمٍ، ولم يشعر بأنَّ النابغة معهما. ودسّ النابغةُ قَينةً تغنِّيه بشعره:

يا دار مَيَّةَ بالعَلياء فالسَّنَدِ

فلمَّا سمع الشعرَ قال: أُقسم بالله إنه لشعر النابغة! فسأل عنه، فأُخبِر أنَّه مع

الفَزاريَّين، فكلَّماه فيه، فأمّنه.

وقال أبو زيد عمر بن شبَّة في خبره: لمَّا صار معهما إلى النعمان كان يُرسل إليهما بطيب وألطاف مع قَينة من إمائه، فكانا يأمُرانِها أن تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرتْ ذلك للنعمان، فعلم أنه النابغة. ثم ألقى عليها شعرَه هذا وسَألها أن تغنِّيه به إذا أخذت فيه الخمرُ؛ ففعلت فأطربته؛ فقال: هذا شعر عُلْويٌّ[1]، هذا شعر النابغة! قال: ثم خرج في غِبِ سماء، فعارضه الفزاريّان والنابغةُ بينهما قد خُضِب بحنَّاء فقَنَا[2] خِضابُه. فلما رآه النعمان قال: هي بدَمٍ كانت أحرى أن تُخضَب. فقال الفزاريَّان: أبيتَ اللَّعنَ! لا تثريب[3]، قد أجَرناه، والعفوُ أجمل. فأمّنه وآستنشده أشعارَه. فعند ذلك قال حسَّان بن ثابت: فحسَدته على ثلاث لا أدري على أيَّتهن كنتُ له أشَدَّ حسداً: على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته له وإصغائه إليه، أم جُودة شعره، أم على مائة بعيرٍ من عَصافيره[4] أمر له بها.

قال أبو عُبَيدة: قيل لأبي عمرو: أفمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هَربه منه أم لغير ذلك؟ فقال: لا لعمرُ الله ما لمخافته فعل، إن كان لآمناً من أن يوجّه النعمانُ له جيشاً، وما كانت عشيرتُه لتُسلِّمه لأوّل وَهلة، ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره. وكان النابغةُ يأكل ويشرب في آنية الفضَّة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجدهّ، لا يستعمل غير ذلك.

رجوعه إلى النعمان حين بلغه أنه عليل:

وقيل: إن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هرَبه منه أنَّه بلغه أنَّه عليلٌ لا يُرجى، فأقلقه ذلك، ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علَّته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به، فصار إليه وألفاه محمولاً على سريره يُنقَل ما بين الغَمر وقصور الحيرة. فقال لعصام بن شَهبرٍ حاجبه ـ فيما أخبرنا به اليزيديّ عن عمّه عُبَيدالله وابن

(١) علوي: نسبة إلى العالية على غير القياس، وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة وقرى بظاهر المدينة.
(٢) قنوء الخضاب: اشتداد حمرته.
(٣) التثريب: اللوم والتعبير بالذنب والتذكير به.
(٤) العصافير: إبل نجائب كانت للملوك.

حبيب عن ابن الأعرابيّ عن المُفَضَّل ـ :

صوت

ألم أُقسِمْ عليك لَتُخْبِرَنّي أمحمولٌ على النَّعش الهُمامُ
فإنّي لا ألومُك في دخولي ولكن ما وراءكَ يا عِصامُ
فإن يَهلِكْ أبو قابوس يَهلِكْ ربيعُ الناس والشهرُ الحرامُ
ونُمسك بعده بذِناب عيشٍ أَجَبِّ الظهر ليس له سَنامُ

غنّاه حُنَين ثقيلاً أوّل بالبنصر عن حبَش.

قال أبو عُبَيدة: كانت ملوك العرب إذا مرِض أحدهم حملتْه الرجالُ على أكتافها يتعاقبونه، فيكون كذلك على أكتاف الرجال؛ لأنه عندهم أوطأ من الأرض.

وقوله:

فإنّي لا ألومُك في دخولي

أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول، ولكن أخبِرني بكُنْه أمره.

وقوله:

ربيع الناس والشهر الحرامُ

يريد أنه كالربيع في الخِصب لمجتَدِيه، وكالشهر الحرام لجاره، لا يُوصَل إلى من أجاره كما لا يوصَل في الشهر الحرام إلى أحد.

صوت

رأيتُك تَرعاني بعينٍ بصيرةٍ وتبعث حُرّاساً عليّ وناظرا
فآليتُ لا آتيك إن كنتُ مُجرِماً ولا أبتغي جاراً سواك مجاورا
وأهلي فداءٌ لامرىءٍ إن أتيتُه تقبَّل معروفي وسَدَّ المَفاقِرا
ألا أَبلِغِ النعمان حيث لَقيتَه وأهدَى له الله الغيوثَ البواكرا

غنّاه خُلَيد الواديّ رملاً بالبنصر من رواية حَبَش.

وممّا يُغنى فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها إلى النعمان:

صوت

يـا دارَ مَيَّـةَ بـالعليـاء فـالسَّنَـدِ ... أقـوَتْ وطـال عليهـا سـالفُ الأمَـدِ
وقفتُ فيهـا أُصَيـلانـاً أسـائلهـا ... أعَيتْ جـوابـاً ومـا بـالـرَّبـع من أحـد
إلّا الأواريّ لأيـاً مـا أُبَـيِّـنُـهـا ... والنُّؤْيَ كـالحَـوض بـالمـظلومـة الجَلَد
ردَّتْ عـليـه أقـاصيـه ولـبّـده ... ضَـرْبُ الـوليـدةِ بـالمِسحـاةِ في الثَّـأد
خَلَّتْ سبيـلَ أتِيٍّ كـان يحبسـه ... ورفَّعتـه إلـى السِّجفين فـالـنَّضَـد
أضحتْ خَـلاءً وأضحى أهلُهـا احتملوا ... أخنى عليهـا الـذي أخنى عـلى لُبَـد

الغناء لمعبد ثقيلٌ أوّل بالسبَّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لجميلة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وحبش.

قال الأصمعيّ: قوله «يا در ميَّة» يريد يا أهل دار ميَّة، كما قال امرؤ القيس:

ألَا عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي

يريد أهل الطلل. وقال الفرّاء. إنّما نادى الدار لا أهلها أسفاً عليها وتشوّقاً إلى أهلها وتمنّيَة أن تكون أهلاً. والعلياء: المكان المرتفع بناؤه؛ يقال من ذلك عَلاَ يَعلُو وعليَ يَعلى، مثلُ حَلا يَحلو وحَليَ يَحلى، وسَلاَ يَسلو وسَليَ يَسلى. والسَّنَد: سَنَد الجبل وهو ارتفاعه حيث يُسنَد فيه أي يُصعَد. أقوَتْ: أقفرت وخَلَتْ من أهلها. وقال أبو عُبَيدة في قوله يا دار ميَّة ثم قال أقوتَ ولم يقل أقويتِ: إنّ من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكُفُّوا عنه. وروى الأصمعيّ «أُصَيلاناً» وهو تصغير أصلان. ويُروى «عَيَّتْ جواباً» أي عَيِيَت بالجواب. والأوراي: جمع آرِيّ[1]. ولأياً: بُطأً. والمظلومة: التي لم يكن فيها أثَرٌ فحفر أهلُها فيها حوضاً؛ وظُلمُهم إيّاها إحداثُهم فيها ما لم يكن فيها. شبّه النُّؤيَ بذلك الحوض لاستدارته. والجَلَد: الأرض الصُّلبة الغليظة من غير حجارة. وإنّما جعلها جَلَداً لأنّ الحفر فيها لا يسهُل. وقوله «ردّتْ عليه أقاصيه» يعني أمةً فعلتْ ذلك، أضمرها ولم يكن جرى لها ذكر. وأقاصيه: يعني أقاصي النُّؤْيِ على أدناه ليرتفع. ولَبّده: طَأْمَنه[2].

---

(١) الآري: الآخيَّة التي تشدّ بها الدابة.
(٢) طأمنهن: خفضه وسكنه.

والوليدة: الأَمَةُ الشابّة. والثأد: النَّدى. والسبيل: الطريق. والأتيّ: النهر المحفور، والآتيّ: السيل من حيث كان. يقول: لمَّا أُفسدتْ طريقُ الآتيّ سَهَّلَتْ له طريقاً حتى جرى، ورفّعته أي قدّمت الحفر إلى موضع السَّجفين، وليس رَفَعَته هاهنا من ارتفاع العُلُوّ. والسَّجفان: سِتران رقيقان يكونان في مقدَّم البيت. والنَّضَد: ما نُضِد من المَتاع. وأخنى: أفسَد. ولُبَد: آخر نسور لُقمان التي اختار أن يُعَمَّر مثلَ أعمارها؛ وله حديث ليس هذا موضعه.

صوت

أسْرَتْ عليه من الجَوزاءِ ساريةٌ ... تُزجي الشَّمالُ عليه جامدَ البَرَدِ[1]
فارتاعَ من صوتِ كَلَّابٍ فباتَ له ... طَوعُ الشَّوامِتِ من خَوفٍ ومن صَرَد
فَبَثَّهُنَّ[2] عليه واستمرّ به ... صُمعُ الكُعوبِ بَريَّاتٍ من الحَرَد
وكان ضُمْرانُ منه حيثُ يُوزِعُهُ ... طَعنَ المُعارِكِ عند المُحجَرِ النُّجُد[3]
شَكَّ الفَريصةَ بالمِدرَى فأنفذَها ... طَعنَ المُبَيطِرِ إذ يَشفي من العَضَد

غنّى فيه إبراهيم الموصليّ هَزَجاً بالبنصر من رواية عمرو بن بانةَ. وفيه لحن لمالك. يعني أن سحابةً مرّت عليه ليلاً وأنَّ أنواء الجَوزاء أسرَت عليه بها. وتُزجي: تسوق وتَدفَع. عليه أي على الثور. والكلَّاب: صاحب الكلاب. وقوله «بات له طَوعُ الشوامت» أي بات له ما يَسُرّ الشوامتَ اللَّواتي شَمِتنَ به. وصُمعُ الكعوب: يعني قوائمه أنها لازقةٌ محدَّدة الأطراف ليست برَهِلات. وأصلُ الصَّمَع رقّة الشيء ولطافته. والحَرَد[4]: داء يعيبه؛ يقال بعيرٌ أحرَدُ، وناقةٌ حَرداءُ. والمُحجَرُ: المُلجَأ. والنُّجُدُ: الشجاع. والفريصةُ: مَرجِع الكَتِف إلى الخاصرة. والمِدرَى: القَرن. والمُبَيطِر. البَيطار. والعَضَدُ: داء يأخذ في العَضُد.

وفي لحن إبراهيم الموصليِ بعدَ «فارتاع من صوت كلّابٍ»:

---

(١) البرد: حب الغمام.
(٢) بثهن: فرقهن.
(٣) ضمران: اسم كلب. ويوزعه: يغربه. والمعارك: المقاتل. يريد أنه لما دنا الكلب من النور طعنه النور فنشب في قرنه.
(٤) الحرد: استرخاء عصب في يدي البعير من شدّ العقال وربما كان خلقة.

كــأنّ رَحـلي وقــد زال النـهــارُ بنــا ... يــومَ الجليـلِ على مُستَــأنِسٍ وَحَــدِ
مِن وَحشِ وَجـرَةَ مَــوشيٍّ أكــارِعُــه ... طـاوي المَصير كسَيف الصَّيقَـلِ الفَـرد

قال الأصمعيّ: زال النهارُ بنا أي انتصف. و«بنا» هـاهنا في مـوضع «علينـا» ومَن روى «مُستَوجِس» فإنّه يعني أنّه قد أوجس شيئاً خافه فهو يَستَوجِس. والجليل: الثُّمام، واحدته جَليلةٌ. ووَجرة: طَرَف السِّيِ، وهي فلاة بين مَرّان وذات عِرْق، وهي ستون ميلاً يجتمع فيها الوحش. ومَوشيّ أكارعُه أي إنـه أبيض في قوائمـه نُقَطٌ سُودٌ وفي وجهه سُفعةٌ[1]. وطاوي المَصير: ضامر. والمَصيـر المِعي، وجمعه المُصـران. والفَرَدُ: المنقطع القرين؛ يقال: فَرَدٌ وفَرِدٌ وفُرُدٌ.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهـريّ قال حـدثنا عمـر بن شبَّة قـال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال:

غَنَّى مُخارقٌ يوماً بين يدي الرشيد:

سرت عليه من الجوزاء ساريةٌ

فلمَّا بلغ إلى قوله:

فآرتاعَ من صوت كَلابٍ فبات له

قال: فآرتـاعُ (بضم العين)؛ فأردتُ أن أرُدّ عليـه خطأه، ثم خِفتُ أن يغضب الرشيد ويظُنّ أنّي حسدتـه على منزلتـه منه وأردت إسقـاطَه. فـالتفت إليه بعضُ مَن حضر ـ أظنُّه قال محمد بن عمـر الروميّ ـ فقـال له: ويلك يـا مُخارق! أتغنّي بمثـل هـذا الخطأ القبيـح لسُوقـةٍ فضلاً عن الملوك! ويلك! لـو قلتَ: «فارتـاعَ» كان أخفَّ على اللسان وأسهلَ من قولك «فارتاعُ». فخجِل مُخارق، وكُفِيتُ مـا أردته بغيـري. قال: وكان مخارق لحَّاناً.

ومنها:

---

(١) السفعة: السواد أو سواد مشرب بحمرة.

صوت

قــالت ألَا لَيتمــا هــذا الحمــامُ لنــا ... إلى حمــامتنــا ونِــصفُــه فــقَــدِ
يَـحُـفُّـه جــانِـبَــا نِـيــقٍ وتُـتـبِـعُــه ... مثلَ الزُّجاجـة لم تُكحَلْ من الـرَّمَـد
فـحسَبـوه فــألَفَــوْه كـمــا حَـسِـبـتْ ... تسعــاً وتسعـين لـم تنقُص ولم تَــزِدِ
فـكملـتْ مــائــةً فيهــا حمــامـتُـهــا ... وأســرعتْ حِسبــةً في ذلــك الـعــدد

غنّاه ابن سُرَيج خفيفَ ثقيلٍ عن الهشــاميّ. هـذا خبـرٌ روي عن زَرقــاء اليمامة[1]، ويُروى عن بنت الخُسّ[2].

أخذ معنى لزرقاء اليمامة:

حدَّثني محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: سمعت أباالعباس محمـد بن الحسن الأحول يقول: هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة، قالت:

لــيــت الــحــمــامَ لِـيَــهْ ... ونِــصــفَــه ... قَـدِيَـهْ[3]
إلــى ... حَـمــامَـتِـيَــهْ ... تَــمَّ الــحــمــامُ ... مِـيَـه

فسلَخه النابغة. وقال الأصمعيّ: سمعت أُناساً من أهـل الباديـة يتحدَّثـون أنَّ بنت الخُسّ كانت قاعدةً في جَوارٍ، فمرّ بها قَطاً واردٌ في مَضيقٍ من الجبل، فقالت:

يــا لـيـتَ ذا الــقَــطا لِيَــهْ ... ومــثـلَ نِـصــفٍ مَـعِـيَــهْ
إلــى ... قَــطاةِ ... أهــلِيَــه ... إذاً ... لــنــا ... قَــطاً ... مِـيَــه

وأُتبِعتْ فعُدَّتْ على الماء فإذا هي ستٌّ وستون. وقوله: «فقَـدِ» أي فَحسبُ. ويَحُفَّـه أي يكون من نـاحية هـذا الثَّمْد؛ يقـال: حَفّ القومُ بـالرجـل أي اكتنفـوه. والنِّيق: الجبل. ومثل الزجاجة: يريد عيناً صافية كصفاء الزجاجة. الحِسبـة: الهيئة التي تُحسَب؛ يقال: ما أَحسَنَ حِسبتَه، مثل الجِلْسَـة واللِبْسة والرِّكبة.

ومنها:

---

(١) زرقاء اليمامة: امرأة من بقايا طسم وجديس كانت حديدة النظر وكانوا يزعمون أنها تبصر مسيرة ثـلاثة أيام.

(٢) بنت الخسّ: امرأة من إياد كانت مشهورة بالفصاحة، اسمها هند.

(٣) قديه: حسبي، وكفايتي.

صوت

نُـبِئْتُ أنَّ أَبـا قـابـوسَ أوعـدنـي ... ولا قَـرارَ عـلى زَأْرٍ مـن الأسـدِ
مَـهـلاً فِـداءٌ لـك الأقـوامُ كـلُّهـمُ ... ومـا أُثَـمِّـرُ مـن مـالٍ ومـن وَلَـدِ
إنْ كنتُ قلتُ الـذي بُلِغتَ مُعْتَمِـداً ... إذاً فـلا رفـعتْ سَـوطي إلـيَّ يـدي
هـذا الثَّنـاءُ فـإن تسمَـع بـه حَسَنـاً ... فلم أُعَـرِّضْ، أَبيتَ اللَّعن، بـالصَّفَـد

غنَّاه الهُذَليّ، ولحنـه من الثقيل الأول عن الهشـاميّ. أُثَمِّر: أُصلح وأجمـع. والزَّأْرُ: صياح الأسد؛ يقال: زأر زئيراً وهو الزأر. والصَّفَد: العطيَّة؛ يقال: أَصفده يُصفِده إصفاداً إذا أعطاه، وصَفَده يَصفِده صَفداً إذا أوثقه.

أَخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال: حـدَّثني الصَّلت بن مسعود قال: حدّثنا أحمد بن شَبُّوَيهِ عن سليمان بن صالح عن عبدالله بن المبارَك عن فُلَيح بن سليمان عن رجل قـد سمَّاه عن حسَّـان بن ثابت، ونسخت من كتـاب ابن أبي خَيثمة عن أبيـه عن مُصعَب الزبيـريّ قـال: قـال حسَّـان بن ثـابتٍ، وأَخبرنا محمد بن العبَّاس اليـزيديّ قـال: حدّثني عمِّي يـوسف بن محمد عن عمِّـه إسماعيل ابن أبي محمد قال: قـال أبو عمـرو الشيبانيّ قـال: حسَّان بن ثـابت ـ وقد جمعتُ رواياتهم وذكرت اختلافهم فيها، وأكثرُ اللفظ للجوهريّ ـ قال: خـرجتُ إلى النعمان بن المنذر، فلَقِيت رجلاً ـ وقال اليـزيديّ في خبـره: فلقيتُ صائغـاً من أهل فَدَك ـ فلمَّا رآني قال: كُنْ يَثربيًّا؛ فقلت: الأمر كذلك. قال: كُنْ خزرجيًّـا؛ قلت: أنـا خزرجيّ. قـال: كُنْ نَجّاريًّـا؛ قلت: أنا نجّـاريّ. قال: كن حسَّـان بن ثـابت؛ قلت: أنا هو. فقال: أين تريد؟ قلت: إلى هذا الملك. قال: تريـد أن أُسَدِّدَك إلى أين تـذهب ومَن تريـد؟ قلت: نعم. قال: إن لي بـه علماً وخُبـراً. قلت: فأعلمني ذلك. قال: فإنك إذا جئتَه متروكٌ شهراً قبل أن يُرسل إليك ثم عسى أن يسأل عنـك رَأسَ الشهر، ثم إنَّك متروكٌ آخرَ بعـد المسألـةِ، ثم عسى أن يُؤذَن لك. فـإن أنت خلوتَ بـه وأعجبتَه فـأنت مصيبٌ منه خيـراً؛ فَأَقِمْ مـا أقمتَ، فإنْ رأيت أبـا أمـامـة فـاَظْعَنْ، فلا شيء لـك عنده. قـال: فقدِمت ففعـل بي ما قـال الرجـل ثمّ أَذِن لي وأصبتُ منه مالاً كثيراً، ونادمتُه وأكلت معه. فبينا أنا على ذلـك وأنا معـه في قُبَّة لـه إذا رجلٌ يرتجز حولها:

أَصَمُّ أم يسمع ربُّ القُبَّهْ يا أوهبَ الناس لِعَنسٍ[1] صُلبَهْ
ضَرّابةٍ بالمِشفَرِ الأذِبَّهْ[2] ذات هِبابٍ[3] في يديها جُلبه
في لاحِبٍ[4] كأنه الأطِبَّه

وفي رواية اليزيديّ «في يديها خُذْبة» أي طول وآضطراب. والأطبَّة: جمع طِباب وهو الشِّراك يجمع فيه بين الأديمين في الخَرْز. وقال عمر بن شبَّة في خبره: قال فُلَيح بن سليمان: أخذت هذا الرجز عن ابن دَأْب ـ قال فقال: أليس بأبي أُمامة؟ قالوا: بلى. قال: فَأْذَنوا له. ودخل فحيّاه وشرب معه، ثم وردت النَّعَم السُّودُ، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسودُ يُعرَف مكانُه ولا يفتحل أَحَدٌ بعيراً أسود غير النعمان. فآستأذنه في أن يُنشده كلمته على الباء؛ فَأَذِن له أن يُنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإنّك شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكبُ

ووردت عليه مائةٌ من الإبل السُّود الكلبيَّة فيها رِعاؤها وبيتها وكلبُها، فقال: شأنَك بها يا أبا أُمامة، فهي لك بما فيها. قال حسَّان: فما أصابني حسدٌ في موضع ما أصابني يومئذٍ، وما أدري أيّما كنتُ أحسَدَ له عليه: أَلِمَا أسمع من فضل شعره، أم ما أرى من جزيل عطائه؛ فجمعتُ جَراميزي وركبت إلى بلادي. وقد روى الواقديّ عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسَّان قدِم على جبلة بن أبي شَمِر؛ ولعلّه غلط. أخبرنا به محمد بن العبَّاس اليزيديّ قال: حدَّثني عميّ يوسف قال: حدَّثني عمِّي إسماعيل عن الواقديّ عن محمد بن صالح قال:

كان حسَّان بن ثابت يقدَم على جبَلة بن الأيهم سنةً ويُقيم سنةً في أهله. فقال: لو وفدتُ على الحارق، فإنّ له قرابةً ورَحِماً بصاحبي، وهو أبذل الناس لمعروف، وقد يئس منّي أن أقدَم عليه لِما يعرف من انقطاعي إلى جبلة. فخرجتُ

---

(١) العنس: الناقة القوية.
(٢) الأذبة: جمع ذباب.
(٣) الهباب: النشاط والسرعة.
(٤) اللاحب: الطريق العريض الواضح.

في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدِمت على الحارث وقد هَيَّأْت مديحاً. فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً: إنَّ الملك قد سُرَّ بقدومك عليه، وهو لا يَدَعُك حتى تذكَر جبلة، فإيّاك أن تقع فيه فإنه يختبرك؛ فإنّك إن وقعتَ فيه زهد فيك، وإن ذكرتَ مَحَاسِنَه ثَقُل عليه، فلا تبتدىء بذكره؛ فإن سألك عنه فلا تُطنِب في الثناء عليه ولا تَعِبْه، امسح ذكرَه مَسحاً وجاوزه. وإنَّه سوف يدعوك إلى الطعام وهو يثقُل عليه أن يُؤكَلَ طعامُه أو يُشرَبَ شرابُه، فلا تَضَع يدك في شيء حتى يدعوَك إليه. قال: فشكرتُ له ذلك. ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب، وكلّ ذلك أُخبره، حتى انتهى إلى ذكر جَبَلة فقال: كيف تجدُ جبلة، فقد انقطعتَ إليه وتركتنا؟ فقلت له: إنما جبلة منك وأنت منه؛ فلم أُجْرِ معه في مدح ولا ذَمٍّ، وفعلتُ في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب. قال: ثم قال لي الحاجب: قد بلغني قدومُ النابغة وهو صديقُه وآنَسُ به، وهو قبيح أن يجفوَك بعد البرّ، فآستأذِنه من الآن فهو أُحسن. فآستأذنتُه، فأذِن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساً وحُملان، فقبضتها، وانصرفتُ إلى أَهلي.

صوت

مـلوكٌ وإخـوانٌ إذا مـا لَقِيتُـهـمْ أُحَكَّـمُ فـي أَمـوالـهـم وأُقَـرَّبُ
ولكنّني كنت امـرأً ليَ جـانـبٌ مـن الأرض فيـه مُسـتـرادٌ ومـطلب

الغناء لإبراهيم ثقيلٌ أوّل. الجانب هنا: المتَّسَع من الأرض. والمُستراد: المختلَف يذهب فيه ويجيء؛ ويقال: رادَ الرجلُ لأهله إذا خرج رائداً لهم في طلب الكلا ونحوه. ثم ذكر مستراده فقال: «ملوكٌ وإخوان».

ومن القصيدة العينيَّة:

صوت

عَفـا ذو حُساً من فَـرتنا فـالفـوارعُ فجنبَـا أَريـكٍ فـالتِّـلاعُ الـدوافـعُ
فمُجتَمَـعُ الأشـراجِ غَيّـرَ رسمـهـا مَصـايِفُ مـرّت بـعـدنـا ومَـرابـع

فهرس المصادر والمراجع(*)

- القرآن الكريم:

ـ أ ـ

- الآمدي (الحسن بن بشر) المؤتلف والمختلف. مكتبة القدسي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢ م.
- ابن ثابت، حسان. الديوان. شرح وضبط عبد الرحمن البرقوقي. بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨ م.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (٣٩٠ ـ ٤٦١/١٠٠٠ ـ ١٠٧١). العمدة. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، طبعة رابعة، ١٩٧٢ م؛ مج ١، جزءان.
- ابن سلّام، محمد بن سلّام الجمحي (١٥٠ ـ ٢٣٢/٧٦٧ ـ ٨٤٦). طبقات الشعراء. بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٠/١٩٨٠.
- ابن الطفيل، عامر. الديوان. بيروت، دار صادر، ١٩٥٣ م.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (٢٤٦) ـ ٣٢٨/٨٦٠ ـ ٩٤٠). العقد الفريد. شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦/١٩٨٦؛ ٧ مجلدات.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦/٨٢٨ ـ ٨٨٩). الشعر والشعراء. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلدان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٦٣٠ ـ ٧١١/١٢٣٢ ـ ١٣١١). لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة، دار المعارف، ٥٥ كرّاساً (جمعت في ٦ مجلدات).
- أبو زيد القرشيّ، محمد بن أبي الخطّاب (ـ ١٧٠ هـ). جمهرة أشعار العرب، بيروت، دار صادر، لا، ت.

(*) رتّبنا هذا الفهرس ترتيباً الفبائيّاً، استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أوّلاً للمؤلّفين الحديثين. أمّا المؤلّفون القدامى، فدوّنا كلّ اسم منهم بما اختصّ واشتهر، ومن كان من الأسماء يتصدّر بلفظ «أب»، أو «ابن»، أو «أمّ»، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروفه ودوّن في خانة الهمزة.

- الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (٢٨٤ - ٨٩٧/٣٥٦ - ٩٦٧). كتاب الأغاني. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسية للنشر، طبع ونشر دار الثقافة اللبنانية، ط ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلداً.

- ب -

- البغدادي. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب. مصر، المطبعة السلفيّة بالقاهرة، ١٣٤٧ هـ.

- ج -

- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (٠٠٠ - ٠٠٠/٣٩٣ - ١٠٠٣). الصحّاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٩٧٩/١٣٩٩؛ ٦ مجلدات.

- ح -

- الحتي، حنا نصر:
- ١ - صورة الناقة في الشعر الجاهليّ. رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، لم تنشر، بيروت، جامعة القديس يوسف، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ١٩٨٦.
- ٢ - مظاهر القوّة في الشعر الجاهليّ. أطروحة الدكتوراه اللبنانيّة في اللغة العربيّة وآدابها، لم تنشر، بيروت، الجامعة اللبنانية، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٩.
- ٣ - الإبل العربيّة الأصيلة. طرابلس - لبنان، جروس برس، ط ١، ١٩٩٠/١٤١٠.
- حتّي، فيليب، وجرجي، أدوارد، وجبور، جبرائيل. تاريخ العرب. بيروت، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٦، ١٩٨٠ م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٠٠٠ - ٠٠٠/٦٢٢ - ١٢٢٥). معجم البلدان. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٨٤/١٤٠٤، ٥ مجلدات.

- د -

- الدسوقي، عمر. النابغة الذبياني. مصر، دار الفكر العربي، ط ٤، ١٩٦٦ م.

- ز -

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١١٤٥ - ١٧٣٢/١٢٠٥ - ١٧٩٠). تاج العروس من جواهر القاموس. راجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء. الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥/١٣٨٥ - ١٩٨٤/١٤٠٤؛ ٢١ مجلداً.
- الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (٠٠٠ - ٠٠٠/٧٣٧ - ٩٤٩). الأمالي. بيروت، دار الكتاب العربي، لا. ت.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠ م؛ ٨ مجلّدات.

- الـزوزني، الحسين بن أحمـد (٠٠٠ - ٤٨٦/٠٠٠ - ١٠٩٣). شـرح المعلقـات السبـع. بيروت، دار صادر، لا. ت.

- ش -

- شيخـو، الأب لويس. شعـراء النصرانيـة قبل الإسـلام. بيروت، منشـورات دار المشـرق، توزيع المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكيّة، ط ٣، ١٩٨٢ م.

- ع -

- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد. معـاهد التنصيص على شـواهد التلخيص. تحقيق محمـد محي الدين عبد الحميد. بيروت، عالم الكتب، لاط، ١٩٤٧ م.
- العشماوي، محمد زكي. النابغة الذبياني. مصر، دار المعارف، ١٩٧٩ م.
- عطوي، فوزي. المعلّقات العشر. بيـروت، الشركـة اللبنانيـة للكتاب، تـوزيع دار صعب، ١٩٦٩ م.

- ق -

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القـاسم البغدادي (٢٨٨ - ٣٥٦/٩٠١ - ٩٦٧). الأمـالي. يليه كتـاب التنبيه لأبي عبـد البكري. بيـروت، دار الحديث للطبـاعة والنشـر والتوزيـع، طـ ٢، ١٤٠٤/١٩٨٤؛ مجلدان.

- ن -

- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. الديوان. تحقيق وشرح كرم البستـاني. بيروت، دار صادر، ١٩٥٣ م.

فهرس المحتويات